السنة الثانية — أول نوفمبر سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الأول — المجلد الثاني

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

مقدمة السنة الثانية

نفتتح بهذا العدد السنة الثانية من المجلة الجديدة. وهي مجلة كما يرى القراء مصرية يملكها ويحررها ويقرأها مصريون. وهي أولى المجلات المصرية التي تنتشر بين الجمهور بين عشرات من المجلات السورية وتمتاز بأن سنتها اثنا عشر عدداً بينما المألوف في المجلات السورية ان السنة لاتزيد عندها على عشرة أشهر. ثم ان قيمة الاشتراك وهي خمسون قرشاً في مصر وخمسة وستون قرشاً في الخارج هي نصف القيمة التي تطلبها المجلات السورية

لهذا السبب نعتقد ان جميع الذين اشتركوا في المجلة الجديدة في عامها الأول سيجددون اشتراكهم هذا العام بل نحن نطمع في كل مشترك ان يرسل الى جانب قيمة اشتراكه قيمة مشترك آخر يزيدنا قوة وتأييداً. ونحن نستحق هذه القوة وهذا التأييد لأننا لانحصل من وزارة المعارف على قيمة اشتراك واحد بينما هذه الوزارة تدفع للمقتطف ٥٠٠ جنيه وللهلال ٤٠٠ جنيه في العام. ثم يمتاز المقتطف والهلال علينا بأن لهما قراء سوريين ومصريين اما نحن فقراؤنا مصريون فقط

ولكل مشترك — دفع الاشتراك — ثلاث هدايا هي

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام	(وقد صـــدر)
ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب	(سيصدر قريباً)
في الحياة والادب لسلامه موسى	(سيصدر قريباً)

المصري

وقد أصدرنا مجلة أسبوعية هي المصري يحتوي كل عدد منها على ٣٢ صفحة كبيرة وهي تتناول الموضوعات العلمية والادبية والاجتماعية بأسلوب سهل ولا تسف ذلك الاسفاف الذي يعرفه القراء في المجلات السورية الاسبوعية. وقيمة الاشتراك ٥٠ قرشاً

وقيمة الاشتراك في المصري والمجلة الجديدة هي ٨٠ قرشاً في مصر. و ١٤٥ قرشاً في الخارج وترسل للمشترك في المجلتين الهدايا الثلاث

الاخلاق والغدد الصماء

الغدة هي جسم صغير يتغذى من الدم ثم يفرز افرازاً خاصاً

والغدد قسمان : قسم له أنبوبة تحمل الافراز أو العصارة الى المكان المراد إيصالها اليه كما تحمل أنابيب الرصاص الماء الى المنازل . فالمرارة هي غدة تحمل سائل المرارة الى الامعاء.

وتحت اللسان غدد لعابية تحمل اللعاب في أنابيب دقيقة جداً الى الفم

وقسم ثان ليس له أنبوبة تحمل افرازه أو أو عصارته . وانما تخرج العصارة من الغدة الى الدم مباشرة فتختلط به وتسير في جميع أنحاء الجسم . وقد أطلق عليها لهذا السبب اسم «الغدد الصماء» أي التي ليس لها أنبوبة تنفذ اليه عصارتها. وهذه الغدد الصماء هي العلم الجديد الآن في الطب ويعلق العلماء والاطباء عليها آمالا كباراً في اطالة العمر واطالة القامة والنحافة والسمن والقوة الجنسية والذكاء والبلادة



الغدد الصماء في جسم الانسان

والنشاط والخمول. فهى تؤثر فينا طولا وقصراً وسمناً ونحافة كما تؤثر فى أخلاقنا فتجعلنا جبناء أو شجعاء.

وتكاد الغدة الصماء تكون دماغاً صغيراً عاقلا يدبر لنا مصالح الجسم بعطى ويمنع من عصارته اذا وجب العطاء أو المنع. وكأنه يعرف الوقت الذى يجب فيه العطاء. ولم تدرس الغدد الدرس الكافى الذى يمكننا من أن نقول الكلمة الفاصلة عنها ولكن ما بدا منها الى الآن يعد من الغرائب وقد يفتح الباب فى المستقبل للانسان لأن يتحكم فى جسمه فيقرر لنفسه قامة معينة فى الطول أو القصر ودرجة معينة من النشاط ويمكنه أن يغذو نفسها بخلاصاتها المختلفة فيعالج البليد من بلادته والمجرم من ميوله الاجرامية ونحو ذلك

ولننظر فى هذه الغدد الصماء واحدة بعد أخرى. ففى قاعدة الدماغ نرى غدتين احداهما الغدة الصنوبرية وهى غدة لانكاد نعرف عنها شيئاً ومن هنا يدرك القارىء مقدار الجهل الذى يحوط هذا الموضوع. فان هذا العلم ما يزال فى بداياته الاولى ولكنه مع هذه البدايات قد أطلعنا على مدهشات فى جسم الانسان

وقريبا من هذه الغدة نرى غدة اخرى تسمى الغدة النكفية. وقد عرف عنها شىء كثير. فهى التى تقرر لنا قامتنا فى الطول أو القصر. واولئك العمالقة الذين يزيد طول الواحد منهم على مترين انما تطول قامتهم لأن هذه الغدة تنشط اكثر مما يجب عليها وتسكب فى الدم كمية كبيرة من عصارتها تجعل الجسم ينبسط انبساطا عموديا مؤذيا لصاحبه. واذا ازيلت هذه الغدة التى لم يكن يأبه بها احد من الاطباء قبل ثلاثين سنة فان صاحبها يموت. وهذا يدل على ان وظائفها لاتقف عند حد اطالة القامة. وقد اعطيت خلاصة هذه الغدة لطائفة من الدجاج فى زمن معين فباض ٣٥٢ بيضة. بينما هو فى مثل هذا الزمن بدون هذه الغدة لم يبض سوى ٢٣٢

الغدة الصنوبرية

الغدة النكفية

غدتان فى الدماغ

والمرأة التى تمسر ولادتها تعطى خلاصة هذه الغدة وقت المخاض فيتحرك الرحم الى دفع الجنين . وفى بعض الناس لاتنمو هذه الغدة نموها الطبيعى فيصاب صاحبها ببلادة الذهن والشيخوخة المبكرة

ويرى القارىء من هذه الوظائف انها غير مرتبطة وهذا برهان كما قلنا على اننا فى بداية هذا العلم . وعند ما نعرف جميع الحقائق عنه فانه يمكننا عندئذ ان نعالج البلادة فى الذهن أو القصرق القامة أو الخصوبة فى التناسل بخلاصة منها

وحول الحنجرة فى العنق غدتان هما الغدة الدرقية . وهى اولى الغدد التى عرفت وظائفها وفوائدها . وهى تضمر مع الشيخوخة فاذا نظرت الى رجل قد تقدمت به السن رأيت مكان الغدتين غائراً لضمورهما . وضمور هذه الغدة هو السبب أو احد الاسباب للشيخوخة . وعندما تضمر فى الشباب تبدو على الوجه علامات الشيخوخة . فالشعر يذبل والاسنان تساقط والبشرة تتغضن والذهن يتبلد وجميع الاعصاب تضعف فيسود الخمول الجسم والعقل . واذا اصابت هذه الغدة آفة من الصغر وقف نمو الطفل فى جميع وظائفه . اما اذا حدث العكس وزادت عصارة هذه الغدة فان النشاط يزداد



الغدة الادرينالية فوق الكلية

ويأخذ التطلع والتفزز مكان الجمود والخمول

ويعد البنكرياس غدة صماء لأنه يفرز سائلا يدور مع الدم ويجعل الجسم قادرا على تمثيل السكر بحيث اذا اختل هذا البنكرياس ولم يؤد هذه الوظيفة اصيب الشخص بالديبطس اى العجز عن تمثيل السكر . وعندئذ يعالج بخلاصة من هذه الغدة

وفوق الكلية غدة تسمى الغدة الادرينالية وهى تفرز سائلا خاصاً فى أوقات معينة . فاذا خفنا أفرزت سائلا يجعل الشعر يقف والجسم تنساب به قشعريرة وهو الذى يزيد ضغط

الدم ودقات القلب فيلهمنا الشجاعة فى الموقف الحرج وهو الذى يزيل منا الاعياء . فاذا سار احدنا مسافة طويلة واعيا من السير الطويل فانه يشفى من هذا الأعياء بمقدار ماعنده من مفرزات هذه الغدة . والسأم الذى يحدث لنا من المثابرة قد ينتج أحياناً من قلة ماعندنا من هذه المفرزات

وقد يمكن اذا عرفنا كل ماتمكن معرفته عن هذه الغدة ان نجعل الغضب والخوف والمثابرة طوع الانسان

وفى المرأة غدتان هما المبيضان وكل مبيض هو غدة مزدوجة أى أنه يخرج الجراثيم البيضوية فتسير فى قناة الى الرحم فتؤدى وظيفة التناسل باتصالها بالجراثيم المنوية من الذكر . ولكن المبيض هو أيضاً غدة صماء لأنه يفرز فى الدم افرازاً آخر وهذا الافراز يكسب المرأة انوثتها وجمالها ونشاطها الانثوى . واذا اعتل المبيض أيام الشباب وقلت مفرزاته أصيبت الفتاة أو المرأة بما يشبه الشيخوخة

والخصيتان عند الرجل هما كالمبيضين عند المرأة . يخرج منهما الافراز المنوى فيسير فى قناة حتى يبلغ رحم المرأة . ويخرج منهما افراز آخر يسير مع الدم فتنشأ منه علامات الرجولة كاللحية والشارب . وهذا الافراز يكسبنا اخلاق الرجولة والشباب بحيث اذا قل أو زال تماماً ظهرت على الرجل علامات الشيوخة والخمول فيتغضن الوجه ويشيب الشعر

هذه عجالة صغيرة تبين للقارىء علاقة الغدد الصماء بالاخلاق وكيف أن صفات الشجاعة والجبن والمثابرة والنزق والغضب والذكاء والبلادة تتعلق الى حد كبير بالغدد الصماء . وسيكون لهذا العلم الجديد أثره فى معالجة الجرائم كما سيكون له أثره فى التعليم . فالتشرد هو فى حقيقته نقص فى كفاية المثابرة فبدلا من أن نعاقب المتشرد بالحبس نعالجه بخلاصة الغدة الادرينالية حتى لايعيا عن العمل والمثابرة . وبدلا من أن نحث التلميذ على الاجتهاد ونذكر له أمثلة المجتهدين نحقنه بقليل من خلاصة الدرقية حتى ينشط ويهتم لدروسه

وهذه بالطبع أمثلة غشيمة ولكننا نذكرها على سبيل التلميح لما يمكن أن ينتظر من هذا العلم فى المستقبل

هنريك ابسن

ملخص محاضرة الاستاذ محمود كامل

قد رأينا أن نلخص لقرائنا ناحية من نواحي حياة « ابسن » الذي بلغ شأناً كبيراً في وضع الدرامات المسرحية وحاز شهرة عالمية لم يحزها كاتب آخر . ومصر محرومة من الاطلاع على مؤلفاته التي تعد تحفة فنية معدومة النظير . وقد حمل الأستاذ المحاضر حملة شعواء على أصحاب الفرق التمثيلية في مصر الذين عنوا باخراج أحط وأسخف الدرامات الغربية ولم يعنوا باخراج درامة واحدة من درامات « ابسن »

ومن دواعي اغتباطنا حقاً قرار وزارة المعارف بتحتيم تمثيل درامة « الاشباح » لابسن ضمن الدرامات العشرين المقررة على الفرق المصرية . وهذا مايدعونا الى الاغتباط إذ سيرى جمهرة المتأدبين من شبابنا الناهضين عند مشاهدة هذه التحفة الفنية ما وصل اليه الكاتب من عبقرية فذة

كانت لابسن فكرتان رئيسيتان، الأولى منهما . إيمانه بالقوة الفردية كوحدة قائمة بذاتها لاتدين بالفضل للمجموع ، فهو يرى أن نمو وتقدم وغنى الفرد انما هو الأمل الوحيد الذي يحقق وجود هيئة اجتماعية متفقة ومستنيرة تضمن سعادة العالم

والثانية أن المأساة الوحيدة التي يمكن أن تقع والخطأ الأكبر الذي يمكن أن يرتكب هو انكار الحب ، إنكار العاطفة الشعرية وعدم الاعتراف بها . ولفكرة « ابسن » في الفرد تأثير كبير على نظرته الى المرأة ، في قصة « بيت العروس » بدأ ينتصر لنظريته في وجوب إعطاء المرأة شخصية مستقلة فردية . وقد أظهر المرأة في هذه القصة كضحية مختارة خاضعة للرجل ، وراح يشرح نظريته قائلا ان للمرأة حقاً لا يقل عن حق الرجل في أن تكون لها عقيدة مستقلة ، وفكرة خاصة بها عن الشرف والمسئولية ، فلها وحدها يترك تقدير شرفها ، وهي التي تحكم على نفسها بأنها شريفة أو غير شريفة . وليس للرجل مطلقاً أن يحكم عليها و يقدر شرفها وعفافها وطهارتها

وقد أثارت هذه الفكرة الجريئة مناقشة حادة في أوربا وراح الكتاب والنقاد يتهمونه بأنه كاتب اباحي مستهتر

أما عقيدة « ابسن » الدينية فهى غريبة ، فقد كان لا ينتمى لهيئة دينية بل كان متصوفاً مسيحياً ينظر الى الحياة تلك النظرة الواسعة الرحبة الحالمة الشعرية

وقد كتب « ابسن » قصصاً كثيرة ضمنها تلك الاراء الخالدة ، ومن الغريب انه لم يستلهم الحوادث والاراء من اتصاله برجال الصحافة والمسرح، ولم يكن لهؤلاء أو لغيرهم تأثير في عبقريته وشخصيته، بل كان يكفيه فكرة طارئة أو مقابلة صغيرة أو كلمة واحدة، لان تروى ذلك الخيال القوى الذى كان يغذو نفسه بنفسه وينتج فى كل عامين قصة تمثيلية تقدم للعالم شخصيات جديدة لا تدين بالفضل لاحد إلا لعقله وروحه

هنريك ابسن

ولعل هذه الناحية من حياة « ابسن » الفذة هى أقوى ناحية من نواحى حياته ، إذ ليس هناك مؤلف مسرحى بتلك العبقرية الغزيرة خلا من التأثيرات الخارجية وعاش فى عزلة موحشة كما عاش ابسن

وقد وصف الكاتب الفرنسى « بوافو » « ابسن » حين يقول : « فى تلك الوحدة التى تكاد تكون تامة ، كان يحلو ابسن ليفكر فى مواضيع قصصه التى كان ينتزعها من رأسه لا من ملاحظاته فى الحياة والمجتمع »

كان « ابسن » رسولا اجتماعياً يؤمن بما يقول ولم يكن يسلم بأن الحقائق مهما

استعصت وتعقدت ، والاشخاص مهما بلغت قوتهم وشوكتهم يمكن أن ينجوا من سيطرته وتحليله الصادق . وكانت نظرته الشعرية للحياة مبعثا لخلق اشخاص قصصه الصادقة المتطرفه الملتهبة

وقد عانى « إبسن » اشد الآلام والمتاعب فى سبيل نشر مبادئه وارائه بين الناس وفى كل جهة من جهات العالم حتى فى استراليا والولايات المتحدة . ولم ينل كاتب شهرة كتلك التى نالها إبسن بالرغم من الاضطهاد الذى لاقاه من العالم اجمع حتى من زوج نفسها

وظهر مبدأ « ابسن » السياسى بوضوح وجلاء فى قصة « مدعو العرش » وفى القصص التى تلتها حتى قصة « عندما استيقظنا من الموت » فقد كان يدعو الى مجتمع يعطى الفرصة الكافية لنمو الفرد نموا حرا طليقا

وكان هذا باعثا له على الاعتقاد فى فشل الديموقراطية ، وقد كان ضعيف الأمل فى الاعتماد على الجماعات والكتل . وانما كان كل امله واعتماده على الشخصية الفردية وعلى نموها واطرادها وتقدمها

كان بطبيعته يائسا من كل حركة اصلاح حرة أو « راديكالية » أو « اشتراكية » اذ وجد ان كل تلك الحركات تتجه مع الوقت الى ان تفنى الفرد فى الدولة . وقد ظهرت هذه الافكار واضحة جلية فى قصة « براند » و « عدو الشعب » وكانت اراؤه هذه فى الفردية موضعا للنزاع والمناقشة وقد لاقت فى الوقت نفسه اهتماما عظيما ، وبحثا عنيفا فى انحاء العالم

وكان « إبسن » يرى نفسه انه كشاعر لا يطلب منه ان يقترح علاجا لامراض المجتمع وعلله ، وانما واجبه ان يشخص هذه الامراض والعلل فحسب . وهو يناقض الفيلسوف الروسى « تولستوى » مناقضة تامة اذ انه يضع كتبه ليشفى الأمم من عللها

واذا كان « إبسن » قد أثار بهذه الاراء والمواضيع التى عالجها فى قصصه مناقشة حادة فهو كاتب يستحق التمجيد والاجلال فقد ادخل فى الادب المسرحى شيئا من السرعة « والحتمية » التى تمتاز بها « مؤامرة » المأساة الاغريقية ، ولا يمكن ان يعثر على خطأ ما فى العمد التى تقوم عليها قصصه

لطفى عثمان

مما يسرنا ذكره ان الدكتور محمد عبد الفتاح القاضى قد ترجم درامتين لإبسن هما « بيت عروس » و « عدو الشعب » ولكن للأسف لم تقبل الجوقات المصرية تمثيلها

رأس نفرتيتي وآثار توت عنخ أمون

مسألتان تناولهما البحث فى العهد القريب . لعلهما جديرتان بالذكر . ولعل فيهما فائدة أدبية للقراء — مسألة المباحثات بين الحكومة المصرية وحكومة المانيا على اعادة رأس الملكة « نفرتيتي » الى مصر ، نظير مبادلة الحكومة المصرية بأثرين جليلين . ومسألة ماأذيع عن المتحف البريطانى من أنه يريد من الحكومة المصرية التنازل له عن الآثار المكررة فى مكتشفات قبر « توت عنخ أمون » .

وكلا المسألتين أطالت فيهما الصحف اذاعة ونشراً . وكلاهما وقفت فيهما الحكومة المصرية ، أو بالاحرى وزارة المعارف العمومية ، موقفاً مشرفاً

ولكننا نعود هنا الى التحدث عنهما . لاطمعاً فى أن نغتصب من « المجلة الجديدة » بضع أوراق ، نحاول أن نملأ بها فراغاً بتكرار حديث مفروغ منه ، ولكن لنشرح للجمهور حقيقة أهملتها الصحف عن وجهات النظر التى تتناول الموضوع ، وعن تاريخ الآثار المذكور وقيمتها الفنية

لما قدرت الحكومة الالمانية رأس الملكة « نفرتيتي » بمبلغ ستة ملايين من الجنيهات ، ولم تنجح فكرة المال ، فكر الوسطاء فى نظرية التبادل . أى يعاد الرأس الى مصر ، فى نظير تنازل مصر لالمانيا عن أثرين من المتحف المصرى

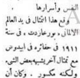
رأس « نفرتيتي » زوجة الملك « اخناتون » الاثر الذى تدور حوله ضجة المفاوضات لاعادته من المانيا الى مصر

رأس « نفرتيتى » قطعة فنية لوضع نصفى لرأس زوجة الملك العظيم « أمنحتب الرابع » المشهور « باخناتون » أو (روح الشمس) من الحجر الجيرى الملون ، لم توفق يد الصانع المصرى القديم الى أبلغ منه فى التعبير عن الحواس والعواطف . ولا الى أبعد منه مدى فى اتقان الملامح ودقة التشريح .



تمثال « أمنحتب بن حابو » المطلوب المبادلة به برأس « نفرتيتى » .

فهو المحاولة الناجحة التى وهبها الفنان المصرى القديم كل شعوره وكل فنه . وانك لتحس وأنت تنظر اليه بالحياة تملأ ذلك الوجه الباش الحنون . وتملأ نفسك ابتهاجا تلك النظرة المشبعة بالعطف والطمأنينة ، المخترقة حجاب المستقبل ، المتأملة فى شئون الامومة ، الممتلئة بمعانى النفس وأسرارها .



وقع هذا التمثال فى يد العالم الالمانى « بورغاردت » فى سنة ١٩١١ فى حفائره فى ايدوس مع تمثال آخر يشبهه بعض الشيء ، ولكنه مكسور . وكان أن أصبح ذلك التمثال ملكا لالمانيا بحق أو بغير حق . فنحن لانتعرض هنا للأسباب

أراد الوسطاء ترضية للراغبين أن تبادل المانيا بتمثالين انتخبا من بين آثار المتحف على اعتبار ان لكل منهما مثيلا يحتفظ به المتحف فتكون خسارته يسيرة

ونحمد الله على أن هذه الفكرة بعد أن كاد يتم تنفيذها أوقفتها الظروف لاحجام أحد الفريقين ، أو لتردده ، بعد أن شرع فعلاً بأخذ نموذج من أحد التمثالين المراد التبادل بهما

وكان التمثالان اللذان اختيرا للمبادلة برأس « نفرتيتى » تمثال « رع نفر » وتمثال « أمنحتب بن حابو » وها نحن نعرفهما الى القراء

الاول ــ أحد تمثالين لرع نفر من الحجر الجيرى . يمثلان كاهن « بتاح » معبود منف ، من الأسرة الخامسة . وكان الغرض من صنعهما أن يكون كل منهما جسما ثانياً للمتوفى تتقمصه

الروح . وقد عثر عليهما فى سقارة . والمثال الذى وقع عليه الاختيار يمثل « رع نفر » واقفاً وذراعاه محاذيتان جسمه ، ورجله اليسرى ممتدة الى الأمام ، ينظر نظرة الأمير الى اتباعه وحشمه . وأعضاء وجهه بارزة نابضة . كأنما أودعها الفنان أعلى مثل للعظمة والنبل . وقد ظهر الصدر الفسيح بعضلاته الممتلئة ، والاكتاف القوية ، وتفاصيل الركبة والسيقان ، فى غاية من النجاح فى صحة التشريح واتقان النسب بما يشهد لصانعه بالمقدرة البالغة والفضل

والثانى — أحد تمثالين متشابهين من الجرانيت الأسود لامنحتب بن حابو ، الذى كان مدير العمائر الملوكية فى طيبة فى حكم الملك ، امنحتب الثالث ، أحد عظماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، والذى وصل فيما بعد الى أن صار الهاً . وقد وجد التمثالان فى آثار الكرنك . وكان الملك ، امنحتب الثالث ، قد أوصى بصنع هذين التمثالين لمدير أعمال مبانية المذكور ، على أن يقاما فى الكرنك تكريماً لهذا الشخص واعترافاً بخدماته . وكل منهما يمثله جالساً فى صورة كاتب عميق التفكير ، تمتد على أرجله المتربعة صحيفة (ملف) وفى يده اليمين قلم

أما تمثال « رع نفر » المرغوب فيه فهو بمفرده فى نظر التاريخ أهم بكثير من تمثال « نفرتيتى » اذ أنه المثال الحجرى الوحيد لفخر الصناعة القديمة . لأنه أكثر اتقاناً وعناية فى الوضع من جميع النماذج الأخرى . ويلى فى الأهمية التمثال الخشبى المعروف بشيخ البلد . ولأنه أقدم عهداً من « نفرتيتى » فهو من الاسرة الخامسة ، وهذه من الثامنة عشرة . وآثار الدولة القديمة قليلة ومحصورة . ويعد تمثال « رع نفر » فيها قطعة نادرة المثال ، أو مثلا فريداً ، بينما يوجد من عصر الاسرة الثامنة عشرة الشىء الكثير . وحسبك بهذه النماذج العظيمة



تمثال « رع نفر » المطلوب للبادلة « برأس » نفرتيتى »

التى كشفها قبر « توت عنخ آمون » والتى يغنينا الكثير منها فى براعته وابداعة بعض الشىء عن رأس « نفرتيتى » .

واذ يقال بأن فى المتحف مثالا آخر لرع نفر يمكن مصر الاكتفاء به فان المثالين يختلفان تمام الاختلاف عن بعضهما البعض . فالتمثال الذى تكلم عنه يمثل « رع نفر » فى ملابسه المدنية المعتادة وعلى رأسه الشعر المستعار أما المثال الآخر فيظهره فى صورة كاهن بلباسه الرسمى حليق الرأس . ويظهر التباين فى الصورتين جلياً لأول نظرة يلقيها الانسان عليهما . واذن فقد تكون خسارة المتحف فى هذا التمثال من هذه الوجهة أيضاً خسارة لاتعوض سيما وقد وجدا معاً فى قبر واحد



رأس تمثال « رع نفر »

وأما تمثالا « امنحتب بن حابو » فربما كانا حقيقة متشابهين . ولكن كيف يصح الاستغناء عن أحدهما وقد صنع الاثنان خصيصاً ليقاما فى الكرنك معاً ؟ وفوق ذلك فنقوشهما الهيروغليفية مختلفة

فنظرية التبادل اذن كانت ستفقدنا تحفتين نفيستين كانتا ستصيبان المتحف بخروجهما منه وصمة بالغة . ولقد كان يكفينا من كل هذه الضجة نسخة من رأس « نفرتيتى » تحفظ بمتحفنا كما حفظت من قبل ذلك نسخة من « حجر رشيد » الموجود بمتحف لندن . ونسخة من تمثال « منقرع وزوجته » بانى هرم الجيزة الاصغر ، الموجود أصله بمتحف بوستون

هذا مانعلقه على المسألة الاولى . أما المسألة الثانية ، وهى فكرة استيلاء المتحف البريطانى

على كل أثر مقرر فى مكتشفات « توت عنخ آمون » فلو أن ولاة الأمور حاولوا تكذيبها الا أن الفكرة على هذه الصورة كانت محفوظة فى الصدور من مدة طويلة . ويكاد طرف منها يكون معلوماً للناس . وهى سواء صدقت أو كذبت ، فسنعرض عليهما بأن الذى اكتشف مقبرة « توت عنخ امون » هو المغفور له « اللورد كارنارفون » الذى له أولمن توكل بالأمر من بعده حق المطالبة أو التحدث بمثل هذه الدعاوى . فما دخل المتحف البريطاني اذن ، وهو لم يقم حفائر المقبرة على نفقته ولا تحت رياسته ؟ وقد دفعت الحكومة المصرية لورثة اللورد كارنارفون التكاليف التى صرفت وقدرتها بمبلغ ٣٦٠٠٠ من الجنيهات فماذا يبرر طلب المتحف البريطاني أو غيره فى الاستيلاء على أثر من آثار المقبرة ؟

هذا وأن مقبرة « توت عنخ امون » هى بحظ العلم والتاريخ ، أول مقبرة فى جميع آثار مصر والوحيدة ، التى وجدت كلها كاملة سليمة لم تمسها يد . فحفظها جميعاً وعدم التفريط فى أى جزء من أجزائها أمر واجب لابد منه

« تحوت »

صفحة من هربرت سبنسر

أقدم الخصومات فى العقائد هى الخصومة بين العلم والدين

ليس هناك حد فاصل يمكننا أن نقول عنه : هنا يبتدىء العلم

العلم هو التطور السامى للمعارف العامة

من الحجج التى يحتج بها على نسبية معارفنا اننا لا يمكننا أن نتوهم الزمن والفضاء كأنهما متناهيان أو غير متناهيين

لا يمكن أن يتم أى انقلاب ذهنى بدون تمزيق

التطور هو الخروج من المبهم الى الواضح ومن المتجانس الى المتغاير

المادة والحركة والقوة انما هى رموز لحقيقة مجهولة

التصور الصادق للحياة انها نوع من التغيير

أكثر من نصف الاحياء من المملكة الحيوانية تعيش معيشة طفيلية

لا يمكنا أن نفكر فى المادة إلا بأقيسة عقلية ولا يمكننا أن نفكر فى العقل إلا بأقيسة مادية

مهما أبعدنا فى السيكولوجية لا يمكننا أن نقف على كنه العقل كما أننا مهما أبعدنا فى الكيمياء لا يمكنا أن نقف على كنه المادة

ان الزهو الذى يبديه المتمدن هو على عظمه دون الزهو الذى يبديه المتوحش

عبادة السلف هى الأصل الذى نشأت منه جميع الأديان

يتألف العقل من الاحساسات والعلاقات بين الاحساسات

ليس شك فى أن العنصر المهم فى وجداننا الاخلاق هو ضبط بعض الاحساسات ببعض آخر من الاحساسات

تختلف مقاييس السعادة باختلاف الشعوب والازمنة

يجب أن نعترف بهذه الحقيقة الاخلاقية وهى ان الانانية تسبق الغيرية

الأفكار الدينية هى مثل الافكار العلمية رموز للواقع فقط وليست معارف راهنة عنه

النظام الدينى كالنظام الحكومى يجب أن يوافق الامة التى تعيش تحت سيطرته

الادب العربي في القرن التاسع عشر

بقلم الاستاذ جيب المستشرق الانجليزي
نقله الى العربية الاستاذ السيد محمد رجب

لا نكاد نجد بين آداب الشرق الحديثة آدابا لقيت عناية الاوربيين بها وانتباههم اليها مثل آداب الامم التي تتكلم العربية . والتفسير المحتمل في نظرنا لهذه الظاهرة هو ان الاوربيين القليلين الذين يقرأون العربية في سهولة ونهم لا يجدون في الآداب الحديثة مايشوقهم أو يجذب اهتمامهم مثل مايجدونه في دراسة ماضي الاسلام الحافل والشعوب الاسلامية المجيدة . وهذه حقيقة تدعو الى الأسف مهما تكن أسبابها . وقد يكون من نتائجها أن بعض أولئك الذين يهمهم معرفة حال هذه الآداب معرفة صحيحة فلا يصلون الا الى رأي خاطيء عنها . وهم عاجزون عن أن يصلوا الى الحقيقة . أولا لأن مؤهلاتهم لاتعينهم على حسن دراستها وثانياً لأنهم حتى لو أقاموا في الشرق ، فان الاقامة في الشرق ، ولو لبضع سنين ، لاتفيد شيئاً في ازالة هذا الفهم السيء.

ويسود في فرنسا والمانيا وانجلترا موقف سلبي ظاهر نحو الآداب العربية الحديثة . ويتمثل هذا الموقف في قول كاتب حديث ، أن مصر الحديثة لالغة لها ولا آداب ولا قصصاً قائما بذاته تتميز بها شخصيتها ،

وهذا الحكم في نظرنا غير حقيق وغريب . فان مصر في الحقيقة لم تتقطع صلتها للآن بالعالم العربي والاسلامي

الا ان الكاتب نفسه قد قرر في كتابه ان بالقاهرة مابين وسبع عشرة مطبعة معدل ماتخرجه كتاباً واحداً في اليوم

وانا وان وافقنا على قوله ان كثيراً من هذه الكتب والمطبوعات هو ترجمة من القصص الاوربي ، الا اننا نرى انه لازالت هناك بقية جوهرية قيمة ، لايستطيع انكارها الناقد المقسط الا بعد ان يفحص حال هذه الآداب فحصاً مدققاً

لذلك فسنحاول دراسة هذه الآداب العربية الحديثة وصف بعض مؤلفات الكتاب المحدثين من المعاصرين بمصر وسوريا لمعرفة ميولهم ووجهة نظر كل منهم وقيمته من الوجهة الادبية

٭٭٭

من البديهى انه لايمكن دراسة المظهر الاجتماعى لأمة من الامم دراسة تامة دون فهم الآداب التى انتجت وقرئت فى هذه الامة

فاذا أردنا ان نطبق هذا المبدأ على الامم التى تتكلم اللسان العربى لوجدنا للاداب العربية الحديثة من المزايا ما يجعلها ذات قوة خاصة وأهمية عظمى فى استخدامها كمقياس للحركات العقلية والفكرية التى تعمل فيها الآن . ولوجدنا انه ليست هناك وسيلة أخرى نستطيع ان نميز بها بين ماهو أصيل وما هو هجين . ماهو حقيق وما هو مصطنع غير هذه الوسيلة

ولا يسعنا فى هذه المقالات والصحائف القليلة أن نلم بتاريخ الآداب العربية الحديثة الماما تاماً لما يستلزمه ذلك من الدراسة العميقة والبحث المستفيض ولا تفى بحقه صحائف معدودات أو بضع مقالات . ولذلك فقد قصرنا هذه الفصول على دراسة النثر العربى الحديث . وان كان لايزال هناك ميدان آخر هو ميدان الشعر وميدان ثالث جدير بأن توجه الجهود لدرسه وبحثه وهو ميدان الدرامة العربية الحديثة وخاصة الروايات التمثيلية التى ألفت باللغة العامية المصرية . الا ان هذا الاخير يستلزم معرفة كبيرة بالمسرح المصرى وذلك مالايتوافر لكثير من الكتاب الاوربيين الالمام به

على اننا فى دائرة الآداب النثرية مضطرون لوضع بعض الحدود لأنه من الجائز فى الآداب الكلاسيكية (القديمة) ان تدخل فى دائرتها بعض المؤلفات الفنية والعلمية مادامت قادرة على الاحتفاظ بمكانتها بين الكتب الادبية

اما فى دراسة الآداب الحديثة والعصرية فان جميع الاعتبارات تحتم علينا ان نستثنى من عداد الكتب الادبية كتب العلوم والفنون الا اذا كانت ذات قيمة أدبية كبيرة بسبب اسلوبها أو ما تحدثه فى المجتمع

هذا فى الآداب الكبرى . أما فى الآداب الصغرى . وهى التى تعتمد غالباً على النماذج الاجنبية فلا يمكن ان نضع هذه الحدود وننفذها بدقة وصراحة كما لو كانت حدوداً مقررة

وعلى ذلك يجب ان يدخل فى حيز الآداب العربية كثير من الكتب التى لاتعد من الكتب الادبية كما يفهمها الاوربيون

٭٭٭

وهنا نتساءل بأى حق تسمى الآداب العربية آداباً صغرى مع ان جميع الظواهر تعطيها الحق بأى تفاخر بحياتها وتاريخها مدى ثلاثة عشر قرناً . وهى مدة لم ينقطع خلالها الانتاج

الادبى، مما يتح لاى لغة أوربية . الا اننا نرى انه بالرغم من هذا الاستمرار الظاهرى فقد كانت هناك عوامل وأسباب أدت الى تطور هذه اللغة وحدوث الاختلاف فى أساليبها وطرق التعبير بها

فالآداب العربية الحديثة هى ، الى حد محدود ، الوارثة للآداب العربية القديمة . الا أنها قد تتجه أحياناً الى أفكار هذه الوراثة كلية . وذلك لان أكثر زعمائها رجال قد أرتووا من مناهل أخرى . وينظرون الى العالم بعيون أخرى

ألا ان الماضى مع ذلك ما زال ذا أثر كبير على عقول هؤلاء القادة والزعماء بل ان منهم طائفة للماضى من السلطان على عقولهم ما لا يمكن أن تزعزعه أو تؤثر فيه الافكار والتطورات الجديدة

وقد ظل النضال قائماً بين أنصار القديم وأنصار الجديد عشرات السنين وما زال قائماً ولم يكتب النصر لفريق منهم على الآخر للآن

وأنصار الجديد هم الطبقة التى تعلمت وتربت تربية أوربية بمصر وسوريا . وأنصار القديم هم الذين تعلموا بمصر والبلاد العربية الاقل حضارة وفقاً للتعالم والتقاليد القديمة

على أنه مهما تكن النتيجة النهائية لهذا النضال فهو لن يقضى على صلة العالم العربى بماضيه القديم — أو يجعل روح الآداب العربية المعاصرة روحاً أجنبية بعيدة عما ورثه الشرق من تقاليده الماضية

ولذلك فلا غنى لنا عن أن ندرس فى شىء من التفصيل كيف تكونت هذه الحركات الحديثة

٭٭٭

فى فاتحة القرن التاسع عشر بدأ العالم العربى يفيق من سباته العميق ويستمد ما كان له من المجد الباهر فى القرون الوسطى ولو أنه كان لايزال خاضعاً — لحد كبير — لما ورثه من التقاليد القديمة البالية وكانت الحركة الادبية فى أوائل هذا القرن جزءاً من القرون السابقة أو امتداداً لها إلا أن الافكار الاوربية وخاصة الفرنسية منها بدأت تنتشر وتعمل عملها فى عقول طائفتين من طوائف المجتمع فى مركزين مختلفين ومن ينبوعين مختلفين جد الاختلاف فى غاياتهما ووسائلهما

فى مصر كانت الينابيع الرئيسية التى انتشرت معها الافكار الاوربية هى المدارس الفنية التى أسسها محمد على باشا والبعثات العلمية التى أوفدها إلى أوربا . إذ كانت هذه المدارس مؤسسة على الطراز الاوربى سائرة وفقاً للمناهج والأساليب الاوربية بل انها كانت تحت

الاشراف الأول فى المباشر . وكان الغرض الأول من إنشاء هذه المدارس هو تخريج الاطباء ورجال الادارة والقانون والاخصائيين الفنيين فى جميع الاعمال لاستخدامها فى تنفيذ مشاريع الباشا العظيمة

فكان من المحتم أن تتجه ميول الكثيرين من خريجي هذه المدارس والبعثات إلى نواح أخرى من الثقافة الغربية أكثر من اتجاهها نحو الثقافة التى كانت تدرسها من قبل ـ وخاصة نحو الأدب الفرنسي ـ وكان ذلك واضحاً جد الوضوح فى مدرسة الألسن فى عهد المغفور له رفاعه بك الطهطاوى اذ ترجم تلاميذ هذه المدرسة نيفاً وألفى كتاب الى اللغتين العربية والتركية

إلا أن ذلك لم يكن له أثر مباشر على الادب العربى فى هذا العهد ، بل ظهرت ثمرته أبان الحركة الثانية التى قام بها اسماعيل باشا حركة جعل مصر جزءاً من أوربا ونشر الثقافة الغربية بها

ويمكننا أن نعتبر عثمان جلال (١٨٢٩ — ١٨٩٨) أول ثمار هذه الحركة ـ وأشهر كتبه الادبية مترجمة عن كتب فرنسية شهيرة مثل قصة بول وفرجيني وقصة لافونتين وبعض روايات موليير الهزلية ـ وليست أهمية كتبه راجعة الى ما تحويه من الحقائق بل الى روحها الحديثة وكيفية تناولها فقد ترجم لافونتين فى شعر عربى سهل غير متكلف وترجم موليير فى لغة عامية مصرية

ولم يكن الوقت ناضجاً نضوجاً يسمح بخطوة جزئية حاسمة الا أن الانفصال عن الماضى وقطع الصلة به ظهر اطوارا واضحاً تصوراً لكلمة فاه بها خديوى مصر اسماعيل باشا يمكن اتخاذها دليلا على روح هذا العصر إذ قال « ان مصر أصبحت قطعة من أوربا » ـ وعلى ذلك يجب أن تعمل الآداب المصرية على أن تعيش مستقلة عن التقاليد الاسيوية والافريقية

***

أما فى سوريا فكانت حركة نشر الآراء الغربية سريعة وكاملة فى المجتمعات المسيحية وخاصة فى لبنان ـ وكان العاملون على نشرها هم طائفة المرسلين ومدارسهم ـ فكان الشبان يتعلمون صغارا وفقاً للاساليب الغربية ويلقنون المبادىء والآراء الاوربية تحت اشراف أوربى مباشر ـ ويقوى فى نفوسهم أثر هذه المبادىء والآراء دراستهم فى أوربا نفسها وخاصة فى فرنسا

وقد اتجهت هذه الحركة فى أول أمرها نحو أوربا اتجاهاً خطرا حتى كاد يضيع التوازن بين ماضى البلاد وحاضرها

واشهر من بين السوريين في هذا العهد احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ — ١٨٧١) فقد تلقى علومه الاولى في سوريا وتأثرت نفسه بما انتشر في مصر من الآراء الغربية في ذلك الوقت اذ كان يحرر بالجريدة الرسمية . وزاد هذا الأثر رسوخاً اقامته بين أمم أوربية مختلفة سبع سنين متوالية . وقد اعتنق الاسلام وهو في خدمة باي تونس وأقام أخيراً بالقسطنطينية وصار من أبطال الدعوة الى العقيدة الاسلامية الصحيحة بعد ان كان من الغلاة في نشر الآراء الجديدة الداعية الى الاخذ بالمدنية الغربية

°°°

وعلى ذلك ظهر الانفصال الفجائي بين القديم والجديد وكاد يكون تاماً . اذ انقسم العالم الادبي العربي الى فريقين متعادبين يحتقر كل منهما الآخر أشد الاحتقار . وكان كلا الجانبين في موقف غير طبيعي

فانصار التقاليد والعادات القديمة لم يكونوا على اتصال بالرقي المطرد الذي كان يفعل فعله في التأثير على الافكار وتغييرها وبث روح الثورة فيها . ولم يكن يتبعهم غير طائفة تشبههم من ذوي العقول الضيقة . وهم برغم تطور الافكار استمروا في اصرار وعناد محافظين على آرائهم ومبادئهم فكانوا انما يحاربون أعداءهم في معركة هم فيها الخاسرون

أما دعاة وأنصار الحركة الجديدة فقد تغالوا في مبادئهم . كما يحصل عادة في الطوائف والفرق الصغيرة القليلة العدد . وقطعوا صلتهم بالماضي ولكنهم لم يستطيعوا انتاج آداب مبتكرة ذات قيمة اذ أنهم كانوا ولا يزالون يعانون كثيراً من الارتباك والاضطراب اللذين سببهما حدوث هذا التغيير الفجائي . كما ان الآراء الغربية لم تكن قد تأصلت في نفوسهم حيث كان تحصيلهم لها سريعاً فلم يكن ثمة من الوقت مايكفي لرسوخها في الاذهان وهضمها وتمثيلها

°°°

وكما تبع الاصلاح البروتستنتي اصلاح آخر كاثوليكي قامت به الكنيسة نفسها . كذلك فان هذه الحركة الاصلاحية أعقبتها حركة اصلاحية من ناحية أخرى . اذ أدرك المستنيرون وبعيدو النظر من المحافظين ان الثبات على القديم وعدم التطور مع الزمن سيؤدي حتماً الى الهزيمة التامة . وأنه اذا كانت للقديم أية قيمة أو أثر في حياة الشعب فيجب ان تعاد دراسة الماضي في ينابيعه الاصلية . وان توضح أهميته وقيمته من جديد في لغة حية وبحث قوي يلائم روح العصر وحاجاته وان تزال تلك الآداب الضعيفة السخيفة التي هي أشبه بيوت العنكبوت التي انتجتها الاجيال الماضية من الكتاب المقلدين في القرون الاخيرة . قرون الركود والاضمحلال

***

وكان ظهور هذه الحركة فى مصر وسوريا على السواء ولكنها اتخذت فى كليهما مظهراً مختلفاً عن الآخر

فاتخذت فى سوريا شكل احياء عربى وعملت على دراسة تاريخ ونظم وحياة العرب فى القرون الاولى

وترتبط هذه المدرسة باسم نصيف اليازجى مؤسسها وزعيمها . فقد كان الغرض الذى أرصد له حياته هو ان يعيد للغة العربية مجدها القديم وبلاغتها السالفة وأن يقضى على جميع الآراء والصيغ والاساليب الحديثة التى كان السبب فى انتشارها أخذ الناس بمدنية الاوربيين والسير على خطاهم . وهو أعظم عالم عربى انجبه ذلك العصر شمل أثره سوريا وغيرها من الاقطار

وكان يرفض ان يلائم بين مذهبه وبين ظروف العصر وتطوراته وسار على نهجه كثير من تلاميذه وخاصة ابنه ابراهيم غير أن هذه المدرسة عجزت عن الاستمرار على الخطة التى رسمها زعيمها اذ كان من المستحيل ان تستمر عليها وقد كان اليازجى احد أركان النهضة العربية الحديثة . ولكن ليس بمعنى انه حدد الاتجاه الذى كان يجب ان تسير فيه هذه النهضة . بل ان شهرته ترجع الى حد كبير الى عمله الذى كان من نتيجته انقاذ المدرسة السورية التى لعبت دورا هاما فى السنوات التالية من الخطر الذى كان يتهددها خطر التدهور والانحطاط . حتى لاتصبح صورة مشوهة لثقافة أجنبية عنها ، غريبة عن طبيعتها وتاريخها وتقاليدها . كما ترجع شهرته أيضاً الى دعوته الى زيادة العناية بدراسة وتفهم التاريخ العربى والآداب العربية القديمة

***

وبينما كان اليازجى يحاول إيقاف تيار الاندفاع وراء الجديد كانت تنشأ حوله فى بيروت نفسها مدرسة أخرى من الكتاب أربى أثرهم ونفوذهم على أثره وأعطى لسوريا قصب السبق فى مضمار الآداب العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر

وبجانب اهتمام هذه المدرسة باحياء العلوم العربية القديمة أخذت تعمل على تمثيل العناصر ذات القيمة فى الآداب والفنون العربية . وكان حامل لواء هذه المدرسة بطرس البستانى (١٨١٩ - ١٨٨٣) الذى كان فى طليعة الادباء المبرزين فى شتى نواحى الانتاج الأدبى . ومؤسس أول مدرسة وطنية سورية . ويدل على سعة علمه وغزارة مادته قاموسه الجامع الجليل التنسيق

، محيط المحيط ، ودائرة المعارف ، التي صنعها والتي هي أول دائرة من نوعها في اللغة العربية وهو إن لم يمد له في فسحه الأجل حتى يتمها إلا أن خلفاء في الادب — ابنه ابراهيم وأحد أبناء عمومته سليمان — قد أضافا اليها أربعة أجزاء وبذلك أصبح مجموع ما كتب من هذه الدائرة احد عشر جزءاً

ويعتبر سليمان البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥) الشخصية البارزة التي تمثل المجتمع السوري المسيحي في العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر بكل ماكان يجيش به من آمال وبل مايعانيه من اضطراب وعدم استقرار فقد كان سليمان صحفيا تاجرا وتاجرا وسياسيا (لانه كان وزير التجارة بالحكومة التركية) وشاعرا ومخترعا

وأجل خدماته للغة العربية شعراً ، هي ترجمة للالياذه من اللغة اليونانية الى اللغة العربية شعراً . وهي أول محاولة جدية هامة قام بها فرد من أفراد الشرق لنقل طرفه من طرف الآداب الغربية الكلاسيكية (القديمة) في قالب يستطيع تمثله العالم العربي

على أن السوريين قاموا بخدمات أخرى للغة العربية ولعل أعظم هذه الخدمات وأكثرها أهمية في هذه الفترة الوسطى هي اشتغالهم بالصحافة . فلم يكن بمصر حتى سنة ١٨٢٨ إلا صحيفة واحدة هي جريدة الوقائع المصرية . واستمرت خلواً من الصحافة الحرة غير الحكومية حتى سنة ١٨٦٦ حين أنشأ الشيخ أبو السعود جريدة وادى النيل بالقاهرة . مع أن الصحفيين السوريين كانوا قد بدأوا بانشاء الجرائد الحرة منذ سنة ١٨٥٥

حقيقة ان جرائدهم الاولى التي ظهرت في سوريا بين سنة ١٨٥٥ و ١٨٦٠ كانت سريعة الزوال إلا أن احمد فارس الشدياق قد استطاع سنة ١٨٦٠ أن يصدر جريدة عربية غير حكومية هي جريدة الجوائب التي استمرت في الظهور بانتظام

وما كادت هذه الصحيفة تظهر حتى أصبحت مثلا يحتذى . فأنشئت بمصر صحف كثيرة في عهد اسماعيل باشا الذي كان ملائما جد الملاءمة لظهورها ، ولكن كان مصير اغلبها الزوال . وكان أصحاب ومحررو هذه الصحف — الا القليل منهم — من السوريين المسيحيين المتخرجين من مدارس بيروت

ومهما بالغنا فلن نوفى الصحافة حقها من الفضل في رقى وتقدم الآداب العربية الحديثة . اذ كانت بمثابة مدرسة تمرين صغار الكتاب . كما أنها رفعت بالاسلوب العربي في طريق التطور والاصلاح حتى يستطيع أداء حاجات الصحافة ومعالجة الشئون اليومية . إذ لم يكن

الاسلوب القديم بما فيه من التشبيهات البديعية والاستعارات والكنايات والمجازات وما يعتوره من غموض وابهام وما يشوهه من سجع مرذول صالحاً لمعالجة مواضيع حديثة ومقابلة حاجات العصر الحاضر. كما لم يكن من المستطاع أن تتخذه جريدة وسيلة للتعبير عن مقاصدها وهى تعتمد فى حياتها على اجتذاب أكبر عدد من القراء

وعلى ذلك لم يكن أسلوب البستانى وأسلوب مدرسته هو الذى يتطلبه الوقت بل كانت الاحوال تتطلب أسلوباً آخر فيه من السهولة والبساطة ما يحبب الى الناس القراءة

وقد استطاع الكتاب أن يجعلوا لغة الصحافة هى اللغة العربية الفصحى وأن يبعدوا عنها اللغة العامية. ولولا ذلك لكانت هذه عقبة كؤودا فى سبيل انتشار نفوذ الصحافة وامتداده لأبعد مدى دون حصره فى دائرة البيئة المحلية الضيقة. وبذلك كان الواجب الملقى على عاتق الصحفيين واجبا شاقا. ولم تكن مسألتهم لتحل فى يوم واحد

فى المراحل الاولى كان النقاد العرب يرمون لغة الصحف بأنها مثال الضعف والركاكة ومال الكتاب السوريون من جهتهم الى الظهور بمظهر السهولة والطلاقة فى كتاباتهم وان أدى ذلك الى تشويه الاسلوب فجلبوا على أنفسهم ذلك اللوم الذى مازال يوجه اليهم لكثرة استعمالهم التعبيرات الاوربية وان كانت غير مناسبة ولا يقتضيها المقام

ولكن بانتشار الصحف واطراد تقدمها أخذت لغتها تتقدم أيضاً وبدأت تكتسب قوة فى التعبير ومرونة ماعرفتهما اللغة العربية فى كل تاريخها الادبى الطويل. ويرجع الفضل فى هذا الى نمو وتقدم الحركة الادبية فى مصر التى يجب ان نعيرها التفاتنا الآن

■◆■

قصة الآنسة س . . .

تسلمت صباح يوم بالبريد هذه الرقعة الموجزة

عزيزى محمود

أرجو مقابلتى اليوم الساعة الخامسة مساء بحديقة .. الشلالات الاولى .. وارجو ان ترتدى أفخر ثيابك لانى سأعرفك بفتاة مصرية حسناء ...

المخلص

محمد

ملكتنى الدهشة ونالنى شىء كثير من الرعب ، فما عهدتنى أتعرف إلى فتيات وما عهدت صديق محمد من هذا النوع من الشباب الفاجر الذى يتصيد الفتيات فيفقدهن أثمن مايملكن ، كالحشرة القاسية تهبط على الزهرة الغضة النضيرة فتمتص عسلها وحلوها ثم تتركها غائضة ماء الحياة . . . نعم ماعهدته من هذا النوع الفاجر بل عهدته شاباً وديعا ، لم يؤذ مخلوقا ما ، ناعم ملمس اليد ، من ذلك النفر الذى راحت نفسه إلى السلوك الحسن والخلق العظيم . وقد اتفقت روحانا وانعقدت أواصر صداقتنا منذ كنا فى المدارس الابتدائية ، وزادتها الأيام عرى وتوثقا . . . وهو يفرغ إلى بمكنون صدره كما أفعل أنا . فأنا أعرفه جيداً فهو لم يحاول فى حياته أن يتحكك إلى فتاة تسير فى الشارع ، ورغم أنه شاب ، وربيع الحياة يفيض عليه من شعور متقزز وعاطفة جامحة إلى المرأة ، ورغم انه شاب عصرى مجدد إلى حد بعيد إلا انه لايبغى أن يطفىء جذوة قلبه بالتلهى من فتاة يلتقطها من الشارع ثم ينبذها . وهو يرى فى ذلك جريمة كبرى وهو يحتقر كل فتاة تعقد اتصالا من الشارع ويتصورها بهيمة تنقاد لكل قائد ولا تصلح مطلقاً لأن تكون زوجة مستقبلة

لذلك ذهلت وذهبت مذاهب شتى فى شأن ماأصاب صديق محمد ، ترى هل بدل من اتجاه سلوكه ؟ ولكنى أقدر علو نفسه ونبالة أخلاقه وأعرف نوازع شعوره وعواطفه لذلك لم أقطع برأى . وملكتنى الهواجس والأفكار وظللت طيلة يومى مطية ذلولا لتفكير مضطرب

ولم يكن ذلك ليمنعنى أن أقف طويلا أمام مرآتى أصلح من شأن نفسى ، وقد نفذت وصية صديق فارتديت أفخر ثيابى وتعطرت برائحة زكية ولم أكن أعرف لذلك سبباً ، فأنا الآخر لم أسع إلى الفتيات ولم أبغ التقاطهن من الشارع

فاذا كانت الساعة الخامسة كنت جوار صديقي محمد في ناحية منعزلة من حديقة الشلالات . السكون شامل فاليوم غير الأحد ، والمتنزهون يعدون على أصابع اليد الواحدة يهب النسيم خفيفاً بارداً فتنالني منه رعشة ، ويسمع لحركة أوراق الشجر صوت ضعيف يزيد في اضطرابي ولم يشأ محمد أن يزيد كلمة إيضاح إلا أن تجيء الفتاة

وبينا أنا في هذا الموقف الرهيب إذ تطلع علينا فتاة سافرة تلبس الملابس الافرنكية تسير نحونا في تعثر وخجل فيخف اليها صديقي ويشجعها قائلا وهو يشير إلي : « لاتخجلي فهذا صديقي محمود الذي حدثتك عنه طويلا . . . »

فتقبل وينثني يقدمها لي . . . « حضرتها الآنسة س . . خطيبتي »

ينال وجهها شيء كثير من حمرة الخجل ، وأقدم أنا يدي مصافحا وعيناي إلى الأرض وصديقي بيننا يقهقه والسرور يفيض عليه والبشر يتملكه

كنت واجما مفكراً ، من أين لصديقي بهذه الفتاة ، هي جميلة حقاً ، هي مصرية ، كيف تهيا له التعرف اليها ؟ أهي احدى أقربائه ؟ ولكني أعلم حق العلم أن لاقريبات له في مثل هذه السن ، كنت أفكر في عجلة ، وأعجب من سلوكه ، كيف انه غير اعتاده في فتاة يلقاها من الشارع ثم تتسلط عليه حتى تزوجه من نفسها . . ومع ذلك فكنت أغبطه لسعادته ، وانظر إلى الفتاة خلسة ، فأرى سمرة خفيفة ساحرة تعلو وجها مشرقا ، ولكن صديقي قطع حبل تفكيري بقهقهة عالية وأخذ يربت على ظهري ثم يقول .

— ليس للآنسة س . . . غير خمس دقائق تقضيها صحبتنا ، فنحن نتجه الآن إلى محطة الترام اذ لابد لها أن تصل المنزل بعد ثلث الساعة . واذن فلنستغل هذه الدقائق إلى أقصاها . نحن يامحمود على وشك الزواج ، رغم عراقيـــل تكمن لنا في الطريق سأذكرها لك بعد . ولكننا سعداء ولابد لنا أن نحطم كل مايعتور سبيل هذه السعادة

كنت ذاهلا من مرور فصول هذه الرواية بتلك العجلة ومن نزق محمد وتسرعه وقد كان قبلا متمهلا ورزيناً . ولم أرد التشويش عليه أو ايذائه في تفكيره فسكت . ثم قال :

— « أردت من تعرفك الى الآنسه س . . . أن تشكرنا في سعادتنا وتنال قسطك من السرور الذي يغمرنا ألم تتفق فيما مضى ان نخرج زوجاتنا سافرات وأن نعقد فيما بيننا اجتماعات كثيرة الشبه بما يأتيه الأوربيون . أني سعيد بزوجتي العتيدة أنها مثلي تماماً . . . فهي توافقني على طول الخط ، هي مثقفة وأديبة ، هي تفهم العالم جيداً وبرغم ذلك توشك ان تقع ضحية تقاليدنا المصرية مما سأحدثك عنها فيما بعد

وأردت من تعرفك أيضاً أن تكون عوناً لكلينا ، بعد ان تتثبت من أدبها وجمالها وكمالها وترى أحقية كل منا للزواج من الآخر . »

التفت الى الآنسة س . . . فى ابتسامة خفيفة استطلع رأيها ، فاجابتنى فى جرأة ادهشتنى وأعجبتنى :

— « نعم نعم ، واجبنا ان نكون سعداء . وواجبنا أن نطرق كل الطرق المؤدية الى ذلك وانت ألست من هذا الرأى ؟ . لقد حدثنى محمد عنك طويلا وأفهمنى أنك مصرى الى حد بعيد »

لقد كان لصوتها رخامة نسائية فاتنة ، وكان لحوارها ثم حوارها سحر لم اتعوده وشعرت حقاً أننى مبتهج فتمنيت أن تطول الطريق . وكنا قربنا الطريق العام ، وخلفنا وراءنا الحديقة تهتز أشجارها العالية فتبعث الينا نسيماً رطباً يوشك ان يناله شىء من الندى . . وبرز الترام من بعد فقلت وقد خيل الى ان دمعة فرح تود أن تفارق عيناى

— « نعم . . واجبكما ان تسعدا . . . بارككما الله »

ومدت الى يداً بضة جميلة ضغطت عليها فى رفق مصافحاً ومودعاً ، حتى اذا اختفى الترام لم يمهلنى صديقى محمد ان التفت اليه فأسأله استجلاء غامض القصة بل اندفع من تلقاء نفسه يحدثنى فقال :

انت طبعاً تسائلنى كيف تهيأ لى التعرف اليها ، وأنا أمقت ان أتعرف الى فتاة فى الشارع بل لااجرؤ ان أتكلم الى امرأة أجنبية عنى . وأنت تعلم انى احتقر كل فتاة وفتى يتعارفان من الشارع وأراهما قطعة قذرة من الانسانية واجبنا ركلها بالاقدام خشية ان تلوث

أنت تعلم انى أركب ترام الانفوشى فى ساعة معينة كل صباح بغية الذهاب الى المصلحة ، فمنذ بضعة أشهر ، لاحظت فتاة ترتدى الملابس الاوربية تجلس قبالتى فى الدرجة الاولى . كنت أراها أغلب أيام الاسبوع دلالة أنها تفارق منزلها هى الاخرى فى ساعة معينة كل صباح كنت اختلس النظر اليها فى صمت وكنت امتع نفسى أحياناً بالتطلع الى وجهها الجميل وجسمها الدقيق دون اشعارها بذلك . وكنت أعجب جداً لسلوكها الشاذ الذى خالفت فيه كل فتاة رأيتها . ملابسها فى مودة محافظـة ، لاتبهرج زائد فيها ، حتى أيام القيظ لاتكشف عن ساعدها . أما التواليت فلا ينال من عنايتها قدراً كبيراً ولم تكن تأبه بجمهور الركاب سواء فى ذلك الرجال أو الشبان . فهى تقضى طيلة وقت ركوبها تتطلع الى كتاب فى يدها ، تارة افرنجى وأخرى عربى . كنت أعجب جداً لفتاة افرنجية تطالع اللغة العربية ، والحق اصبحت

اهتم للفتاة اهتماماً زائداً وأود التعرف اليها واكتشاف أمرها ، ولكنى لم أجسر ان احدثها وخفت ان تروعني ، وهى فاعلة ، واكتفيت بالتطلع اليها كل صباح

مرت شهور على هذا النحو ، شعرت بعدها انني أميل الى الفتاة وخيل الى أنى أحبها فلقد كنت أشعر بكآبة تغمرني يوم لا أراها

حتى يوم سعيد ، وشكراً للظروف ما أحلاها ، كنت بالترام كعادتى ولم يكن بالدرجة الاولى غيرى واذا هى تقبل ، بينها والترام خطوات ، واذا هو يسير ، واذا هى تعدو تريد اللحاق به . تقدمت من مقعدى آخذ بيدها وأعاونها على القفز حتى أتيح لها . وقد أوشك ان ينالها ضرر لولا مساعدتى . ولم تكد تجلس حتى شكرتنى بابتسامة حقيقة ولفظة « مرسى » فوجدت فرصة ذهبية لن تسنح أبداً ، استجمعت لها كل شجاعتي وجازفت قائلا فى خفوت وأنا لا أعرف ماذا أقول :

« لقد كان من المستحسن يا آنسة ان تنتظرى تراماً آخراً بدل هذه المخاطرة . » ارتبكت واحمر خداها وترددت ثم تمتمت ... « أود الوصول فى ميعاد ، المصلحة »

عجبت أية مصلحة هذه ، وما شأن هذه الفتاة بالمصالح . »

ثم تجرأت والقيت سؤالا آخر

ثم تدرج الحديث فى تمتمة وخجل : هى مطرقة الى الارض . ولست أنا بأقل منها حياء فعلمت أنها فتاة مصرية موظفة بمصلحة التليفون

ثم كان اليوم الثانى فتشجعت وأقرأتها السلام ثم سألتها عن الطقس ...

ثم اليوم الثالث ... وأخيراً كان الحب القوى الطاهر ... وكان الهوى المقدس النقى .

هذه قصة تعرفى اليها وما فيها عيب أو غضاضة . وأنت ترى أن القدر حاكها كلها ولم يكن لى فيها أصبع واحد

أما مسرح غرامنا ومكان لقائنا فهو مقعد الدرجة الاولى من ترام الانفوشى . نصف ساعة نستقبل بها الصباح المنعش حيث تذهب إلى المصلحة . ونصف ساعة فى المساء حيث تعود أدراجها الى المنزل

ولتعلم ياصديقى انه رغم الخجل الذى شاهدته يغمرها ورغم أدبها وحيائها فهى مخلوقة « عفرتية » عصرية إلى حد بعيد ، تركب البسكليت ، وتذهب إلى السينما ، وتذهب إلى البحر لتستحم فى الصيف ، وتقرأ الكتب والمجلات وبالجملة هى شاب يستمتع بكل متع الشباب البريئة .. هى مثلنا تماماً

لقد وجدت الحب أخيراً وقد كان ضالا ونافراً ، بعد أن أعانى التعب والكد ، وبعد أن فتشت على حب نقى طاهر فى بيئتنا المصرية فلم أجد ، ترى أى والد يسمح لى بالتعرف الى ابنته ؟ وأى رابطة أو مجمع يتاح لى فيه أن التقى بفتيات شريفات ، حتى تعقد بيننا صلات «نظيفة » تستحيل فى دورة الأيام إلى حب فزواج . نعم فتشت طويلا حتى عييت . وأخيراً يهبط على ملك من السماء يحمل إلى الحب طعاما سائغاً شهيا .. وما الحب فى « شرعى » أنا ؟ أنظنه تلك الخاتمة التى ينتهى اليها عشق البهائم ؟ لا ياصديق انما هو التمتع بحلو الحديث وعذب الكلام . هو التطلع إلى عينين فاتنتين تشعان نوراً . هو صحبة فتاة تنظر اليك بوجه مشرق يحمل لك بسمات الحياة واشراقها . هو امتلاك قلب يخفق لك اذ يبصرك صاحبه أو يذكرك . وما أسعدنا اذ نتناظر أو نتحاور أو نتناجى . أما « الخاتمة » المعروفة فوجب أن تكون نتيجة هذا الحب وثمرته ، لا أن تكون هى الحب عينه

وأنت تسألنى بعد ذلك كيف وصلت الفتاة إلى هذه الدرجة من سلم « الحياة الجديدة » وإلى أية عائلة تنتمى حتى أردت أن أتخذها شريكة حياتى المستقبلة وماظروفها وما الدوافع التى ساقتها إلى هذا النحو

أنت تعرف آخر شارع الحجازى من جهـــة البحر . هناك إلى الجهة اليمنى يقوم منزل صغير يتألف من دور واحد كثير الشبه بـ (فيلا) يطل على البحر . هل تعلم من يقطنه ؟

— نعم هو خ ... افندى المدرس بمدرسة ... الأهلية وهو أستاذنا القديم أيام كنا فى هذه المدرسة

— وهذه الآنسة س ... ، ياسيدى الفاضل ، هى ابنة الاستاذ خ ... افندى

— ماذا تقول ؟

— أقول الواقع

— خ ... افندى الذى كان يدرسنا اللغة الانجليزية

— هو بعينه

— ثم ماذا ؟

— ثم ماذا ؟ أنت تعرف مدرسنا القديم وتعرف تفكيره الخصب وعدم تقيده إلا بالنافع . لقد رزقه الله خمس فتيات . ثم هو فقير لايملك من حطام الدنيا غير « الفيلا » القائمة إلى جانب البحر وغير ماتدره عليه جهوده من رزق . ولقد فكر فيما مضى تفكيراً متواصلا كى يكفل لبناته الخمس عيشا رغداً . فـلم يجد أمامه ثروة يمنحهن اياها غير التعليم

والتربية الحقة كي يؤهلهن إلى العيش من طريق الكسب اذا ماوافته منيته ولم يتزوجن بعد جميعا وهذا متوقع جداً

وكان أن تفذ ، بروجرامه ، وكان حظ ابنته الآنسة س .. أن التحقت مجانا بالمدرسة الايطالية بشارع الخديوى الاول فتعلمت الفرنسية والايطالية وعلمها أبوها العربية وشيئاً من الانجليزية . حتى اذاكانت ، ثورة ، التحاق الفتيات المصريات بمصلحة التلفون كانت الآنسة س... عنوانا حسنا للفتاة المصرية وكانت فى طليعة من التحقن

— إلى هنا تنسق الحوادث بانتظام . فالفتاة من بيت شريف وأبوها شخص له سمعة المرفى الفاضل فى البلد وهى فوق ذلك مثقفة ، مؤدبة ، جميلة ، وغاية الطلب ، ماهى العوائق التى تقوم فى سبيل الزواج ؟

— العوائق ياصديق أن والدى لايزوجان ابنهم من ، موظفة ، وقد هددت وتوسلت ورجوت ولكن عبثا

— انها لن تكون موظفة وقت زواجها ، فسوف تستقيل بطبيعة الحال عند الخطبة

— لا ياسيدى ان ، جلالتهما ، لايحملان عارا ماضيا

— وبعد ؟

— وبعد قمة عراقيل أخرى ان الآنسة س ثالثة بنات ابيها واختاها الكبيرتان لم تتزوجا بعد ويستحيل فى ، شرعهم ، أن تتزوج قبل اختيها كما اخبرتها بذلك نيتها

— وبعد ؟

— وبعد ؟ .. أنت ترى أن الرواية لاتتسق حوادثها . وأنا حزين مرتبك . والآنسة س. شخصيا حزينة بائسة تخاف المستقبل وترتعد منه . فهى قد سلخت الربيع الحادى والعشرين وأختها الكبرى بلغت السابعة والعشرين ولم تتزوج . ومن يدرى ؟ شيء مخيف مزعج حقاً . انها تريد أن تأخذ مكانها تحت الشمس : تريد أن تنعم بالحياة ، تريد أن تؤدى وظيفتها كزوجة وأم ولكنها لاتقدر . وهى ترى الباب موصدا ، والطريق قفرا موحشا ، تكتنفه الذئاب والافاعى وهى ضعيفة ذاهلة ، أواه ! كم الحياة قاسية وكم بها من ناموس أخرق . . .

وصدق أفلاطون إذ قال ، انى أشكر الله اذ خلقنى رجلا لا امرأة ،

— نعم الحياة قاسية

وكنا اذ ذاك نسير حذاء شاطىء البحر ، والظلام قد نشر الويته القاتحة والامواج تلتطم بالشاطىء فى سكون مهيب . واستحالت زرقة الماء الى لون قاتم والمنازل تتراءى عن بعد كأنها

أشباح مزعجة .. وخيل الينا ان الطبيعة في سكونها وسوادها تعلن هي الأخرى حزنها وأسفها لمصابنا الاليم . ثم افترقنا وفي قلب كل منا حسرة بالغة

٥٥٥

مرت بضعة أسابيع دون أن أرى صديق محمد ، كنت أثناءها افكر في غير انتظام ، وكنت أتحرق شوقاً الى تعرف مانم له . ترى ماذا جد في الموضوع ، ولكني كنت أميل الى ان الامور أو شك ، ان لم تكن ، ان تستقر في نصابها الطبيعي وأن العقبات ذللت ، ذلك لأن صديق لم يرسل الى يدعوني لبحث الموضوع سوياً ونستلهم طرق النجاة ،كما تواعدنا بذلك ، من أجل هذا حسبته هنيئاً ، اقبلت الحياة عليه بوجهها الضاحك وثمرها الشهي وحسبه يستمتع بالحب ويستحلب عصارته المعسولة، لذلك لم أرد ان أهبط عليه أعكر صفو استمتاعه وفضلت أن أظل في موقفي هذا أذوب شوقاً لتسمع أخباره

ولم البث طويلا في حيرتي فقد عاطني صباح يوم تلفونيا يدعوني الى موافاته في المكان المعهود من حديقة الشلالات في الساعة الرابعة تماماً وان اصحب معي هذه المرة أخي سالم

وكان ان ذهبت رفقة اخي الى « الشلالات » قبل الميعاد المضروب بدقائق فوجدنا بانتظارنا صديق محمد و « الآنسة س » .

تصافحنا ... ثم شرع صديق يشرح لي ماالعزم أن يأتيه بعد ان اعيته الحيلة في تقديس الخلاص وتأتت انصته لحقه اهتمام كبير وأخذ هو يتكلم بتؤدةومنطق ، يواصل بحثه المستفيض للموضوع حتى أني وافقته على طول الخط في مشروعه ، وختم حديثه بهذه الكلمة

— هي ثورة ياعزيزي الى ستقوم بها ولكنها « سلمية » ، نحن ننشد الحياة الرغيدة ،وهم يأبونها علينا ، فهل يرضيك أن تذبل زهرة نضرة مثل الآنسة س ... ولما تفتح لابد لنا ان نواجههم بالأمر الواقع فلا يجدون عند ذلك غير الاذعان سبيلا

ثم ركبنا أربعتنا عربة ويممنا شطر مكتب المأذون الشرعي بقسم الجمرك

ثم خرجنا بعد نصف ساعة من لدن المأذون وقد استحالت « الآنسة » س . الى « سيدة »

حتى اذاكان الأحد الفارط كان لى حظ أوفر من التمتع بشهى الطعام وفاخره في حفلة عرس صديق محمد ، وما ، فتح نفسي ، أكثر أن البشر والسرور قد نشرا الويتهما على كل من الاستاذ خ . افندي و ع . افندي والد صديقي وقد أخذا يتسامران ويتضاحكان

محمود اسماعيل المكي

مميزات الثقافة الحديثة

من كلمة القاها سلامة موسى فى
نادى جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة

يرادف لفظة الثقافة العربية عنـــد الاوربين لفظة „Culture" أى الاستزراع أو الاستنبات . ولذلك يستعملونها مثلا فى «استنبات المكروب» اما نحن فقد اشتققنا اللفظة من تثقيف العود لكى يصير رمحا معتدلا . ويمكننا ان نفهم معنى حسنا من تثقيف الجسم أى رياضته بالتمارين حتى يعتدل أو تثقيف العقل أى رياضته بالمعارف حتى ينضج

والثقافة بمعناها الاوربى الذى هو ايضا المقصود من اللفظة العربية هى مجموعة المعارف والافكار التى تمثل حياة الشعب والتى بها ينمو ويتجه نحو مثله العليا . ويجوز لنا ان نخصص المعنى فنقول : «الثقافة العلمية» و «الثقافة الادبية» و «ثقافة الانسان فى العصر الحجرى» .

° ° °

وقبل أن نتكلم عن مميزات الثقافة الحديثة يجب ان نشير اشارة عاجلة الى علاقتها بالحضارة . فالثقافة من الحضارة هى بمثابة الروح من الجسم والسبب من النتيجة . فنحن الآن نعيش فى حضارة القرن العشرين ولكننا نتثقف بثقافة الفين من السنين الماضية . وحضارتنا الراهنة هى نتيجة هذه الثقافة وهى الجسم الذى تجسمت فيه

فلنا مثلا كتب دينية وضعت قبل الفى سنة وهى فى مجموعها تمثل لنا الثقافة الدينية التى نتثقف بها الى الآن . ولهذه الثقافة الدينية حضارة راهنة نراها فى مساجد القاهرة وكنائسها وفى جامعة الازهر وفى الزواج والطلاق ونظام الاسرة والتوريث فى مصر الخ

واظنكم سمعتم عن سبنجلر مؤلف كتاب «انحطاط الغرب» فهو يقول ان الثقافة تتجسد فى الحضارة . وبعبارة اخرى ان الثقافة هى افكار وآراء ومعارف وآمال فاذا تحققت وتجسمت فقد ماتت وصارت حضارة . وعندئذ تبدأ الامة المتحضرة بهذه الحضارة فى التثقف بثقافة جديدة تنتهى بعد نحو ١٥٠٠ سنة بايجاد حضارة جديدة . وهلم جرا

ويؤيد سبنجلر فى هذا التقدير مؤرخ آخر هو الاستاذ بترى المصرلوجى المعروف . ويرى سبنجلر ان نهاية الحضارة الراهنة هى الاشتراكية وهى السقوط الاخير

° ° °

نرى قبل كل شيء ان العلوم الطبيعية والبيولوجية تغمر كل شيء . فالموسوعة الآن هي كتاب أو معجم يحتوي على الاف الاسماء للحيوان والنبات والمخترعات البخارية أو الكهربائية والميكانيكية . ومعظم هذه الاسماء لم يكن لها وجود قبل مائة سنة بل منها بضعة الاف لم تكن تعرف قبل ١٥ أو ٢٠ سنة

فالميزة الاولى للثقافة الحديثة اذن هي وفرة المعارف العلمية . وقد أحدثت لنا هذه الثقافة العلمية هذه المخترعات العظيمة التي جعلتنا نعيش فيما نسميه « العصر الصناعي » وعما قريب ستحدث المعارف الكيماوية اثرها وتتلو بعد ذلك المعارف البيولوجية فتؤثر في كيان الاسرة نفسه . ولكن ثقافتنا البيولوجية ماتزال ناقصة بل ناقصة جداً ولذلك لا ينتظر منها اثر قريب . وهي الآن اشبه الاشياء بالعلوم الطبيعية قبل ١٥٠ سنة

وهذه الثقافة العلمية قد اغارت على الادب والاخلاق فأثرت فيها اثراً واضحاً . فنحن الآن نؤمن بالعلاقة المتينة بين الفضائل والغدد الصماء . كما ان المؤلف القصصي الذي يهمل درس السيكلوجية الحديثة لا يمكن ان يرجى منه خير

ولكي ابين لكم الاثر الكبير الذي احدثه العلم في الثقافة الحديثة افرض ان الغزالي قد طلب منه ان يكتب لنا مقالا عن طهارة النفس والجسم ، فاننا نظن ان الغزالي قادر على ان يجيد في كتابة هذا الموضوع لأنه هو موضوعه الذي عاش ومات من أجله . ومع ذلك ماذا كان يكتب الغزالي فيه ؟ كان يفرض الايمان والتقوى والمواظبة على الصلاة وتعهد النفس باصلاح اخطائها وتعهد الجسم بالنظافة

فاذا طلبنا من رجل قد نشأ على الثقافة الحديثة ان يكتب في هذا الموضوع ذاته لكان أول مايبدأ موضوعه به ان يعمد الى السيكلوجية الحديثة فيطلب احسان التربية للطفل في السنوات الاربع الاولى من عمره حتى لاتتأصل في رأسه مركبات سيئة . ثم بعد ذلك يجب ان نباشر الطفل في سنى المراهقة ونصارحه بالمسائل الجنسية ونعلمه الفائدة والضرر من الكبت . ولسنا نستصغر شأن الايمان ولكننا مع ذلك لاننسى الغدد الصماء في كل مايتعلق بالاخلاق

ومعنى ذلك أننا بالثقافة الحديثة ننزع الى العلم بينما الغزالي كان ينزع بثقافته القديمة الى الادب أو ماكان يسمى أدبا في عصره . وعلمنا مازال مع ذلك ناقصا

• • •

فالعلم أو المعارف العلمية هي اذن الميزة الاولى للثقافة الحديثة

اما الميزة الثانية فهي الروح الديمقراطية . وهذه الديمقراطية هي صفة الحضارة الشائعة

الآن ولكنها كانت وما زالت صفة القرنين الماضيين . فنحن مازلنا نعيش فى ظل الثقافة التى انشأها فولتير والتى أحدثت الثورة الفرنسوية الكبرى . هذه الثورة التى استفدنا نحن منها فى مصر اذ اننا نجرى على قانون نابليون الذى قام بسنه رجال الثورة أنفسهم . وفى أوروبا الآن تيارات مختلفة قد ينزع بعضها الى الاستصغار من شأن الديموقراطية . ولكن هؤلاء الذين يستصغرون الديموقراطية لا يرغبون فى الرجوع الى الاتوقراطية وانما يريدون ايجاد هيئة ارستقراطية تنبت من وسط هذه الديمقراطية لفائدة هذه الديمقراطية

وهذه الديمقراطية هى فى لبابها الدعوة الى المساواة السياسية . ولكن هذه الدعوة انتهت بالدعوة الى المساواة الاقتصادية أى الاشتراكية ثم المساواة بين المرأة والرجل . ولذلك نجد ان الثقافة الحديثة تتسم بسمات هذه المساواة فى الحقوق الاقتصادية والسياسية بين جميع أفراد الامة ثم رفع المرأة الى مقام الرجل

فالثقافة الحديثة خاضعة أو هى مازال تعيش فى ظل أولئك المفكرين الفرنسيين الذين سبقوا الثورة الفرنسية وهيأوا الامة والعالم لها . وليس شك فى انهم لم يفكروا فى الاشتراكية أو الشيوعية أو مساواة المرأة بالرجل كما نفهم هذه الاشياء الآن . ولكنهم بدعوتهم الى الديمقراطية والمساواة فى الحقوق المدنية قد فتحوا الطريق للتفكير فى هذه الانواع الاخرى من المساواة . ونحن عند ما نفكر فى هذه الاشياء أو نقول بها لا ننفل عنهم انما نجرى فى طريقهم ونسير الى نهاية منطقهم.

ولباب هذا التفكير الفرنسى هو الايمان بالانسان والاحترام لكرامته وجحد الملوك الظلمة الذين أذلوه والقوانين الجائرة التى أرهقته والدعوة الى نقض جميع الفروق والمميزات والتقاليد التى تحدث بين الناس تفاوتاً فى الكرامة والحقوق . فالغاء الرق ونهضة المرأة وانتشار الجمهوريات والديموقراطية الحديثة هى نتيجة هذه التعاليم الفرنسية

فاذا قلنا ان الميزة الأولى للثقافة الحديثة هى العلم فالميزة الثانية هى الديمقراطية التى نفسرها بالمساواة فى الحقوق المدنية والاقتصادية والمساواة بين الجنسين . فاليها تعزى نهضة المرأة كما يعزى أيضاً انتشار البشرية أى الايمان بالانسان

٭٭٭

وهذه الديمقراطية مازال الى الآن ثقافة لأنها لم تتحقق بعد . فهى فى ميدان التفكير والآراء والأمانى لم تتجسم بعد فى الدولة والامة أى لم تصر بعد جزءا من الحضارة . وان كانت الامم تتفاوت فى تحقيق بعض أفكارها دون البعض

ولكن يجب ان نعرف ان هذه الثقافة التى نتثقف بها الآن ثقافة العلم والديمقراطية هى التى تؤسس لنا حضارة المستقبل

والآن ماهو حظنا من هذه الثقافة ؟

اننا مازلنا نعيش الى حد كبير فى ظل الثقافة العربية التى ضربنا مثلا منها بموسوعة ابن قتيبة « عيون الاخبار » ولكن تازم هذه الثقافة ثقافة أخرى هى ثقافة التجديد التى تدعو الى نهضة المرأة والمساواة الاقتصادية وسيادة الامة واسترداد الكرامة الانسانية للفلاح المصرى . وميدان هذا النزاع هو الصحف لان حركة التأليف عندنا ضعيفة والقائمون بطبع الكتب ونشرها لايسيرون على الطرق التجارية التى تعمل لرواج الكتب بين الناس . ولذلك فان اداة الثقافة الحديثة والقديمة عندنا هى الصحافة من جرائد ومجلات

والصحيفة التى تفتح صفحاتها للثقافة الحديثة تهيئنا للحضارة القادمة وتلك التى ترصد صفحاتها للدفاع عن الثقافة القديمة تؤخرنا عن السير مع الحضارة الحديثة . وعندنا للأسف صحف تعتقد ان الامة أو العامة تحب الرجعية وتكره التجديد فهى تقف على الدوام فى صف الرجعية وليس هذا اعتقاداً بفائدة الرجعية سياسية كانت أو اجتماعية وانما هى تنشد فى ذلك مصلحتها المالية . فالدعوة الى تحرير المرأة لاتجد من هذه الصحف أية موافقة أو تشجيعاً . وانهاض الفلاح هو فى عرفها شيوعية . والاصلاح الاجتماعى يتهم القائلون به بالرعونة وان مايصلح لأوربا لايصلح لمصر كما كان يقول اللورد كرومر . وسيادة الشعب عندها وقاحة من الشعب . ونحن نشق بهذه الصحف وسنشق بها حتى نموت

ان التجديد أو الدعوة الى الثقافة الحديثة لابد ان تجد بعض المقاومة من الطبقات التى عاشت فى ظل الثقافة القديمة . فانشاء مدرسة للتمثيل يجب ان يلقى بعض المقاومة . وكذلك الدعوة الى السفور . وكذلك زيادة أجر الفلاح وزيادة الضرائب على الاغنياء . فاذا كانت الصحافة تقف بالمرصاد لمقاومة كل حركة تجديدية واتهام الشبان بالالحاد والشيوعية وسائر السخافات فان الامة لن ترقى ولن تتهيأ لقبول العصر الجديد والحضارة التى نرى بشائرها فى الطيارات والراديوفون والمصانع العظيمة ونهوض المرأة ونحوها . ولكن من سوء حظ بلادنا ان عندنا صحفاً لاتبالى بمصلحة الوطن لانها ليست منه إلا بالاسم والجغرافية فقط . وهى لذلك تؤيد الرجعية السياسية أو الاجتماعية أو هى تنشر على الناس صنوفاً من اللهو المؤذى الذى يفسد أذهانهم ويباعد بينهم وبين المسائل الخطيرة التى يجب ان تشغلهم

مشكلة الزواج فى مصر

أستطيع أن أقرر فى شىء من الثقة بأن هنالك نزعة شبه عامة الى تأخير سن الزواج. فبعد ان كانت هذه السن منذ عشرين عاما تتراوح بين ١٧ ، ٢٢ سنة فى الذكور ، و١٣ و١٧ فى الاناث ، تأخرت اليوم أكثر من عشر سنين فى الذكور وثمان فى الاناث

ولا شك أن للعوامل الاقتصادية أثرها فى هذا التأجيل الذى قد يكون اضطراريا فى كثير من الاحيان ، كما أن لضعف الفضيلة القومية ، تحت تأثير الفوضى الخلقية التى اجتاحت العالم بعد الحرب ، أثره أيضاً فى تشويه الغريزة الجنسية وصرفها عن مثلها الاعلى الى نواح من الخلاعة والتهتك ينغمس فيها معظم الشبان بسهولة على الخصوص بعد تقدم المدن الكبيرة واتساع رقعها وتضاعف عدد سكانها واختلاط العناصر الاجنبية فيها بطبقات المصريين ، وانتشار روح عدم الاكتراث للقواعد الخلقية السامية التى كانت تسود القرى المحدودة النطاق ، حيث يتعذر على الفرد المستهتر أن ينهج مسلكا معوجا من غير أن يعرف أمره للجميع ويستحيل عليه بفضل العادات المحلية الصارمة أن يأمن على سمعته أو حياته

ولم يقف تيار الاستهتار على المدن وحدها ولكن عدواه سرت الى القرى أيضاً ، وأصبح الشبان يؤثرون عدم التقيد بروابط الزواج مادام ذلك فى امكانهم ، ويجدون من التسهيلات مايجعل الدافع الطبيعى للزواج أقل شأناً عندهم ، ويوشك ان يكون هذا الدافع هو السبب الجوهرى للزواج فى الطبقات العامة التى لاتدرك شيئاً يذكر عن مناعم المنزل ، لان المنزل بمعناه الصحيح لاوجود له تقريباً عند سواد المصريين

هذه كلها عوامل ظاهرية لمشكلة الزواج . يضاف اليها فشل العدد الكبير فى حياتهم الزوجية حتى أصبح الطلاق شيئاً عادياً ، فانت إذا راجعت الاحصائيات وجدت أن نسبة المتزوجين الى المطلقين كنسبة ستة الى واحد !

ولكن هذه العوامل الاقتصادية والخلقية ليست السر الحقيقى لمشكلة الزواج ، انما السبب الاصلى فى اعتقادى هو جهل الشباب من الجنسين بدقائق الغريزة الجنسية وفهمها فهماً مشوهاً بعيداً عن الصواب

°°°

والغريزة كما يقول امام علماء النفس المحدثين الاستاذ مكدوجال هى نزعة داخلية منظمة

لاتقتصر على العمل والاحساس بطريقة معينة ، ولكنها ميل داخلى تمييز الاشياء التى يتجه اليها العمل والاحساس

والغريزة الجنسية هى التى تدفع الافراد من الجنسين الى التقارب فى الوقت الذى ينضج فيه استعدادهم الجثمانى للتوالد

وهى كغيرها من الغرائز الاخرى تسبب احساساً مرغوباً فيه ، وذلك طبقاً للقاعدة العامة التى يقررها علماء النفس، من أن اتجاه غريزة ما نحو غايتها اتجاهاً طبيعياً من غير عائق، يولد احساساً ساراً

فمجرد مشاهدة شخص مناسب من الجنس الآخر يخلق فى المشاهد رغبة المقاربة ، وهذه الرغبة هى أساس الحب الجنسى أو الحب فقط كما اصطلح الناس على تسميته

ومهما يكن احساس المحبين الراقين وموقف أحدهم ازاء صاحبه مهذباً ملطفاً ، ومهما تعددت النزعات الاخرى التى تحيط بمثل هذا الحب السامى وتعقدت ، فان رغبة المقاربة هذه ، التى يسميها علماء النفس «الغلمة» Lust تلعب الدور الاول ، وتسبب أهم مظاهر النشاط الفكرى والجثمانى التى يثيرها الحب

ولست أعنى بكلامى هذا ان الحب هو مجرد رغبة جنسية ، فان الفرد قد يحس بميل جنسى نحو شخص من النوع الآخر ، ثم هو مع ذلك لايحبه . لان الحب مجموعة مشاعر مركبة ، فتدخل فى تكوينه غريزتا الابوة والامومة ، المملوءتان عطفاً وحناناً وتضحية ، واللتان تمتزجان بالرغبة الجنسية الحيوانية ، فتحملها وتلطفها وتصقلها ، فالمرأة تتأثر فى حبها بغريزة الامومة المركبة فى تكوينها ، كما أن الرجل يحس من نحو المرأة التى يحبها بعاطفة الحماية

وهكذا نجد الانانية المرتبطة باشباع الرغبات الجنسية الدنيا مندمجة فى الايثار الذى قد يصل الى التضحية بالنفس ، فى تكوين الحب الجنسى ، كما نرى غريزة اظهار النفس التى تستلزمها حماية الجنس الاضعف ، جنباً الى جنب مع غريزة اذلال النفس التى يتطلبها الايثار والتضحية الضروريان لبقاء الاسرة واستمرارها

وعندى أن الغريزة الجنسية من أسمى الغرائز الانسانية ان لم تكن أسماها جميعاً ، واجدرها بالاحترام والرعاية ، ولكن ظروف المجتمع المصرى لاتسمح الآن ، مع الاسف الشديد ، باحلالها المكان اللائق بها

تقدم المجتمع المصرى تقدماً كبيراً منذ قاسم أمين الى الآن ، ولعبت المرأة المصرية دورها الخطير فى الحركة الوطنية والاجتماعية . وعندنا الآن كثيرات من السيدات ذوات الشخصية البارزة المعروفة والاعمال العظيمة الخالدة

كما أصبح لدينا عدد كبير من السيدات اللاتي يَعمن بعملهن سافرات، كالمفتشات بوزارة المعارف والناظرات والمدرسات والطبيبات ، وبعضهن زوجات كاملات لرجال معروفين بالفضل، وتتصل كثيرات منهن برجال الوزارة وأولياء أمور الطالبات والتلاميذ وهن مع ذلك ، فيما أعتقد ، مثال عال للفضيلة والرقي ، وإن كانت لكل طائفة هفواتها لأن العصمة ليست من صفات البشر

كما أن عدد تلميذاتنا أوشك أن يبلغ خمس عدد التلاميذ ، وهي نسبة تدل دلالة أكيدة على أن الفتاة المصرية أصبحت فتاة متعلمة . وإذا لاحظنا أن فتياتنا لا يستأنفن التعليم عادة بعد السادسة عشرة ، بينما يستمر فيه الذكور الى الخامسة والعشرين أو ما بعدها ، أمكننا أن نقدر هذه النسبة بواحدة الى الأربعة ، وهي نسبة عالية جداً قياساً على ما كان عليه الحال منذ عشرين عاماً فعندنا الآن نحو ١٨٠ ألف تلميذة وثلاثة آلاف وخمسمائة معلمة ، أي أن معلماتنا زدن ألفاً في أقل من ثلاث سنين

إذا لاحظنا هذه الزيادة في نسبة تعليم البنات ، واعتبرنا أن مستوى تعليم الفتيات أخذ في درجة تعليم الاولاد بل ارتفع عنه . وأن طالبات الطب والآداب يدرسن في كليتي الطب والآداب مع الطلبة ويتفوق بعضهن عليهم ، كما تتفوق المتقدمات لامتحانات الابتدائية والكفاءة والبكالوريا ؛ أدركنا أننا أمام موقف جديد . . .

حدث كل هذا التطور خارج المنزل بسرعة غريبة ، أما المنزل المصري فهو لا يزال كما كان حصناً موصداً لا يدخله إلا من يحمل جواز المرور من أهل الدار ومحارمهم

رأيت منذ أيام فتاة في الرابعة من عمرها تعير أخرى من سنها قائلة ، اخص بتلعبي مع الصبيان !! . . . . وما كادت الأخرى تسمع الكلام الموجه اليها حتى تركت اللعب ووقفت بجوار الحائط مطرقة حزينة كأنها ارتكبت جرماً . . .

ان الانفصال بين الجنسين في غير الطبقات الدنيا يوشك أن يكون تاماً من المهد إلى اللحد ، فالفتيات ، في غير رياض الأطفال ، وبعض أقسام الجامعة المصرية ، وكتاهما ظاهرتان حديثتان نرجو أن تنتج أثرهما في الجيل القادم ، منفصلات عن الفتيان في دور التعليم . والضيوف ينقسمون شطرين عند الباب الخارجي ، ليذهب قسم إلى حجرة استقبال الرجال والآخر الى حجرة استقبال السيدات أو إلى مخدع منفصل بعيد في المنزل . لذلك ترى الهيئة الاجتماعية المصرية جافة مقفرة ، لأن الجنسين منفصلان فيها الى حد مدهش . فأنت تجد معظم أحاديث المرأة تدور حول الرجل كما أن جل كلام الرجل يدور حول المرأة ، وكثيراً ما يتدهور الحديث وينحط . بخلاف ما إذا كان الفريقان مجتمعين في مكان واحد ، فان الموضوعات

تسمو الى درجة عالية وتصبح العاطفة الجنسية وسيلة من أطهر الوسائل وأقواها فى رفع الاخلاق القومية الى المستوى الجدير بأمة مجيدة طامحة

وعندى أنه لابد لتكوين مجتمع راق مهذب ، من عدم اطلاق العنان للغريزة الجنسية ، مع العمل المتواصل على السمو بتلك الغريزة الى ماينبغى أن ترتفع اليه أقوى الغرائز من رقى يتناسب مع ما وصل اليه الانسان فى سلم الاحياء من رفعة تميزه عن سائر الكائنات

وأول ما يسمو بالغريزة الجنسية إنما هو احترام الولد للمرأة ، ولن يتعلم الفتى أن يحترم المرأة مالم يعرف أو لا المرأة الراقية ويتاح له فرصة الاتصال بها قبل أن تتفتح فيه غرائز الجنس. فيبدأ باحترام أمه وأخته وقريباته اللاتى يجب أن يكن جديرات بالاحترام . ثم هو يعتاد أن يرمق الجنس الآخر بعين الاجلال والتقدير . حتى إذا بلغ أشده لم يعد ينظر الى المرأة كأنها جسم جميل يثير فى نفسه الغريزة الجنسية المجردة ، لأن النتيجة المباشرة لهذا ، هو أن تنحط تلك الغريزة ويساء استعمالها ، فينهمك الجنسان فى أحط أنواع الأفراط الجنسى الذى ينتهى بالفوضى الخلقية العامة ويؤدى الى تقويض أسس المجتمع وهدمها

وهذه هى مع الأسف الظاهرة الملموسة التى تنخر عظام المجتمع المصرى وتجعله غير قدير بما تطمح اليه الأمة من آمال فى مستقبلها القريب

أضرب مثلا ولدين : نشأ احدهما على أن يعتبر المرأة كائنا بهيميا شديد الشبق دائم التطلع لارضاء رغباته الجنسية على أهبة الاستعداد لتشاركه فى رغباته . مثل هذا الغلام لايمكن أن ينتظر فيه أى سمو فى فكرته الجنسية ، ويغلب أن يكون الفتى المصرى العادى من هذا الطراز

وولد آخر . عرف المرأة على حقيقتها بعد أن اتيح له بأن يقدم الى فتيات نبيلات ويختلط بهن ، وتعلم ان ينظر الى المرأة على انها ارفع منه ، وانها لذلك تستحق اشد ضروب الاحترام والاعجاب . فان هذا الولد عندما يعرف الحقائق الجنسية ويحس بذلك الشعور الخفى الشديد الذى يولده شكل المرأة ، فأنه يوقن باستحالة تقربه من السيدة التى تسترعى اعجابه مالم يكن موقفه ازاءها موقفا بالغا حد الغاية من اللباقة والظرف . فيثبت امتيازه على سائر اقرانه ممن يتوددون الى نفس المرأة بتفانيه فى خدمتها واظهار اسمى معانى الرجولة التى يملكها

مثل هذا الفتى يسهل عليه كبح نزوات الجنس العاجلة ، فيسلس له قيادها ، بحيث تمسى كالجواد الكريم المسرج الذى يملك راكبه عنانه ، فيندفع به إلى ميادين الشهامة والشرف ، ولا يرطمه فى هوة النذالة والخسة . ويغلب أن يكون الفتى الاوربى أو الامريكى المثقف من هذا النوع

لست ادعو الى الاختلاط الغير المنظم ، انما اريد فقط ان يتاح للشباب من الجنسين ان

تجمعهم فرص معقولة فى حفلات عائلية ، بحيث يمكنهم أن يتبادلوا شيئاً من الحديث أو الرأى وهذا حادث الآن بالفعل فى بعض الاوساط المستنيرة ، ولست اجد فيه شيئاً من الخطر على الاخلاق ، أو المنافرة بالكرامة ، ولا المخالفة للتقاليد المعتدلة فى ظروفنا الراهنة . لانى ازعم أن الفتاة المصرية المثقفة قد وصلت الى درجة من الرقى تسمو بها الى مستوى عقلى لا يسهل أن تستهدف معه لنزوات الطيش وعوامل الاغراء التى كانت تتعرض لمثلها الفتاة الجاهلة أو المتعلمة تعليماً ابتدائياً

اريد اذن ان تظهر الفتاة المصرية فى المجتمعات الراقية ، وأن تشترك مع والدها واخيها فى استقبال الزائرين المعروفين للاسرة ، الذين يسمح لها بلقائهم داخل منزلها بين اهلها وعشيرتها أريد أن تزدان مجالسنا البيتية بالآنسات المتعلمات اللاتى يعرفن كيف يظهرن امام الجنس الآخر بالمظهر الذى يعلن أنه يحملن ويحملهن المكانة اللائقة بهن ، ونضطر الشبان لان يظهروا بالرق والخلق السامى الجديرين بالفتى المصرى المثقف الذى يعلم أن ابواب المجتمعات النبيلة تغلق فى وجه الشاب المستهتر الخليع

عندئذ تستطيع الفتاة أن تكون لنفسها فكرة صحيحة عن الفتى ، ويتمكن الشاب أن يكون بدوره فكرة صحيحة أيضاً عن الفتاة وعندئذ فقط تحل عقدة الزواج وتذلل مشاكله فيقبل عليه أفراد الجنسين وكل منهم عارف بما هو مقدم عليه ، غير مقامر بسعادته وحياته ومستقبله فى صفقة لايدرى ماذا تخبىء له المقادير وراءها من شقاء وبؤس . وبذلك يرتفع نظر الشاب الى الفتاة ولايعود يرمقها بعين الجنس المجردة ويراها نزهة ومتاعا ، لانه يعتاد أن يشهدها فى مختلف نواحى الحياة مصونة مرعية الجانب

أما فهم المسائل الجنسية على الطريقة الحالية التى تؤدى الى المقابلات المختلسة والاندفاع المبتذل فى ميادين البغاء على أنواعه ، وسوء الاختيار الذى يهدم صرح الاسرة ، والتورط فى الرذائل الخفية وما يتبعه من تأخير لسن الزواج وقضاء على الآداب العامة ، وحط لمستوى الاخلاق القومية ، فهذا نفاق تحتمله ظروف العصر ولايتفق مع التفسير الصحيح للغريزة الجنسية

رياض شمس

حسيرة

على فراش الضنى سهران ليس ينام
يغفو بعين المنى مادام عز المنام

***

تمر تلك الليالى على خيالى الحزين
ما لليالى ومالى تهيج منى شجونى
مرت كلمح الامانى
وخلفت لى هوانى

***

ماض من العيش ولى وراح فيه شبابى
بين الأمانى الكذاب
ولم يدع لى إلا ذكرى الهوى والتصابى
وحسرة الاحباب

***

ياقلب ماذا جنيتا فى الحب لما هويتا
أخلصت ياقلب حتى مات الغرام ومتا
على الغرام السلام

أحمد رامى

الموسيقى المصرية فى طريق التجديد

الموسيق والمجتمع

منذ أربع وعشرين قرناً كان افلاطون يحذر قومه خطر الموسيق المنحطة التى ينشرها بين الناس فى كل زمان ومكان جماعة من المتطفلين على الفن فيقول : « يجب أن يتجنب ابتداع نمط شاذ للموسيق لئلا يعرض هذا النمط الدولة للتهلكة ، لأنه اذا فسدت أساليب الموسيق أثرت فى أهم النظم السياسية . إنه هنا فى الموسيقى يجب أن يقيم حراسنا بيت حرابتهم ، إذ هنا تزحف الفوضى بسهولة وبلا تعمد فى شكل اللهو العديم الضرر ، وما هى إلا أن تجد لها بالتدريج مستقراً فتنساب فى الخلق والعادات ، ثم تندفع بقوة وتتخذ لها سبلا متكاثفة تهاجم منها القوانين والأنظمة ثم تمثل الوقاحة حتى تنتهى بقلب كل شىء سواء فى العام أو فى الخاص . . .

ثم يعود افلاطون فيدعوهم إلى الايمان بالموسيقى الراقية ويحتم تعليمها للصبيان فى المنهج الذى تخيله فى كتاب الجمهورية لأنها كما يعتقد تجد طريقاً الى أماكن النفس المجهولة فتلتصق بها وتحملها على الدماثة وتبث لطف الشمائل فى من تزود بالتهذيب الحق . . . وبأسلوبه الشعرى الخلاب ينشد افلاطون الحكيم قائلا : « يا للموسيقى من قانون أدبى ، أنها تهب الكون روحاً والعقل أجنحة والخيال انطلاقاً والحزن رقة ولكل شىء حياة ، انها لماهية النظام وانها لتؤدى إلى كل صالح وعادل وجميل . . .

وتبعه ارسطو فأخذ يوصى بوجوب ممارسة الألعاب الرياضية مع أنغام الموسيقى وحبذ اهتمام المدارس الاغريقية بتعليم الموسيقى للتلاميذ ، ورأى أن لهذا التعليم ثلاثة أغراض : إما للتربية الكاملة أو لتهذيب العواطف أو للانتفاع بوقت الفراغ . ولكنه أوصى بالاعتدال إذ ليس من الضرورى فى رأيه أن يشب الصبى محترفا للفن لأن المحترف لا يمارس الموسيقى لكماله الشخصى بل لمسرة الآخرين وليس هذا دائماً بالنوع الراقى . . .

وهكذا كان الاغريق وحكماؤهم يفهمون علاقة المجتمع بالموسيقى ويرون أثرها يتغلغل فى كل نواحى الحياة فكانت الموسيقى منذ فجر تاريخهم مادة أساسية فى مدارسهم ترمى إلى رقى الروح وتهذيب الخلق وتساعد على تكوين الأديب فينشأ رقيق الحواس منسجم العاطفة سليم الذوق منطق الفكر

والمجتمع المصرى مثل كل مجتمع آخر لا يخلو من موسيقى تتجاوب فى أجوائه أصداؤها ، فتتسرب الى المجتمعات والمنازل والخدور بطريق النقل والنوتة الموسيقية والفونوغراف ، وتؤثر فى النفسيات والامزجة . فهل هذه الموسيقى المصرية تساعد على رقى المجتمع المصرى وهل يمكن اتخاذها وسيلة هامة من وسائل الثقافة والتربية ؟

الموسيقى المصرية

كانت للموسيقى عند قدماء المصريين شأن يذكر فهم أول من اكتشف السلم الموسيقى وأول من ضرب على العود والناى والطنبور والمزمار البلدى والدف وأول من استخدم الموسيقى فى العبادة والرقص والولائم . ولم تزل تلك الآلات وتلك الحفلات مرسومة على جدران الهياكل والمقابر فى الاقصر ولم تزل اناشيد اخناتون التى كان عباد « رع » يترنمون بها منقوشة على المعابد . إلا أن الأجيال لم تبق من تلك الموسيقى المصرية غير آثار مشوهة تتوارثها اليوم الكنائس القبطية فتتغنى بها ولا تفكر فى تجديدها أو اصلاحها . ثم هاجم العرب فالترك مصر وحملوا اليها موسيقاهم وأغانيهم التى ورثوا شيئا منها عن الفرس وابتكروا منها شيئا ونقلوا منها عن عرب الاندلس شيئا آخرا فاذا بالريف المصرى يحتكر المواويل التى يتغنى بها الى اليوم مع نغم المزمار وإذا بالمدن تتمسك الى الساعة بالموشحات الاندلسية والبشارف الفارسية والتركية والليالى العربية . وجاء أخيراً دور « الطقاطيق » والاغانى العامية فكثرت وذاعت فى ربوع القطر حتى كاد تيارها يجرف أمامه كل ضروب الموسيقى الاخرى

نقد اجمالى

أما المواويل الريفية ففيها كثير من المعانى الساذجة الرقيقة والخيال الشعرى الفطرى وفيها يعبر أهل الريف عن خوالج نفوسهم ودفين عواطفهم وفيها تسمع أنات الحب وزفرات الألم ووصف الجمال الريفى . والحق ان تلك المواويل التى يترنم بها المزارعون المصريون هم أغلبية السكان هى الشعر المصرى الصميم البعيد عن التكلف والحذلقة والتهتك . فمن لنا بمن يجمع أشتاتها ويحلل دقائقها ويدرس معانيها ثم ينقدها نقداً عصرياً بريئاً يبين غثها وسمينها ويعمل على اصلاحها وتجديدها ؟ أما موسيقى تلك المواويل فتشابهة ساذجة غير متحضرة ولا صلة بينها وبين الموسيقى الراقية وسوف تبدل الايام معالمها

أما الموشحات التى مازلنا نسمعها على كل « تخت » فموروثة عن أهل الاندلس وقيل أن مخترعها هو مقدم بن معافر . وكان الاندلسيون يتفننون فى فن الموشحات ويجعلونه على أوزان

مختلفة ولما انتقل هذا الفن الى مصر أخذ الكثيرون يقلدونه حتى امتزج الاصل بالتقليد ، ولكن معظم تلك الموشحات سخيف المعنى ركيك العبارة متشابه النغم لايثير فى النفس عاطفة إذ هو ضرب من الموسيقى العتيقة المختثة التى زاد طينها بلة جماعة الأميين المشتغلين بفن الموسيقى وهى لاتتفق مع المزاج المصرى ولا مع روح هذا العصر ولا أظن أن هناك اليوم من الآذان ما تلذ لسماع تلك « التواشيح » غير آذان السواح الاجانب الذين يقودهم التراجمة للتلهى بمشهد « التخت » وما عليه من غرائب ! والاجدربنا أن نخلع عنا مثل تلك الاثواب البالية بدلا من ترقيعها

والبشرف ! الموروث عن الفرس والترك . نوع من الموسيقى القديمة الناعسة الحزينة التى تحمل النفس على الركود والاستسلام والجسد على التراخى والفتور ، وخليق بنا أن نجددها ولا ندعها كما هى مملة النغم لاتتفق مع النفسية المصرية المتفائلة النشطة الطروب ، فقد أخذ الترك الذين نقلنا عنهم مثل تلك الموسيقى يجددونها ويرون فيها آثاراً موقوفة على جماعة الرجعيين

أما « الليالى » فقد طال علينا أمدها ولما يبزغ علينا ضوء الفجر بعد ! مازلنا ننادى الليل حتى فى رائعة النهار ، ونعود فنقول « ياليل » ألف مرة ، ولو كان لليل ادراك لما فهم مانقصد من اقلاقه ! أما نداؤنا « ياعين » فلست أفهمه

أما « الطقاطيق » والادوار فقد غمرنا طوفانها رغم أن جلها سخيف اللحن قصير النغم بالى المغزى حتى اضطرت ادارة المطبوعات الى مراقبة اسطوانات الفونوغرافات من أجلها . ويرجع السبب فى انحطاط هذا النوع من الموسيقى الى شرذمة من العامة الذين أخذوا يرتزقون من تأليف أو تلحين تلك الاغانى الساقطة حتى انه ليسرنا أن نرى اليوم جماعة من الشبيبة المستنيرة تهب لتلافى هذا الخطر الاجتماعى الجارف فتأخذ على عاتقها تأليف أو تلحين المقطوعات الراقية ، يسرنا أن نرى أمثال الاستاذ رامى ينظم لنا الاغانى الجديدة الرقيقة وأمثال الفنانين القصبجى وشلفون وعبد الوهاب يلحنون مثل تلك الاغانى بموسيقى تحمل المرء على التفاؤل بتطور الموسيقى المصرية وتجديدها

عهد جديد

منذ سنوات عديدة كان يظهر بين فترة وأخرى فئة من الفنانين الذين أحسوا بحاجة الموسيقى المصرية الى التجديد والتوسع والاصلاح ولكنهم كانوا أبداً يصطدمون بالرجعيين الذين يقفون دائماً لكل مجدد بالمرصاد خوفاً على مصالحهم المادية وكان أولئك الرجعيون وما

رحوا حتى الساعة يعتقدون أن هذه الموسيقى المصرية الموروثة فن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولذا كانت جهود المجددين تتضاءل أمام مقاومتهم وقد ساعد المحافظون على عنادهم ابتعاد أغلبية الشعب عن دراسة الموسيقى النظرية والعملية وخلو المدارس من هذا الفن وندرة انتشار الموسيقى الاوربية بيننا

وكان الفنان عبده الحمولى بين اولئك المجددين الأولين الذين شعروا بالحاجة الى الاصلاح الموسيقى فأخذ يقتبس الجديد من الفن التركى ويدخله فى أغانيه رغم خوفه من المحافظين . وكان الفنان سلامة حجازى جريئا فى فترته نحو تجديد الحان القصائد المسرحية فصادفت ابتكاراته اقبالا لدى الكثيرين

وجاء سيد درويش وكان شاباً ذا نزعة فنية مضطرمة فقضى حياته القصيرة عاملا على تجديد الموسيقى المصرية لاسيما الألحان المسرحية فأيقظت جرأته الفن المصرى من سباته العميق المطمئن ومات ومازال أثره باقياً يقفوه الكثيرون من الملحنين وفى مقدمتهم الفنان النابه محمد عبدالوهاب الذى نرجو الموسيقى المصرية الجديدة من وراء نشاطه خيراً كثيراً

وفى هذه السنين الأخيرة ظهرت بشائر التجديد على أيد أخرى من الفنانين المجددين الذين يعملون على ترقية الموسيقى المصرية مما جعلنا نعتقد أننا نشرف على عهد جديد فيه تشترك وزارة المعارف والشعب وبعض الأندية على مكافحة القديم الرث

معهد الموسيقى الشرقى

يحمل الكثيرون من المحافظين على هذا المعهد المجدد القائم اليوم فى بناء فخم جميل بالقاهرة ولما كان لى شرف الانتساب اليه أرى فى الحق ان أقول أن كل من يوجه الى هذا المعهد نقداً هو من دعاة الرجعية الذين يناوئون كل مصلح . فهذا المعهد هو القبلة التى يجب على كل مصرى ان يتوجه اليها بالتشجيع والمعاونة . وقد رأيت من رئيسه الفنان مصطفى بك رضا ومن وكيله المجدد المستنير يعقوب بك عبد الوهاب حماسة وغيرة نحو رقى الموسيقى المصرية واصلاحها ورأيت فيه استاذاً أجنبياً فناناً هو المسيو كانتونى يعمل بجد على تدريب عدد وافر من الشبيبة المصرية المولعة بالموسيقى على الخروج من ظلمة الماضى الى أنوار المستقبل . ورأيت هذا المعهد المتمتع بعطف جلالة الملك وتعضيد وزارة المعارف يتطوع الى تعليم عدد من تلاميذ المدارس وأيتام الملاجىء ليكونوا نواة صالحة لرقى الموسيقى المصرية وتجديدها

فى سبيل التجدد

أولى الآمال بالاصلاح نشر الموسيقى فى كل المدارس المصرية على أيدى أساتذة متضلعين فى

فنهم وملين بالموسيقى الغربية وبث الروح الموسيقى فى كل البيئات حتى يقدر التلاميذوآباؤهم أن الغرض من تعلم الموسيقى هو التهذيب والتربية لاالجلوس الى (التخت) كما يظنون

وثانيا انتشار الراديو بمصر حتى يمكننا الاتصال بالفن الغربى والاقتباس منه

وثالثها تشجيع التأليف الموسيقى الذى يمثل كل المشاعر والاحساسات ولا يقتصر على الجنسى منها والشكوى والبكاء والنغم ذى الوتيرة الواحدة

ورابعها العمل على تأليف الاوبرات والاوبريتات التى تنعدم بيننا بينما هى منتشرة فى اوربا منذالقرن السادس عشر حتى لقد ألفوا الاوبرات المصرية مثل عائدة وتاييس وغيرهما ونحن لم نزل عيالا على الغرب فى كل فنون الموسيقى المسرحية

وخامسها ادخال « الهارمونى » فى موسيقانا وتعدد الأصوات التى يخرج من اختلاف الحانها تناسب وتوازن فى النغم وهو روح الاوركسترات والاوبرات لا سيما فى الاوبرات

وسادسها اقتباس « الاوراتوريوم » التى تشبه الاوبرا فى تركيبها وكثيرا ما تستخدم فى المعابد والكنائس لتبث فى النفوس الخشوع فى العبادة وكذا اقتباس « السوناته » والسنفونى

وسابعها تأليف الأناشيد القومية التى لاتخلو منها أمة من الامم ولا شعب من الشعوب

نقولا يوسف



تطور القصة

من المعتقدات الشائعة أن كل فنان يخضع لما يقال عن الشاعر أنه يولد ولا يصنع . ولكن هذا الاعتقاد اصطدم بالثقافة الحديثة فأزله من قاعدته الى الارض مثلا ديموقراطيا جديدا يقول « الصناعة للفنان أهم من ولادته » . فنحن نعيش الآن فى زمن اشتبكت فيه الفنون : فنى التمثيل امتزج المسرح بالتصوير . وفى الموسيقى توشك ان تنجح تجربة التعبير عن الأنغام بالألوان . ومن هنا صعب على الفنان ان يعيش مقتصرا على موهبته فى فنه بل لابد له أن يلم بقية الفنون . ثم هو مواجه لجيش كبير من زملائه . لهم فى كل يوم انتاج جديد . لامندوحة له أن يحيط به وإلا اصبح متأخرا . وهو ان فعل سيجد نفسه متحولا من فنان لامقياس لفنه إلا ذوقه الشخصى وموهبته الى صانع يقوده علم محدد الأطراف يسهل اتقانه بالتمرين . وليست الموهبة الشخصية أهم عنصر فيه

كذلك الحال فى القصة — سواء الطويلة أو القصيرة أو المسرحية — والذى يحفز تطور القصة انها أصبحت — بفضل مرونتها — الأداة الوحيدة التى تتمثل فيها أذواق الجماهير وميولهم الأدبية . ومن هنا احيطت بتراحم لاتعرفه بقية الفنون . ووصلت بفضل صراع عقليات جبارة فى ميدانها الى مستوى راق . ووضحت فيه حقائق كثيرة اصبحت تربط القصة واصطلح على قيمتها فاكتسبت صفة القوانين

فالقصصى الحديث يواجه صعابا عديدة لم يعرفها زميله فيما مضى . لأنه إن اكتفى بموهبته خرج انتاجه لجأ خشنا . وانتصر عليه بسهولة قصصى لاموهبة له ، ولكنه يحيط بمجموعة القوانين التى طال مرانه فيها

والنوع الأخير هو الذى يزحم السوق الاولى فى الوقت الحاضر . فتجد فى معظم القصص أن الفكرة غير عويصة والمشكلة غير حيوية ولكن الأداء محبوكا والطريقة بارعة . وهذا وحده هو مايعطى القصة قيمتها (والقصة المسرحية الحديثة فى فرنسا مثل واضح على ذلك) .

وقد توطدت الصناعة فى القصة لدرجة أن الأدباء الذين يقرأون للناشرين يكتفون بالاطلاع على الصفحات الأولى وبلمحات بسيطة فيما بعدها ليحكموا عما اذا كانت القصة صالحة للنشر أم لا . ومقياسهم الوحيد وجود الاثار التى لاتتركها إلا يد متمرنة . وقد تخنق على يد تقتصر على موهبتها

ولا يتأتى الوقوف على مجموعة القوانين التى تربط القصة بالرجوع الى مؤلف واحد مهما كان بارعا فى فنه . فقد انقضى دور اختصار فرد واحد لفن كامل . وزالت قيمة المجهودات الفردية لأنها بطيئة وحل محلها نوع من التعاون وتوجيه القوى . فقد كان على الباحث فيما مضى ان يقوم بالتجربة العلمية وحده . وقد تفنى حياته فى الخطوات الاولى . ولكنه الآن يستغل مجهودات المساعدين الكثيرين فتتسع امامه فرصة النجاح ويحقق الفرد الواحد ما كان يعجز عنه جيل بأكمله بفرض تشابه الظروف . فالبحث العلمى الآن مجهود جماعات لا أفراد . والنتيجة الحتمية لذلك هبوط مستوى الموهبة الفردية

كذلك الحال فى القصة فقد اصبحت فى سيرها تعتمد على الجماعات لا الأفراد . واضمحلت المواهب الفردية . فاذا قارنا فردا بفرد نجد أن المؤلفين الأقدمين أبرع من زملائهم الحديثين . فليس يعاصرنا من يقارب شكسبير أو دستوفسكى أو بلزاك مع ان افقنا العلمى اكثر اتساعا ووسائط البحث اسهل منالا وقد خلقت لنا الحروب مشاكل وعقد لانهاية لها . ولكننا اذا جعلنا مقياس المقارنة محصول الجماعة وجدنا ان الفن القصصى فى العصر الحديث قد بلغ درجة من الاتقان والاحاطة لم تعرفه العصور السابقة

يحيى حقى



الملاريا

صفحة مجيدة من تاريخ الطب الحديث

للدكتور كامل يعقوب

ان مرض الملاريا هو من أقدم الأمراض المعروفة التي أصابت الانسانية . ويذهب البعض إلى أنه كان موجوداً فى عصر قدماء المصريين وانهم كانوا يحتاطون له ويتقون شره بقضاء سهراتهم فى الاماكن المرتفعة وبوضع الشباك حولهم منعاً للبعوض . وقد وصفه ابقراط قبل الميلاد وصفاً دقيقاً وقسمه تقسيماً لانزال نحتذيه حتى الآن فى الطب الحديث . ثم هو من أكثر الأمراض انتشاراً فى انحاء المعمورة وأشد فتكا ببنى الانسان وأكثرها أضعافاً لليد العاملة . ويكفى للدلالة على عظم خطورته أنه فى سنة ١٩٠٠ وحدها توفى بسبب الملاريا فى بلاد الهند ٥٩١ ر ٩١٩ ر ٤ شخص أى نحو نصف سكان القطر المصرى أو ضعف سكان السودان فى ذلك العهد

ولا يتبادر الى الذهن انه من الامراض الوبائية التى تتفشى من وقت لآخر فتصيب عدداً كبيراً من الناس بحالة حادة تنتهى بالموت أو بالشفاء ثم يزول بعد ذلك خطره . بل الواقع أنه عند ما يستوطن قطراً من الأقطار ينتشر ببطء وتشتد وطأته بالتدريج فيؤدى إلى ضعف القوى الحيوية فى الأمة وانحطاطها ثم تزداد بسببه نسبة الوفيات زيادة مطردة . وقد يفضى انتشار الملاريا فى جهة من جهات إلى عرقلة المشاريع العامة التى تحتاج الى السواعد القوية بل كثيراً ما يجعل تنفيذها أمراً مستحيلا كما حدث ذلك عند ما حاول دى.ليسبس شق قناة بناما فى سنة ١٨٩٠ فقد كان العمال يصابون بالملاريا فى تلك الجهة الموبوءة ويموتون كالذباب. وأخيراً اعترف الماجور جورجاس الأمريكى بأن فتح قناة بناما هو مشروع صحى قبل أن يكون مشروعاً هندسياً أو اقتصادياً

والملاريا هى من الأمراض المستوطنة فى القطر المصرى خصوصاً فى منطقة القنال والواحات وشمال الدلتا حيث تكثر زراعة الارز وكذلك فى المناطق التى يزرع فيها قصب السكر فى صعيد مصر . وقد اشتدت وطأتها فى أبان الحرب الكبرى حيث كانت مصر محطاً لرحال جميع الاجناس وحيث استمر دخول عدد كبير من الجنود المصابين بالملاريا الى القطر من الهند وأفريقا الشرقية والعراق وسينا وسالونيك وفلسطين وكان الشطر الأكبر من هذه

الاصابات من النوع الحبيث . ولكن الجهود الجبارة الموفقة التي تتخذها مصلحة الصحة العمومية قد حالت دون تفشي هذا الداء الوبيل وستؤدي قريباً إلى استئصال شأفته واجتثاث جرثومته

والفلاح المصري يعرف الملاريا تحت اسم « الحمى الرعاشة » لأنها عند ماتصيب المريض تهز كل أجزاء جسمه هزاً عنيفاً فيصفر لونه وتصطك أسنانه وينكمش في فراشه تحت كومة من الأغطية الكثيرة . ثم يزايله دور الرعشة ويعقبه دور الحمى فيحتقن وجهه وترتفع الحرارة ارتفاعاً شديداً ويصيبه الهذيان ويدفع بيديه وقدميه جميع الأغطية التي على جسمه ويستبدلها بالمكمدات الباردة ليخفف بها لهيب الحمى . ثم ينتهي هذا الدور بعرق غزير يغمر كل جسمه ويبلل جميع ملابسه وفراشه . ويخرج المريض من هذه الأدوار الثلاثة منهوك القوى خائر الجسم . وتعاوده نفس الحالة كل يومين أو ثلاثة حتى يضمحل جسمه ويصفر لونه وينضخم طحاله وتتورم قدماه ولايعود يقوى على المشي وقد تنتهي هذه الحالة اذا أهمل علاجها بالوفاة

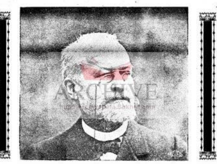
وقد ظل سبب الملاريا مجهولا حتى أواخر القرن التاسع عشر وان كان فارو قد أشار في سنة ١١٦ قبل الميلاد الى العلاقة الموجودة بين تفشي الملاريا وكثرة المستنقعات وظلت هذه العلاقة معروفة جيداً في القرون الوسطى حيث تجد بعض الصور والرسومات التي تمثل الناموسية كالوسيلة الوحيدة للمعيشة بجوار البرك ومجتمعات المياه الراكدة .

والواقع أننا توصلنا لعلاج الملاريا واستعملنا هذا العلاج كأداة من أدوات التشخيص قبل أن نتوصل لمعرفة الجرثومة المسببة لها . ففي سنة ١٦٣٨ كانت الكونتيسه سينكونا زوجة نائب الملك في مملكة بيرو بجنوب أمريكا قد أصيبت بحمى الملاريا . وكان الأهالي الهنود في تلك المملكة وقتئذ يستعملون قشور احدى الأشجار المعروفة عندهم بشجرة الكينا كيتا بنجاح في علاج الحميات . وتسمية اسم الشجرة هو بحرف هؤلاء الهنود اصطلاح عن مزاياها الطبيعية .

أما توصل الهنود الى ادراك هذا السر الذي كان مقصوراً عليهم وحدهم فيرجع في زعم البعض الى أن احدى هذه الأشجار نابت قد سقطت صدفة في بحيرة صغيرة مجاورة وامتزجت خلاصتها بمياه البحيرة وشرب الأهالي منها كعادتهم فكان المحمومون منهم يبرأون بسرعة وبذلك توصلوا عن طريق الصدفة الى معرفة خواصها في العلاج . ووصف الدكتور دي فيجا للكونتيسة سينكونا مسحوق الكينا كينا فشفيت من الملاريا ولذلك عند ما عادت الى أوربا بعد هذا الحادث بأربعة سنوات حملت معها كميات وافرة من مسحوق هذه الشجرة وأخذت توزعها على المصابين بالحمى في مزارعها في مدريد عاصمة اسبانيا . وذاع استعمال الكينا بعدئذ

فى أوربا وعرفت الشجرة باسم «شجرة السينكونا» نسبة الى هذه السيدة وعرف مسحوق قشورها باسم مسحوق «الكونتيسة» نسبة اليها أيضا. وفى أواخر القرن التاسع عشر استخرج الكينين من هذا المسحوق وأصبح حتى وقتنا هذا الدواء الفعال الوحيد فى علاج الملاريا

اما السبب الحقيق للملاريا فقد ظل كما قلنا مجهولا الى عهد قريب. وكان الاعتقاد السائد انها مسببة عن أحياء دقيقة تنبعث من النباتات المتعفنة الموجودة فى البرك والمياه الراكدة فيستنشقها المريض وتصيبه العدوى. واول خطوة جديدة فى هذا السبيل ان الدكتور ميكل



الدكتور لافيران مكتشف طفيل الملاريا
ولد سنة ١٨٤٥ وتوفى سنة ١٩٢٢ م

لاحظ فى سنة ١٨٤٧ وجود مادة صبغية فى دم المرضى بالملاريا واحشائهم ولكن السبب المباشر لوجود هذه الصبغة ظل مجهولا ومثاراً للجدل والمناقشة حتى سنة ١٨٨١ حين توصل العالم الفرنسى الكبير الدكتور لافيران الى اكتشاف طفيل الملاريا داخل كريات الدم الحمراء وبذلك فتح فتحاً مبينا فى علم منشأ الأمراض وكان هذا الاكتشاف من أهم الاكتشافات العلمية بعد اكتشاف باستور

وكان لافيران قد غادر باريس فى شهر اغسطس سنة ١٨٧٨ ليمضى مدة الخدمة العسكرية

فى القسم الطبى فى مدينة قسنطنطين من بلاد الجزائر . فهاله انتشار مرض الملاريا فى تلك البلاد وكثرة ضحاياه فانكب على درس حالات المرض فى المستشفى العسكرى الذى اطلق عليه فيما بعد اسم مستشفى لافيران واخذ فى فحص الاعضاء بعد الوفاة وتشريحها وعثر على تلك المادة الصبغية والمصدر الحقيقى لها . وكان لافيران يفحص عينة دم مأخوذة من أحد المصابين بالملاريا فى معمله الذى حول فيما بعد غرفة للمرضى وذلك فى يوم ٦ نوفمبر سنة ١٨٨٠ فعثر فى العينة على جسم صغير مستدير ولاحظ ان هذا الجسم تنبعث من سطحه الدائرى جملة خيوط رفيعة شفافة ووجد مع عظيم الدهشة ان هذه الخيوط تتحرك بسرعة وكان لافيران فى هذه الفرصة السعيدة قد وضع يده على اكرة الباب ولم يبق عليه سوى فتحه والدخول فى



معمل الدكتور لافيران الذى اكتشف فيه طفيلى الملاريا وهو مستعمل الآن كغرفة المرضى . وترى فى يمين الصورة لوحة معلقة كتب عليها ، فى هذه الغرفة اكتشف لافيران طفيلى الملاريا فى سنة ١٨٨٠ .

طريق الاكتشاف منتصراً . وتأكد له ان هذا الجسم الدقيق ذا الخيوط الرفيعة المتحركة لابد ان يكون طفيليا وان يكون السبب المباشر لاحداث نوبات الملاريا . ثم توصل بالبحث الى بلازموديا الملاريا التى تعيش داخل كريات الدم الحمراء ثم تنمو فى داخلها على حساب الهيموجلوبين الذى تتغذى منه واخيرا تنقسم الى ستة عشر طفيليا صغيرا وتنفجر كرة الدم وتخرج منها هذه الطفيليات الصغيرة لتنفرد كريات دموية أخرى لتعيش وتتناسل فى داخلها . وهذا يفسر لنا الانيميا الشديدة التى تعقب حالات الملاريا لأن هذه الطفيليات تتغذى على الهيموجلوبين أو المادة الملونة التى تكسب الدم لونه الأحمر . أما فضلات هذه الطفيليات فهى

تلك المادة الصبغية التى عثر عليها العلماء وكانت مثاراً لجدلهم ومناقشتهم قبل ان يعرفوا مصدرها الحقيق . ثم ظهر للدكتور لافيران ان تلك الاجسام المستديرة ذوات الخيوط الرفيعة المتحركة المنبعثة منها هى ادوار تاسلية فى حياة الطفيلى وان تلك الخيوط الرفيعة تنفصل فيما بعد عن الجسم لتتم دورتها فى وسط آخر خلاف الانسان كما سيجىء بنا الكلام . واذا كانت هذه الطفيليات هى حقيقة سبب الملاريا فى بلاد الجزائر فقد وجب العثور عليها فى دم المصابين بالمرض فى جهات أخرى وذلك ما اثبته لافيران بنفسه فقد وجد هذه الطفيليات عينها فى المرضى المصابين بالملاريا فى ايطاليا فى سنة ١٨٨٢

وأعلن لافيران نتيجة ابحاثه فى محاضرة قيمة أمام أكاديمية العلوم الفرنسية . وقوبلت أقواله فى بادىء الامر بكثير من الشك والريبة ولكن بحوث العلماء الذين خلفوه أثبتت صحة آرائه واكتشافاته برمتها وجعلته فى مقدمة العلماء المبرزين الذين أفادوا الانسانيه وأسـواعلم أمراض المناطق الحارة

طفيليات الملاريا كما رسمها لافيران بعد مشاهدته لها لأول مرة

والآن وقد وصلنا إلى معرفة طفيلى الملاريا بقيت أمامنا نقطة أخرى لا تقل عنها فى الاهمية وهى كيفية انتقال هذا الطفيلى من المريض إلى السليم . وكانت العلاقة بين الناموس والملاريا معروفة من قديم الزمن كما أسلفنا وذلك ليس فقط بين طائفة الاطباء ولكن بين الأهالى أنفسهم الذين كانوا يعيشون فى المناطق الموبوءة . وقد اقترح لافيران نفسه عقب اكتشافه لطفيلى المرض، وكذلك الدكتور كوخ من بعده، امكان انتقال الملاريا بواسطة البعوض ولكن هذا الاقتراح لم يعد طوق النظريات القابلة للشك واليقين . وفى تلك الاثناء أو قبلها بسنين قلائل أى فى سنة ١٨٧٧ كان الدكتور مانسون (فيما بعد السير باترك مانسون) العالم الانجليزى الاشهر يشتغل طبيباً للجمارك فى بلاد الصين فتوصل الى اكتشاف أعظم جانب

من الأهمية والخطورة وهو أن دودة الفلاريا التي تسبب داء الفيل تنتقل من المريض الى السليم بواسطة البعوض . ولما ظهر اكتشاف لافيران تقدم مانسون أيضاً بنظرية انتقال الملاريا بواسطة البعوض خصوصاً وأن طفيل الملاريا يبقى محصوراً داخل كريات الدم ولا يظهر فى افرازات الجسم ولذلك لايتيسر نقله من شخص الى آخر بواسطة الحشرات التى تمص دم الانسان . واعتقد أن البعوضة لابد أن تكون تلك الحشرة الناقلة نظراً لكثرة هذا البعوض فى المناطق الموبوءة بالمرض .

ولكن الاكتشاف الحقيقى للدور الذى تلعبه البعوضة فى نقل الملاريا واثبات ذلك عملياً كان من نصيب الدكتور روس . وقد ولد هذا الطبيب فى بلاد الهند وكان أبوه قائداً للجيوش الانكليزية فى تلك البلاد . ودرس روس الصغير علومه الطبية فى انجلترا وكان مولعاً بالشعر والموسيقى وتأثر باكتشافات باستور وبعلم الميكروبات الحديث . ولما أتم علومه الطبية عين طبيباً فى مصلحة الصحة فى حكومة الهند وبدأ يدرس الحميات المتنوعة التى كانت فاشية فى تلك البلاد . وقد كتب فى ذلك الوقت قطعة شعرية صغيرة تمثل لنا تصوف نفسه للبحث والوصول إلى حقيقة الأمراض مع ثقته وثقته فى الله وعطفه على المرضى المساكين قال فيها :

إيه أيتها الطبيعة !

أتوسل اليك أن تكشفى عن أسرارك

انى أخطو وأخطو ، وأفكر وأفكر ،

وألمس الأيدى المحمومة بيدى ،

وأدون كل ما أشاهده ،

عسى أن ينبثق أمامى نور الحقيقة .

ان الوجوه المريضة المتألمة تسألنا فى لهفة

هل فى امكانكم أن تشفوا أمراضنا ؟

فنجيب ، كلا ! لم يحن الوقت بعد ،

لننا مازلنا نبحث وراء الحقائق .

يا إله الكون ! أضىء لنا السبيل ،

وارشدنا الى تلك الاحياء الصغيرة المجهولة ،

التى تحمل ملايين الناس الى القبر .

ولم يكن اكتشاف لافيران لطفيل الملاريا قد وصلت أنباؤه الى الهند فى ذلك الحين .

والواقع أن أول من عثر على هذا الطفيلي في تلك البلاد هو الدكتور كارتر . أما روس فلم يسمع عن هذا الاكتشاف الا في سنة ١٨٨٨ ولكنه كغيره تناوله بالشك والارتياب خصوصا وانه في بادىء الامر لم ينجح في العثور على هذا الطفيلي الدقيق في العينات التي فحصها

وفي سنة ١٨٩٤ سافر روس بأجازة الى انجلترا واتصل بالسير باترك مانسون الذي كان قد عاد بعد اكتشافه الخطير الى بلاده وأصبح حجة في أمراض الديدان والطفيليات وما يتصل بها وأخذ يؤسس مدرسة للتزويد في أمراض المناطق الحارة وكان مكتبه مزاراً للأطباء الذين كانوا يعودون الى وطنهم من المستعمرات الانجليزية فيقصدونه للاسترشاد بآرائه في شتى المواضيع التي تتعلق بأمراض هذه المناطق . ورحب السير مانسون بالدكتور روس وأطلعه على عينات من طفيليات الملاريا وطريقة صبغها ثم أسر اليه بنظريته القائلة بامكان انتقال الملاريا بواسطة الناموس . وعاد روس الى بلاد الهند في سنة ١٨٩٥ وهو مزود بخطة للبحث وتجيش في صدره الآمال الكبيرة وتحفزه تشوق نفسه للبحث معتمدا على توفيق المولى وعلى معونة صديقه . وانكب على العمل بعزيمة لا تعرف الوهن وارادة تقاوم الصعوبات وما كان أكثرها في ذلك الوقت الذي كانت فيه الابحاث البيولوجية والمكروسكوبية في مهدها وكانت المؤلفات الخاصة بتشريح البعوض وأنواعه المختلفة غير موجودة . وكان روس ينتقل في بلاد الهند يكد ويبحث ويشرح آلاف العينات من البعوض بعد تغذيته بدم المرضى بالملاريا حتى صدأ الميكروسكوب المتواضع الذي في حوزته من شدة العرق الذي كان يتصبب من وجهه في جو الهند اللاحف . وكان في الناحية الاخرى السير مانسون في انجلترا يراسله ويشحذ عزيمته ويوجهه الى البحث ويوصي به السلطات الانجليزية في الهند حتى وفق أخيراً روس في سنة ١٨٩٨ الى ضالته التي طالما كان ينشدها . وأثبت بطريقة عملية أن البعوض هو المثوى الواسط لطفيلي الملاريا . وفي تلك اللحظة المجيدة من حياة روس استفزته شاعريته فعمد الى القلم والقرطاس ودون أبياتاً شعرية يقدم فيها الحمد والشكر لله ويغتبط باكتشافه الذي سوف ينقذ ملايين الناس من الموت . جاء فيها :

لقد توصلت في ذلك اليوم ،
بتوفيق من نستظل رحمته ،،
الى الكشف عن شيء عجيب .
فلأقدم الحمد والشكر للخالق .
لقد كنت أبحث بارادته في الأسرار المغلقة

والآن بالدموع والانفاس التى الهث بها :
أراني قد كشفت عنها .
أيها الموت الذى طالما طوحت
برقاب الملايين من الناس ،
ان هذا الشيء الصغير سيصد هجماتك .
إيه أيتها المنية أين شوكتك ؟
وأنت أيتها القبور أين انتصاراتك ؟

ونسب الدكتور روس جل النجاح فى اكتشافه الى السير مانسون وهذا قال عن روس انه الحداد الذى كد وتعب حتى صنع المفتاح . أما من أتوا بعده فلم يعملوا أكثر من ادارة هذا المفتاح فى القفل . وثبت لنا من ابحاث روس ومن حذا حذوه من العلماء الطليان مثل جراسي وغيره أن طفيلى الملاريا بعد أن تمتصه البعوضة مع الدم من الشخص المصاب يصل الى معدة البعوضة ويتلاقح الذكور منه مع الاناث ويخرج من الخلية الناتجة من هذا التلاقح عدد كبير جداً من الطفيليات الصغيرة وهذه تصل الى الغدة اللعابية للبعوضة ومنها الى خرطومها حتى اذا ما لسعت هذه البعوضة انساناً نفثت فيه هذه الطفيليات مع لعابها

واراد السير مانسون ان يثبت لنا طريقة العدوى هذه بطريقة عملية لاتسمح للجدل أو الشك فاستجلب من بلاد الطليان الى انجلترا عدداً من الناموس فى اقفاص خاصة بعد تغذيته بدم المرضى بالملاريا هناك . وتطوع الدكتور تربورن مانسون ابن السير مانسون وحيده وعرض ذراعه للسع هذا الناموس فاصيب بعد ايام بالملاريا وانتابته جملة نكسات . وقدتوفى فيا بعد هذا الابن الباسل مأسوفاً عليه أعظم الأسف

ولما ذاعت شهرة روس بعد هذا الاكتشاف انتدبته جملة ممالك مثل اليونان واسبانيا ومقدونيا وغيرها لزيارتها ووضع الخطط التى من شأنها استئصال شأفة الناموس والملاريا من بلادها . وقد زار روس القطر المصرى للغرض ذاته فى سنة ١٩٠٢ . فقد حدث عقب فتح قناة السويس وشق ترعة المياه العذبة المحاذية لها ان انتشرت الملاريا فى تلك المنطقة انتشاراً كبيراً حتى انه حدث فى سنة ١٩٠٢ ألف وخمسمائة وواحد وخمسين إصابة بالملاريا فى مدينة الاسماعيلية وحدها وكان الموظفون يتلقون خبر النقل إلى تلك الجهة كأ يتلقون خبر النفى أو الاعدام . فلما زارها روس فى سنة ١٩٠٢ وضع خطة محكمة لاستئصال البعوض نجحت نجاحاً باهراً وانمحت الاسماعيلية بعد سنتين من هذا التاريخ مدينة جميلة صحية يرغب

فيها الموظفون ويقصدها الزوار. وقد استؤصلت الملاريا كذلك من ثغر بورسعيد وأدرك الاهالي هناك خطر الناموس حتى إذا عثر أحدهم على بعض ناموس في منزله أسرع في ابلاغ مكتب الصحة حيث تؤخذ التدابير الفعالة للبحث عن بؤرة توالده والقضاء عليها . ولا يزال حتى اليوم أحد شوارع بورسعيد موسوماً باسم الدكتور روس تذكاراً لزيارته لتلك المنطقة

وفي سنة ١٩٢٢ انعمت الحكومة الانجليزية على الدكتور روس بلقب سير ونال جائزة نوبل في السنة نفسها كما نال زميله لافيران نفس الجائزة في سنة ١٩٠٧ . وفي سنة ١٩٢٣ تأسس معهد في لندن بواسطة الاكتتاب العام واطلق عليه معهد روس. وسافر الى الهند حيث حضر الاحتفال برفع الستار عن النصب التذكاري الذي اقيم بالقرب من معهد في كلكتا تخليداً لاكتشافه . وقد ساءت حالة روس المالية اخيراً ومسته الفاقة ولكن الحكومة الانجليزية كافأته مكافأة مالية طيبة تقديراً لخدماته للانسانية

ولا تزال مصلحة الصحة في مصر حتى الآن تحترم خطط الدكتور روس في مقاومة الملاريا وتقوم باعمال جليلة الشأن لمكافحة هذا الداء الوبيل وذلك تحت اشراف حضرة مدير ادارتها الصحية الدكتور احمد بك حلمي الذي انتخبته الحكومة المصرية ممثلا لها في مؤتمر الملاريا الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٥ فرفع من شأن مصر وقدم تقريراً على اعظم جانب من الاهمية ونوه بالجهود العظيمة الموفقة التي تبذلها مصلحة الصحة المصرية للقضاء على هذا الداء . ويكفي للدلالة على مبلغ هذه الجهود أن نذكر أن نسبة تضخم الطحال الناشيء عن الملاريا كانت ٥ ر ١٦ في المائة في بلدة بنها فاصبحت بعد التدابير التي اتخذت أقل من ١ في المائة وقد جاء في هذا التقرير أن مساحة البرك والمستنقعات التي جففت بلغت ١١٠٠٠ فدان والتي ردمت ٣٠٠ فدان وطول المصارف التي تم شقها ١٠٠٠٠ متراً وعدد الاسماك التي وضعت في البرك لتتغذى بعلق البعوض ١٠٠٠٠٠ وذلك من سنة ١٩٢١ لغاية سنة ١٩٢٤ . أما الاعمال التي تم انجازها بعد صدور هذا التقرير حتى الآن فهي تفوق هذا الحد في الضخامة

الدكتور كامل يعقوب

الرهبانية النسوية فى مصر

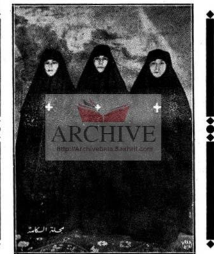
يصعب على الباحث ان يكتب عنها لعدم وجود مصادر يمكن الرجوع اليها واقتطاف بعضها للوقوف على حقيقة أمرها ونشأتها . ولكن الرهبانية قد وجدت فى مصر على أثر طريقة الاسينيين اليهودية . وانما امتازت فقط بأنها طريقة سار فيها المسيحيون متخذين عدم الزواج مبدأ وقضاء العمر فى العبادة والابتعاد عن العالم وعدم رؤية المرأة بتاتاً ، بخلاف الطريقة اليهودية التى كانت تجيز للمنضمين اليها الزواج كما ذكر ذلك المؤرخ القديم يوسيفوس ابن كريون الذى كان فى عهد خراب أورشليم على يد تيطس فى السنة السبعين للميلاد ، وكان يبلغ عددهم حوالى الاربعة آلاف نسمة فى عهده . قال : « ان الاسينيين كانوا يعتقدون بأن العناية الالهية تدبر الكائنات كلها ويتمسكون بعقيدة خلود النفس . ولم يروا شيئاً جديراً بأن يطمع فيه الانسان خارجا عن العدل والفضيلة . وكانوا يرسلون قرابينهم الى الهيكل ، ولكنهم لايذهبون اليه للاشتراك فى طقوس العبادة لان عبادتهم أكثر قداسة . وكانوا يقدمون ذبائحهم خارجا عن الهيكل . وفى أخلاقهم عفة منزهة عن العذل والمؤاخذة ، ولهم عدا ذلك ولع بالفلاحة ولم يوجد قط لا عند اليونان ولا عند الامم البربرية أى مذهب فلسفى يدنو من الاحكام الذى وضع نموذجه الاسينيون عندنا منذ قرون كثيرة . فكل الاموال مشتركة بينهم إذ ليس للغنى حق أكثر من الفقير . وعدد أعضاء جمعيتهم فى الوقت الحاضر أكثر من أربعة آلاف عضو يعيشون عزباً لانهم يرون الزواج مصدر الاضطرابات والهموم . ولايتخذون خداماً ولا عبيداً لأنهم يرون بان العبودية أو الخدمة منافية لاحترام الجنس البشرى لنفسه . وهم يعيشون عيشة مشتركة مستخدمين بعضهم بعضاً . ويختارون لادارة أموالهم كهنة مشهوداً لهم بالامانة مزكين ممن كانوا يباشرون وظيفة أمانة الصندوق ودبروا أمر احتياجات الجمعية بمداخيل أراضيهم والحاصلات الزراعية لزراعتهم »

واما الذين كانوا يتزوجون منهم فانما كانوا يشترطون على أنفسهم ان يعيشوا عيشة القداسة ولا يتنحى احد منهم عن اتباع القواعد الموضوعة للطريقة مطلقاً ويوجد فريق منهم يعتزلون اعتزالا تاماً عن العالم منصبين فى التأمل واقامة أبنية دعاها فيلون أديرة

اما النساء فكن يمارسن هذه العيشة تماماً فكن يسكن فى خليات منفصلة بدون ان يختلطن

بمن عداهن من الخارج . وفى يوم السبت كن يحضرن تلاوة الشريعة فى معلى (كنيس) منفصل لايمكن ان يراهن فيه أحد ، ولا ينظرون أحداً

فالاسينيون كانوا حلقة الاتصال بين الديانة اليهودية العملية والعهد الجديد (الانجيل)



راهبات مصريات

وقد لاحظوا انه بمجرد انتشار الديانة المسيحية قد تلاشت لأن هؤلاء الناس قد اعتنقوها إذ هذه الطريقة كانت أكثر استعداداً لقبول الديانة المسيحية وليس بينهما فرق كبير من حيث الاشتراكية والنسك وعدم التمسك بالعبودية وغير ذلك من المبادىء الاساسية . ونشأ من

ذلك ان عهد الرسل كان اشتراكياً لان أموالهم كانت مشتركة وكل واحد يأخذ منها بقدر حاجته

وقد كانت هذه الفكرة تجول فى خواطر الكثيرين فقصدوا الانزواء فى مغاور الجبال بعيدين عن الناس ولكن طريقة أنطونيوس لم تكن معروفة تماماً ، بل كان كل من قصد التعبد ينفرد وحده بلا قيد . وقد ظهر أنطونيوس فى النصف الاخير من القرن الثالث وكان من الاغنياء فلم يبق إلا على جزء صغير من ثروته لأخته والباقى وزعه على الفقراء ثم سكن منزوياً على نهر النيل . وبينما هو ذات يوم يطلب من النساء الابتعاد عن مقره بادرته احداهن بأن يترك لهن المكان ويبتعد فتوغل فى الجبال حتى استقر فى مكان يبعد ثلاثة أيام عن الامكنة المسكونة . وفيما هو يجول للبحث عن سبقه رأى الراهب بولا فى مكان قصى وهو يحتضر بعد ان أقام تسعين سنة لم ير فيها وجه انسان . وقد نشر مبادىء الرهبانية المسيحية وهى فى الحقيقة لاتختلف عن الاسينية ، فاخذها عنه مكاريوس (مقارة) فباخوميوس وغيره

وقيل ان سينكليتيكى Cynelétiqe أول امرأة شيدت الديارة الاولى غيرانهم لم يمكنهم تعيين المصدر الذى كتب عنها أولا لان اثناسيوس الرسولى لم يكتب عنها كما قالوا ، ولكنهم قد ذكروا حوادث فردية فى سنكسار الكنيسة (أى سير القديسين) عن تاودورة التى كانت من بيت مجد وعز فباعت كل شيء وابتنت بيعة (كنيسة) بظاهر الاسكندرية وتعبدت فى بعض الديارات النسوية . وكانت متصلة باثناسيوس ورأت خمسة بطاركة : الاكسندرس (٣١٢ — ٣٢٦) واثناسيوس (٣٢٦ — ٣٧٢) وبطرس (٣٧٢ — ٣٨٠) وطيموتاوس (٣٨٠ — ٣٨٥) وتاوفيلس (٣٨٥ — ٤١٢) وعاشت مائة سنة . ومريم الناسكة من أشراف الاسكندرية حبست نفسها اثنين وعشرين سنة فى خليتها فى دير العذارى بظاهر الاسكندرية . والاسكندرة خرجت خارج الاسكندرية وسكنت مكاناً وسدته عليها ولم تترك فيه سوى طاقة صغيرة فى الحائط مقدار ماتدخل يد الانسان بالخبز وأقامت اثنتى عشرة سنة حبيسة . وسارة الراهبة من بلاد الصعيد صعدت الى بعض ديارات الصعيد ومكثت سنين تخدم العذارى ثم لبست زى الرهبانية وكانت خليتها على حافة النهر ومكثت ستين سنة ماأبصرها أحد يوماً تشرف عليه وقد بلغت الثمانين

ولما جاء باخوميوس من جيش قسطنطين واعتنق المسيحية وصار راهبا وأسس جملة ديارات انضم اليه رهبان كثيرون وأرادت أخته زيارته فلم يقبلها بل أرسل لها يقول : « ان أخاك فى حال السلام فاذهبى انت الآن لأنه لايريد ان يراك بعد ان زهد فى الدنيا ولم يعد

يكترث بأمر الجند . وان كنت قد أتيت الى هنا بنية النسك وان تصرفى حياتك بالبكاء والندامة على خطاياك وتصيرى قدوة للنساء فابنى لك ديراً بقرب ديرى لتعبدى الله هناك فى الخلوة إذ لاسعادة ولا راحة فى هذه الحياة إلا فى خدمة الرب العظيم ، فاختارت العيشة النسكية واجتمعت نساء كثيرات اليها وعشن تحت تدبيرها وكان ذلك فى القرن الرابع المسيحى . ولم توجد فيه أخبار مهمة عن المصريات الراهبات

وقد كان عدد الديارات عند ماأفتتح كسرى مصر عظيما فكان عدد الديارات التى حول الاسكندرية ستماية دير للنساء والرجال فاخربوها جميعا ولم تعد ثانية ويذكر أبو المكارم المؤرخ ان اسطاسيوس سادس ثلاثى البطاركة كان مقدماً فى ديارات العذارى المسماة كينويات

وفى عهد العرب ذكر أبو المكارم فى القرن الحادى عشر المسيحى فى الوجه البحرى ، دمرو الخمارة ، فيها دير للراهبات فيه منهن عدة كبيرة وبجهة الدير تدعى قرية مشهورة بالنسك والقداسة والعلم . وفى سنباط عمل نفرين قنبر ديراً للنساء لادخال زوجته البموق كتابة المنسوب لأبى صلح الارمنى فى القاهرة بدير مارمينا : دير باب مفرد وفيه عدة من الراهبات . وعلى بركة الحبش دير ماريوحنا بيد الملكيين فيه عدة منهن . وفى الوجه القبلى فى الحيدات دير فيه ثلاثون منهن . وفى قفط دير

وفى عهد ابن كبر من علماء القبط وجد منهن عدد عظيم وقد رقى ثلاثاً منهن : (١) سارة السنباطية (٢) قيمية تلميذة الاعجدية ودفنت فى كنيسة المعلقة فى ٢٩ كيهك سنة ١٠٣٤ بحضور زنس البطريرك (٣) بربارة رئيسة دير الراهبات بالمعلقة سنة ١٠٣٥ ش

والمقريزى ذكر خمسة أديرة . دير حارة زويلة . بحارة الروم . المعلقة . دير بربارة . قصر الشمع باسم ابوجرج . وظلت هذه الديورة الخمسة الى أيامنا فصارت الآن كما جاء فيما كتبه الايغومانس فيلوثاوس منذ سنة ١٨٧١ للمرحوم على مبارك باشا وقد أدرج بعضه فى الخطط التوفيقية والمرحوم جرجس بك حنين فى تقريره سنة ١٩٠٦ ومارأيته بنفسى من عشرين سنة خمسة أديرة دير راهبات العذراء بحارة زويلة . دير راهبات مارجرجس بها . دير راهبات الامير تادرس بحارة الروم . وهذه الثلاثة بالقاهرة . دير راهبات أبو السيفين . دير راهبات مارجرجس والاثنان بمصر (العتيقة) والخمسة تحتوى على ثمانين راهبة وتنقص أحياناً الى أربعين ، وكان فى ديرى حارة زويلة ، كما يقول المرحوم جرجس بك حنين : « ان الدير الاول يضم ثلاثين

من النسوة والثانى يضم اثنى عشرة بعضهن من عائلات عريقة فى الحسب . ومنهن سبع أو ثمان يعرفن القراءة والكتابة وواحدة تعرف الفرنسوية .

وقد رأيت ان أكثر الموجودات من ذوى العاهات قد انضممن الى هذه الادرة هرباً من الفقر والطواف على بيوت ذوى الاحسان . وسيأتى يوم لانرى فيه راهبة نظراً لعدم توافر أسباب الديورة فى ديورتنا وعدم تعليمهن التعليم الذى به تتثقف عقولهن ويجعلهن راهبات بالمعنى الصحيح . وليس لهن عمل فى هذه الديورة الآن يبنا رئيسة مارجرجس من نصف قرن المدعوة الرئيسة مريم كانت ، لاتمل من مساعدة الارامل واعانة اليتامى سيما البنات وتربيتهن وتجهيزهن للزواج ولاتزال مهتمة بمواساة المنقطعين والمحتاجين واكرام الغرباء المترددين الى منزل ديرها ، مهما كانوا ، باذلة غاية امكانها فى البر والاحسان وهى مع كل هذه المزايا قائمة بفرائض عبادتها وشعائر رهبانيتها .

هذا ماأمكننى ان أستخلصه من الحياة النسكية عند نساء القبط

مرجس فيلوثاوس عوض

سكوت فى القطب الجنوبى

يحكى عن أحد العلماء الماديين أو الذين يظنون أنفسهم ماديين أنه قال : « انك اذا نظرت الى الانسان من ناحية الفلك ألفيته شيئاً تافهاً » .

فلما قرأ هذه العبارة عالم آخر لم يكن ماديا قال : « انك إذا نظرت الى الانسان من ناحية الفلك ألفيته هو الفلكى الوحيد » .

وفى هذه الاجابة الرد المفحم على المادية أو الايمان بأن المادة هى الاصل لجميع الاشياء من جماد ونبات وحيوان وأن الانسان انما هو مجموعة من المركبات الكيماوية لا أقل ولا أكثر . فان الانسان من حيث الضخامة اذا قوبل بالنجوم والكواكب والسدم عد شيئا تافهاً جداً ولكنه هو النفس الواعية التى تدرس هذه النجوم والكواكب والسدم على تفاهة جسمه وحقارة جرمه . واذا كان الفلك من العلوم التى وقفتنا على ضخامة الكون وصغر الانسان بالنسبة اليه فانه أيضاً وقفنا على عظم الانسان الكائن الوحيد الذى يدرس الفلك والذى استطاع أن يقيس أبعاد هذا الكون واجرامه

لقد ذكرنا هذه القصة ونحن نقرأ سيرة الرحالة البريطانى سكوت . فانه وهو عائد من مركز القطب عاقته الثلوج هو ورفقاءه عن بلوغ الباخرة فمات فى الطريق وقد حمل الناجون من جماعته مذكراته فطبعت بعد ذلك فى انجلترا . فكان لها دوى فى القلوب وما زالت الى الآن إيحاء للشباب البريطانيين يرفعهم فوق أنفسهم ويهديهم إلى طريق المجد

فما جاء فى هذه المذكرات أن الرجال وهم عائدون الى الباخرة ألقوا كل ما كان معهم من من طعام لكى يتخففوا فى أحمالهم على الرغم مما كان فى ذلك من خطر الموت المتوقع من الجوع . ولكنهم احتفظوا بشىء واحد هو الصور الفتوغرافية لزوجاتهم وأولادهم وأعزائهم . وقد مات بعضهم من الجوع وهو يحمل هذه الصور

فلنتأمل إذن هذا الانسان . هذا الفلكى فى علم الفلك . كيف يترك طعامه وهو يتوقع الموت لكى يحمل صورة زوجة أو صديق وهو يعلم بالموت القادم فى وسط طبيعة موحشة قد تراكمت فيها الثلوج فلا نبات ولا حيوان . فهو لا يفكر فى طعامه وما يدفىء جسمه ويطيل حياته وانما يفكر فى علائق نفسية ، فى أناس يفصل بينه وبينهم نحو ١٥٠٠٠ ميل . ثم يموت بين هذه الثلوج وهو

يهذى بأسمائهم . أليس فى هذه الحقائق مايشهد على أن الانسان نفس أكثر مما هو جسم وأن وراء هذه المادة التى تتألف منها عضلاته وعظامه وأعصابه نفس تسمو الى المجد وتنشده ولو كان فى ذلك تلف هذا الجسم ؟

٭٭٭



تمثال سكوت الذى صنعته امرأته

اننا اذا تأملنا حياة العظماء ألفينا الفائدة الكبرى من حياتهم ليست فى العمل الذى قاموا به وانما فى القدوة التى تركوها لنا وفى الايحاء الذى يشعر به قارىء حياتهم ومتتبع أعمالهم . وذلك لأن العمل الذى يعالجونه قد لا يؤدى بذاته إلى نتيجة مثمرة . فان سكوت مثلا قد مات بعد أن اكتشف القطب الجنوبى ولكنه لم يكن الاول فى هذا الاكتشاف فانه عند ما بلغ مركز القطب وجد أن اموندسن النروجى قد سبقه وغرس سارية العلم النروجى . ولكن القارىء الانجليزى يجد الآن فى حياة سكوت إيحاء يفتح له طريق المجد والعظمة والاستشهاد

وهذه العظمة والمجد والاستشهاد من الخصال الانسانية التى يجب أن تتطور مع الانسان حتى يبقى إيحاؤها حيا فى النفس . فقد ظهر عظماء فى التاريخ مثل الاسكندر المقدونى أو خالد ابن الوليد انحصرت عظمتهم فى التفوق الحربى . ولكننا لانجد فى حياتهم الآن إيحاء لنا لأننا صرنا نقبح الحرب ونتنشد السلام على الارض . وانما نجد هذا الايحاء فى رجل مثل نوجوشى

اليابانى الذى يترك بلاده ويرحل الى أفريقيا لكى يبحث عن مكروب لمرض غامض ما يزال لغزاً عند الاطباء . فهذا المجد قد تطور . فنحن لا ننشده فى رجل الحرب وانما ننشده فى رجل العلم

وهذا الاستشهاد نفسه قد تطور . فالرجل الذى كان يثبت على مذهبه الدينى ويموت من أجله لم يعد يحرك نفوسنا لان الحرية الدينية قد جعلت هذا الاستشهاد غير ضرورى . ولكننا تفزز الآن حماسة واعجاباً كلما قرأنا عن استشهاد رحالة مثل سكوت يحاول اكتشاف القطب أو عالم مثل نوجوشى يحاول الاهتداء الى مكروب أو طيار يريد الاستيلاء على مملكة الهواء. بل المذاهب الاجتماعية أو الاستشهاد من أجلها قد أخذ الآن مكان الدفاع عن المذاهب الدينية . فرجل مثل عرابى يجد فى قلوبنا مكاناً عظيماً لأنه كافح الرجعية الظالمة المظلمة وحاول أن يقممها واستشهد فى سبيل ذلك . وهو يوحى الى نفوسنا ايحاء قوياً كلما اعترض الامة ظلام وظلم

وعلى ذلك يجب ألا ننسى أن العظمة والمجد والاستشهاد انما هى صفات لا تحيا إلا بالتجدد المطرد

* * *

وقد بدأ سكوت رحلته الأولى الى القطب الجنوبى سنة ١٩٠١ اذ برح لندن فى أغسطس من تلك السنة وعاد اليها فى سبتمبر سنة ١٩٠٤ بعد أن اكتشف جملة خلجان وأرضين . وكان مما حققه أن البركانين أريبوس وتيرور يقومان فى جزيرة وليس فى قارة القطب . وقد أطلق عليها إسم « جزيرة روس » وهو إسم المكتشف الأول لهذين البركانين وكان يحسبهما أنهما فى القارة وذلك لاتصال الجزيرة بالقارة بالثلوج . وقد بقى سنتين وهو يخرج هو ورجاله على المزالق للاكتشاف . واستطاع بهذه المزالق التى تجرها الكلاب أن يصعد الى قمة ثلاجة فيرار التى يبلغ ارتفاعها ٩٠٠٠ قدم . ولما عادوا الى باخرتهم وجدوا أن الماء قد تجمد حولها لحصرها فى ثلوج لا تستطيع أن تخرج منها . على أنهم انتظروا شهرين آخرين ذاب فيهما الثلج فعادوا الى انجلترا

وقام برحلته الثانية سنة ١٩١٠ وقضى الشتاء فى القطب عند رأس ايفانز وكان قد حمل معه جيادا صغيرة من جياد شيتلاند . وهذه الجياد فى الجسم أصغر من الحمار ولكنه يقوى على تحمل البرد . وقد قام هو ورفقاؤه على المزالق وبلغوا مركز القطب فى ١٨ يناير سنة ١٩١٢ ولكنهم عمهم الأسف وخيبة الأمل اذ وجدوا أن أموندسن النروجى قد سبقهم بأقل من شهر فى بلوغه

وعادوا آسفين الى باخرتهم ولكن بينما هم فى الطريق أدركتهم عاصفة فانتظروا حتى تمر . ولكن الجهد أثر فيهم وأهلكهم فماتوا جميعهم وكان سكوت قد تزوج سنة ١٩٠٨ الآنسة كاثلين بروس وهى مثالة مجيدة . ويرى القارىء هنا التمثال الذى صنعته لزوجها

فيلولوجية العامية المصرية

حفنى ناصف العالم المصرى المجتهد

كنا مرة نزور طنطا أيام مولدها الكبير الذى تشد اليه الرحال من أقصى أطراف مصر فكانت المدينة ومذاك تعج بجماهير حاشدة تهرع الى « سلطان العصر شيخ العرب السيد » تسأله « نظرة » تباركهم وتدفع الكيد عنهم . وكانت هذه الجماهير تستلفت النظر لبلبلة ألسنها واختلاف منطقها وتباين مخارج الحروف من أفواهها حتى كنا نحسبنا فى أكاديمية لغات أو فى مؤتمر ضم شعوباً شتيتة وأقواماً متفارقة مما جعلنى أذكر تلك الرسالة الصغيرة القيمة التى وضعها المغفور له العالم المصرى المجتهد حفنى ناصف بك الذى لم تلهه شواغله القضائية عن خوض ميدان العلوم والتبرز فى مجال الادب فكان شاعراً وعالماً كما كان قاضياً ومقنناً ... والرسالة رخيصة جداً وإن تكن غير متداولة فهى لاتكلفك اكثر من قرشين تنال بهما ثروة طائلة هى نتاج فكرة متوقدة وملاحظة عزيزة نادرة . ذلك أن حفنى بك كان مرة يجلس فى احدى الاندية بمدينة المنيا فوجد قوماً منها يحاورون جماعة من بنى سويف وشد ماكانت دهشته حين لاحظ الفروق الهائلة بين لغتى الجارين المتقاربين المختلطين تمام الاختلاط فى التجارة والتعليم وسائر مرافق الحياة . ومن ذلك الحين أخذ عالمنا الجليل نفسه بملاحظة هذه الظاهرة المفكهة فى جميع أنحاء القطر المصرى وساعده على ذلك كثرة تقلبه فى البلاد لمهامه القضائية فقاده تفكيره العميق الراقى الى وضع مبدأ رشيد يمكنه به معرفة الجدود القدماء الذين نزحوا من جزيرة العرب أيام الغزو الاسلامى الى مصر يتخذون منها وطناً جديداً تنسيهم خضرته ونضرته باديتهم الفقيرة العانية حتى انسلوا هذا النسل العتيد الذى أمكنه بتقادم العهد أن يدغم فيه البقية الباقية من المصريين فينسيهم لغتهم وقوميتهم ويضطرهم بعد ذلك الى استعمال لغته والأخذ بأساليب عيشه وأن يكن هو فى الحقيقة قد خضع لكثير من أساليب الحياة المصرية بحكم البيئة واذعانا لقانونها

أما المبدأ الجليل الذى وضعه حفنى بك فهو الاستدلال على أصل كل فئة من الفئات المصرية بطريقة كلامها لان اللغة التى ينطق بها كل منهم هى فى الاصل اللغة التى توارثوها عن آبائهم جيلا بعد جيل حتى الفتح العربى . . وقد كان أول مااهتدى اليه بحاثتنا هو ملاحظة النطق بالقاف الخالصة والنطق بها مشوبة بالكاف حتى تقارب الجيم — فن نطق بها خالصة

كان قرشياً كأهل بني سويف والفيوم والجيزة وأبيار ورشيد والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس والقليوبية . ومن تعلق بها مشوبة بجعلها كالجم لايكون قرشياً كأهل الصعيد ومديريتى الشرقية والبحيرة إلا قليلا وبعض أهل المنوفية وجميع سكان بوادى مصر ... وبما أكد لحقى بك ذلك الاستنتاج أن قريشاً كانت أعز القبائل العربية وأشرفها ولذا كانت تنزل حيث تنزل بأخصب البقاع وتختص بأغنى الاقاليم كالتى ذكرنا

وتطرق البحث بعلامتنا العبقرى الى وضع طريقتين لابد منهما للحصول على نتائج مرضية مؤكدة . أما أولاهما فدراسة عامة دقيقة للغات العربية ومعرفة ماتمتاز به كل منهما على ماعداها ، أما الثانية فدراسة عامة كذلك للهجات المصرية العامية بل للهجات العربية قاطبة فى العصر الحاضر فى جميع الاقطار التى تشاركنا فى التكلم بهذه اللغة القديمة ... وبناء على ذلك كان من واجب الشامى والعراقى والطرابلسى والتونسى والجزائرى والمراكشى والنوبى وغير هؤلاء وهؤلاء ، أن يتعاونوا فى دراسة لهجاتهم الكثيرة لمقارنتها بعد ذلك باللهجات العربية القديمة كى يهتدوا من هذا الى معرفة أصولهم التى تفرعوا عنها ومعرفة اخوانهم فى الامم العربية الاخرى الذين تفرقوا فى الاقطار بعامل الاستعمار الاسلامى القديم

ومن من القراء حين تلو هذا المقال لايتشوف الى معرفة جدوده أى القبيلة التى تسلسل هو منها اذا كان فى الاصل عربياً أو على الأقل معرفة القبيلة التى كانت سبباً فى ادغام أسرته المصرية وتعريبها حتى نشأ هو على وتيرتها ... بل أن القارىء يمكنه أن يخلص بفائدة أخرى فيما اذا بحث هذا البحث ، وذلك هو قدرته على معرفة السبب فى تكييف أخلاقه ولماذا نشأ ليناً أو جافاً ، شجاعاً أو جباناً ... الخ

بعض تقريرات حقى بك

كلنا قد درس فى المدارس الثانوية أو فى الازهر طرق الابدال والاعلال وكلنا لايزال يذكرهذا الدرس بأسوأ الذكريات لصعوبته ووعورة مباحثه التى كانت تكد أفهامنا وتعنتها ، أما اليوم فسيلوح للقارىء أن دروس الابدال والاعلال هى من أهم مايفيدنا فى هذا البحث الطلى . فاذكر اذن هذه العبارة التى صاغها من مالك « هدأت موطيا ، وابتسم ماشئت » ثم ابحث عنها فى كتب اللغة فجلتما لاتتسع كثيراً لمثلها

١ ـ بعض قبائل العرب مثل قيس وتميم تبدل الهمزة فى أول الكلمة عيناً فتقول عنك وعنت بدل أنك وأنت وكذلك تفعل بعض قبائل الصحارى المصرية اذ تقلب الهمزة المتوسطة عيناً فتقول أسعل بدل أسأل واجعر بالدعاء بدل أجأر بالدعاء .

٢ — تبدل لام التعريف ميماً عند حمير فتقول أمهواء بدل الهواء، وعوام المصريين تقول (أمبارح) أي البارح التي يقولها أهل الشرقية

٣ — تبدل الكاف شيناً في اليمن فيقال ليش أي ليك وكذلك أهل شرويده والزنكلون من قرى الشرقية فيقولون شلب وشمون بدل كلب وكون

٤ — تبدل السين تاء في لغة اليمن نحو النات بالنات أي الناس بالناس وهكذا يصنع أكثر عوام مصر فيقولون تعلب وتعبان وتلج بالثاء بدل الثاء التي تشبه السين

٥ — تبدل الباء ميما والميم باء في لغة مازن فيقولون المير أي البعير. وكذلك يصنع أهل الدقهلية ومن أمامهم من الغربية فيقولون جمه و يا أمني والتمن بدل جبه وابني والتبن —وأهل ديروط يقولون بكانك أي مكانك — ويقال في مكة بكة بلغة مازن

٦ — تبدل التاء هاء عند طيء نحو البناه أي البنات وفي بعض قرى المنوفية وقرى الغربية مثل شربين وبلقاس وكفر الشيخ يقولون بابه أي بابت

الاعراب والبناء

ولخفى بك في ذلك الباب أبحاث طلية ولكنها لا تروق عامة القراء فتركها قليلا

الاعلال

١ — أهل طيء يقلبون الياء رضي وعري الفا فيقولون رضا وعرا وهو مستعمل في الدقهلية والغربية مع كسر أول الكلمة

٢ — الحجازيون يقولون مدين وتميم تقول مديون ونحوهم عامة مصر

٣ — قريش تقول رأس وفأس بالهمزة وتميم تقول رأس وفاس بالف ونحوهم عامة مصر

زيادة ونقص بعض الكلمات

١ — ربيعة ومضر تزيد شيناً لكاف المخاطب فتقول (من زمان ما نظر تكش) وفي الاستفهام تقول (محمد سافرش) أي هل سافر محمد ؟ ونحوهم أهل دمياط وفارسكور ودكرنس وشربين حتى المنصورة

٢ — عمان والشحر يحذفون اللام الثانية فيقولون (ماشاء الله) أي ما شاء الله ونحوهم عوام كثيرون من مصر

٣ — يرخم أهل طيء كلامهم بأن يحذفوا أواخر الكلمات فيقولون (ياأبا الحكا) أي أي ياأبا الحكم وهكذا يفعل أهل المحلة الكبرى وأبيار وبعض مدن البحيرة وبني سويف

٤ — عرب خثعم وزبيد يحذفون نون من فيقولون خرجت ملدار أي من الدار ونحوهم عامة مصر

٥ — ربيعة تقف بالسكون التام على أواخر الكلمات وهو شائع عندنا اليوم

٦ — الأزد يبدلون التنوين بحركة توافق الضم أو النصب أو الجر فيقولون جاء خالدو ومررت بخالدى ونحوهم كثير لمثلها أهل المطرية وماجاورها فى قرى بحيرة المنزلة

٧ — بلحرث (قبيلة) تحذف اللام والألف من على فتقول ركبت علفرس أى على الفرس ونحوهم عوام مصر

ooo

هذا بحث ، أو قل هذا اكتشاف سبق اليه حفنى ناصف بك ، وهو فتح قريب لفيلولوجية لهجاتنا العامية المصرية يملنا مصادر هذه اللغة التى نتكلم بها اليوم — ولقد دعا علامتنا الفاضل فى رسالته الصغيرة التى قدمها لمؤتمر المستشرقين بفينا سنة ١٨٨٦ جميع العلماء الذين يهمهم هذا الأمر الى تخصيص قليل من جهودهم له ليصبح فى الاستطاعة وضع تاريخ صحيح Fresh Chronology للأمة المصرية ومعرفة القبائل التى ، صنعت الشعب المصرى ،

فهل نطمع فى ذلك الا من الجامعة المصرية وعلى رأسها العالم الجليل الاستاذ أحمد لطفى السيد بك ؟

محمد الدريني خشبه



عقيدة وتز

فريقان من الناس لاتعنيهما بكتابة هذا المقال . أما الفريق الأول فهم أولئك المتعصبون المتنطعون الذين لايعرفون ، ولا يرجى منهم أن يعرفوا شيئاً اسمه التسامح أو حرية الفكر ولك أيها القارىء أن تسميهم « فريق الدراويش »

أما الفريق الثانى فهم السطحيون الذين لايقرأون للفائدة والتمحيص ، ولكنهم يقرأون للتسلية وقطع الوقت ، ونحن لانعنيهم لأنهم هم أنفسهم لايعنون بالمباحث الجدية التى قد تكلفهم شيئاً من المشقة والعناء

نخير لهؤلاء وأولئك ألا تقع أعينهم على هذا المقال ، أما اذا كانوا قد بدأوا فى قراءته فهنا مقطع يحسن عنده الوقوف . وكفى المؤمنين شر القتال !!

انما نحن نكتب للمستنيرين الذين لهم من انطلاق الذهن وحرية الفكر مايعينهم ، بل مايحبب اليهم مناقشة كل مبدأ ، أو كل فكرة ، أو كل عقيدة من غير اصرار سابق على التعنت والتنطع فى نصرة مبدأ بعينه أو فكرة بعينها أو عقيدة بعينها

لهؤلاء نكتب وهم لحسن الحظ كثيرون

• • •

كثيراً مانسمع أو نقرأ كلمة « كافر » أو « ملحد » . ونحن نكاد لانفهم لهما معنى . فهما فى رأينا كلمتان اخترعهما المتعصبون من رجال الدين فى أزمان الظلام والاستبداد واتخذوا منهما سلاحا يشهرونه فى وجه من كان يجرؤ على الاستقلال فى النظر والارتيا.

ومن غريب الأمر ان استعباد الجسد أو الرق قد زال واندثر ، أما استعباد الفكر والحجر على العقول فما زال باقياً الى اليوم يتشبث به أولئك المتعصبون الذين يريدون أن يحتكروا التفكير — أستغفر الله ! ماذا أقول ؟ انهم فى الواقع لايحتكرون التفكير ولكنهم لايفكرون على الاطلاق ولا يدعون غيرهم يفكر أيضا

لقد آن لأولئك الجامدين أن يفهموا ان هنالك فرقا بين التصديق والتدين . فليس كل من لايصدق بالاديان وتفاصيلها كافراً أو ملحداً كما يتوهمون . انما هو متدين قح ، بل اجرؤ على القول بأنه أشد تديناً من أولئك المتعصبين المغرقين فى الايمان والتصديق

فن البديهيات المفروغ منها انه لا شأن للعقل بالايمان والتصديق ، انما يؤمن عن تقليد

لاعن روية وتفكير . وهو لايؤمن لأن عاطفة التدين عنده أشد منها عند من قد يحلو له أن يسميهم كفاراً ملحدين ، بل لانها فى الواقع أضعف مايمكن أن تكون . ذلك ان العاطفة الدينية فى مرد أمرها ماهى إلا رغبة ملحة تساور النفس الحائرة القلقة التى تتلهف الى فهم الحياة والموت وحقيقة الكون ومعنى الكون ومعنى الوجود وعلاقتها بهذا كله . فعاطفة التدين شىء آخر غير التصديق الذى هو صبغة غالبة على النفوس الراكدة الضعيفة التى تستسلم للتيار ، اذ ليس لها من قوة المقاومة مايمكنها من الإستقلال فى النظر والتفكير

فليس التصديق اذن دليلا على شدة التدين بل قد يكون دليلا على ركود النفس واستقرارها واستكانتها الى الشائع المألوف من العقائد والاديان ، بل قد يكون دليلا على نفس ، مختومة ، مغلقة لاتتطلع الى عالم المجهول

واما عدم التصديق أو الشك فلا يمكن مطلقاً أن يدل على الكفر أو الالحاد كما يحب أولئك المتعصبون أن يتوهموا ، بل يدل على عاطفة دينية مشبوبة ، ورغبة صحيحة فى الايمان الصحيح . فعندنا ان كل صاحب رأى فى الدين ، انما له ، صوفية ، خاصة هى اللباب الأصيل الذى لايستغنى عنه دين من الاديان

٭٭٭

فى ضوء ماتقدم نكتب عن عقيدة ولز ، وهو بعد ليس بالرجل المفكر المغمور ، فانه قائد من قادة الفكر ، ورائد من رواد المجتمع الذين يرسمون له المثل العليا ، ويضعون له القواعد والاصول

ولا نحسب انه من الهمة أن نشرح لك عقيدة ولز فى مقال واحد ، لان هذا كما يقول ولز نفسه ، هو بمثابة عصر عشرات السنين من الحياة لاستخراج رحيقها واستجماع خلاصتها فكم من أيام وليالى قضيتها فى التفكير والتمحيص ، وكم من مرة سألت نفسى . من أنا ؟ ولماذا أنا موجود ؟ وما هى الحياة ؟ وما هو الموت ؟ وما هو الكون الذى يشتملنى ؟ وما شابه ذلك من الاسئلة التى يكثر ورودها على الذهن القلق الراغب فى عقيدة يطمئن اليها ويستقر عليها ،

وعقيدة ولز هى ، الايمان بالانسان ، وليس معنى هذا انه يؤمن بالفرد أو بمجموع الافراد ، بل معناه انه يؤمن ، بالروح الخالدة للنوع الانسانى ، فالانسان فى مذهبه هو الغاية التى لاغاية وراءها

هذا مجمل مايقال فى عقيدة ولز . ولنفصل

نبدأ بالكلام عن مسألة الخلود . فهل الفرد خالد ؟ وقبل الاجابة على هذا السؤال يجب ان نعرف ماهية الصلة الكائنة بين الفرد والنوع ، أو بين الجزء والكل ، أو بين الواحد والمجموع ، أو بعبارة أخرى يجب ان نعرف الصلة الكائنة بين « الانسان كوحدة » وبين جميع الكائنات التي لها أثر في خلقه وتكوينه . فما هو الفرد ؟

إن الجواب الشائع المألوف لهذا السؤال هو ان الفرد كائن حي قائم بذاته ومنفصل عن بقية الكائنات ، وهو يولد كذلك ويحتفظ بكيانه مدة من الزمن ثم يموت ويدخل في عالم الفناء . فما نصيب هذا الجواب من الصحة ؟ هل هو جامع مانع كما يقول المناطقة ؟

كلا . فاننا اذا بحثناه في ضوء علم الاحياء الوصفي ، أو علم النفس الحديث رأينا ان نصيبه من الصحة ضئيل جداً بل يكاد يكون معدوماً . وتبين لنا خطأ القول بأن الفرد هو « وحدة » مستقلة استقلالا تاماً عما عداها من الكائنات

ولسنا في مجال التقصي والتفصيل فيكفينا أن نقول أن علم الحياة يدلنا على أن « الفردية » في النباتات والحيوانات الدنيا تكاد تكون معدومة فان كثيراً من الحيوانات الدنيا تتوالد بالانقسام إذ تنقسم الخلية خليتين وتستمر على ذلك ولا تموت إلا بعارض . واذا قطعنا جزءاً من غصن شجرة ووضعناه في طينة نما شجرة جديدة

وكلما ارتقى الحيوان كانت « فرديته » أظهر وأقوى ، ولكنها لما تصل ولن تصل الى حد الكمال . فان الانسان وهو أرقى الحيوانات كثيراً ما يولد برأسين وجسم واحد ، أو بجسمين ورأس واحد ! فضلا عن أن ملايين من الكائنات الحية الدقيقة تعيش في أجسامنا وخاصة في الأوعية الدموية . وهذه الكائنات مستقلة بحياتها الخاصة

وهي تتحرك في الجسم وتنتقل هنا وهناك كما يتنقل الناس في شوارع المدينة الواحدة . وهي تقوم بضروب الاعمال الهامة إذ تقتل جراثيم الأمراض ، وتحمل الطعام والهواء الى أجزاء الجسم

فكما أن المدينة أو القطر مكون من ملايين الأفراد فكذلك جسم الانسان مكون من ملايين عديدة من هذه الكائنات التي لها فرديتها الصغيرة الخاصة

الفردية إذن على درجات متفاوتة ، فهي ضئيلة في النبات والحيوانات الدنيا ، قوية واضحة في الاحياء العليا . ولكنها لا يمكن مطلقاً أن تبلغ حد التمام

أما علم النفس الحديث فيبين لنا كيف أن العقل الواحد ينقسم على نفسه فينتج عن انقسامه ما يسمونه « الشخصية المزدوجة »

وربما كيف أن شخصاً ما يفقد ذاكرته فجأة فيصبح شخصاً آخر يختلف عن الشخص الأول أشد الاختلاف

صحيح ان هذه الحالات هي في الغالب نتيجة للجنون أو التنويم المغناطيسي أو تعاطي المخدرات ، ولكن كثيراً ما تحدث بدون واحد من هذه الاسباب

ومن من الناس لا يحس أن له نفسين : نفس طيبة ، ونفس شريرة !

أما وقد عرفنا أن الفرد ليس ، وحدة ، مستقلة منفصلة عن الكون ، ولكنه كائن مركب متصل بغيره من الكائنات أشد اتصال ، فلنرجع الى سؤالنا الأول : هل الفرد خالد ؟ بديهي انه لا يمكن أن تكون جميع العناصر المكونة للفرد خالدة . إذن أي جزء من الانسان هو الخالد؟

ويجدر بنا هنا أن ننقل كلام واز نفسه في هذا الصدد إذ يقول :

، هنا أنا جالس أدون أفكاري ، وهاك أنت تقرأ تلك الأفكار ، فما معنى هذا ؟ معناه أن بيني وبينك أيها القارىء مساجلة عقلية ، فنحن نتبادل الرأي ونتداول الأفكار . أي أن هناك صلة بين حياتي العقلية وحياتك العقلية . فهل تستطيع أن تقول عن هذه الحياة العقلية المشتركة بيننا أنها خالدة . والى أي حد ؟ ولنضع السؤال في صورة أخرى فنقول ماهو ، واز ، هذا الذي يفكر في هذه اللحظة ويدون أفكاره للقراء ؟ ،

قد يحسب البعض أنه لا فائدة من هذا السؤال فهو من قبيل تحصيل الحاصل . وكل ما في الامر أن شخصاً اسمه واز يفكر ويكتب وأن أشخاصاً آخرين يقرأون ويتأملون .

وهذا من البداهة بحيث لا يحتاج الى التساؤل والاستغراب . ولكن واز نفسه لا يكتفي بهذا الرأي السطحي ، فهو يغوص الى الأعماق ويقول مجيباً على هذا السؤال :

، أنا واز هذا ، هو شخص ولد سنة ١٨٦٦ ، ومنذ ذلك التاريخ وهو ينتقل هنا وهنالك ، ويقوم بضروب مختلفة من الاعمال

، وها هي كلماته وهاك أفكاره مبسوطة أمام ناظريك . فهل تستطيع أن تجزم أن ، كل شخصيته ، ماثل أمامك ؟ كلا ولا ريب . فان ، الجزء الاكبر ، من واز ليس ماثلا أمام القارىء فحسب ، بل هو في الواقع قدمات . لقد انقضى ودخل في عالم النسيان . أن الجزء الاكبر من واز قد مات فعلا كما مات جده من قبل

، وللتدليل على ذلك نرجع قليلا الى الوراء ، الى سنة ١٨٦٧ عندما أتم واز العام الأول من عمره . فقد كان طفلا كثير الحركة جم النشاط وقد حدث له يوماً حادث عظيم مريع وأكبر ظني ان ذلك الحادث الذي زلزل كيانه وهزه هزاً عنيفاً كان بمثابة يوم القيامة ونهاية العالم في تصور الطفل المسكين

«كان نائماً فوق مقعد فتدحرج وسقط . ومن سوء حظه أن سقطته لم تكن على أرض الغرفة مباشرة ولكنها كانت على زجاجة فارغة فانكسرت وأصيب الطفل بجرح كبير فى جبهته فلا شك أن الطفل قد روع من هول الصدمة وألم الجرح الذى مازال أثره باقيا فى وجه «ولز» حتى اليوم

«ولكن ماذا يعرف ولز اليوم عن هذا الحادث ؟ لاشيء . لاشيء سوى ماقصته عليه أمه . أما ماعاناه الطفل من الآلام وما ألم بنفسه من خوف وارتياع . أما تفاصيل الحادث الفظيع ، كل هذا مضى ، بل مات تماماً اذ لم يبق له أى أثر فى « وجدان » ولز

«فهل تستطيع أيها القارىء أن تقول أن « ولز الطفل » موجود الآن ؟ ربما أجبت بقولك طبعاً هو موجود بدليل أثر الجرح الظاهر فى جبهة « ولز الرجل » ولكن مهلا . لاتتعجل فى الحكم فلدى دليل قوى على عكس ماتقول . فقد كان جدى بستانياً خبيراً باستنبات الزهور وقد وفق يوماً فى أواخر حكم الملك جورج الثالث فى احدى الحدائق واستنبت نوعاً جديداً من الورود . هذا أمر لاتقل معرفتى به عن معرفتى بحادث سقوطى من فوق المقعد سنة ١٨٦٧ . فكلا الأمرين تلقيت خبرهما عن أمى . ولا يخفى عليك أنه لولا أن جدى قد وجد فعلا لما كان لولز نفسه وجود . ولما كان لأنفه هذا الشكل ، ولما كان لعينيه لونهما الحالى

«فاذا استطعت أنت أن تقول أن « ولز الطفل » مازال حياً ، بدليل أثر الجرح الظاهر فى جبهة « ولز الرجل » ، فمن استطاعتى أنا أيضاً — قياساً على ذلك — أن أقول ان جدى مازال حياً بدليل شكل أنفى ولون عينى اذ أنى أخذتهما عنه

« ولكن بما ان جدى قد مات ونسى فكذلك الطفل ولز قد مات ونسى أيضاً » .

ثم أن ولز لايكتفى بهذا بل يزيد عليه فيقول :

« فضلا عن أنى الآن لست ذلك الطفل الذى عاش سنة ١٨٦٧ ، فانى أيضاً لست ذلك الشاب المتبرم بالحياة الذى عاش سنة ١٨٨٦ والذى كان يكافح ويناضل ويكتب ويخطب ويقوم بمختلف الاعمال فى سبيل العيش . فها هى صورته الشمسية أمامى وهاهى كتبه أيضاً ومع ذلك فانى لاأكاد أعرفه اذ لاأرى أية مطابقة بينى وبينه فقد تركته ورائى ونسيته كما تركت جدى ونسيته

« زد على ذلك أن أحد أبنائى يشترك معى الآن فى وضع كتاب على . وقد لاحظت أن آراءه تتفق مع آرائى فى كثير من الشؤون وأن ميولنا العقلية تكاد تكون واحدة

«فأنا فى الواقع أشعر أنى أقرب الى ابنى هذا وأشد مطابقة له منى الى ذلك « الشاب ولز »

الذى عاش سنة ١٨٨٦ . بل انا أقرب الى ابنى وأكثر مشابهة له منى الى «ولز» الذى عاش سنة ١٨٩٦ والذى أتأمل صورته الشمسية الآن فأكاد لاأتبين من هو »

هذا مايقوله ولز عن نفسه وواضح انه يريد بذلك ان الانسان يفنى شيئا فشيئاً كلما تقدم فى السن . وانه اذا انقضى طور من أطوار حياته فقد ذهب ودخل فى عالم النسيان فلا يبقى له ثمة أثر فى وجدانه . أى ان « وجدان » الانسان لايتناول حياته كلها من يوم ولادته حتى يوم وفاته ، اذ هو يفنى تدريجياً على مرور الايام . وان الانسان اذ يتصل بغيره من الناس عن طريق العقل أو الفكر ، يشعر انه اقرب اليهم منه الى نفسه عندما كان طفلا أو شاباً

اى ان « الفكر الانسانى » المشترك بين جميع الناس والذى يربط بينهم ويؤلف بين عقولهم هو شىء أقوى وامتن من تلك الصلة التى تصل مابين الأطوار المختلفة للشخص الواحد وسترى مما يأتى ان هذا « الفكر الانسانى » المشترك بين البشر هو الجزء الوحيد الخالد من الانسان

نعود الآن الى ما يقوله ولز تتمة لهذا البحث :

« وانا عندما افكر فى مسألة ما ، كما افكر الآن فى مسألة الخلود فان التيار الفكرى السارى منى الى القراء — أو بعبارة ادق ان « الفكر الانسانى » المشترك بينى وبين القراء هو شىء اقل كثيراً من شخصى . لانى اعتقد ، كما بينت لك ان الجزء الأعظم منى قد مضى ومات فعلا ولكنه — اى الفكر الانسانى المشترك — فى نفس الوقت شىء اعظم واكبر من « ولز » هذا الذى يخاطبك ، ذلك ان ولز ليس اول من عالج بحث مسألة الخلود فان قدماء المصريين وافلاطون وبوذا وكنفوشيوس والقديس بولس وغيرهم من الفلاسفة والرسل والانبياء قد فكروا كثيراً فى هذه المسألة ، فهى ليست جديدة علينا ولكنها قديمة جداً وجدت قبل ان يخلق وستبقى قيد البحث والتمحيص بعد أن تموت . انا اذا اردنا تحليل شعاع من الضوء وضعنا فى طريقه منشوراً من البلور . فالانسان هو بمثابة هذا المنشور اذ انه يتلقى الافكار السابق وجودها على وجوده ، فيبحثها ويمحصها ويحور فيها قليلا ثم يرسلها الى من يأتى بعده من الناس

« يتضح لك من ذلك ان « ولز » لا يمكن ان يكون خالداً وهو ليس فانيا فقط ولكن الجزء الاكبر منه قد فنى فعلا

«لكن يقابل ذلك ان نفس « ولز » هذا هو ايضاً عبارة عن « فكره » أو ان شئت فقل هو جزء من « الفكر الانسانى الخالد » أو هو جزء من « اسلوب التفكير الانسانى » النامى المتطور الذى يصل بين جميع البشر ويؤلف بين عقولهم ، اى ان ولز هو اداة حية نامية لتهذيب الأفكار وتصفيتها

« واسلوب التفكير الانسانى ، هذا لم يقفز الى عالم الوجود فجأة ، اذ قد مضى على وجوده آلاف السنين ، وسيبقى كما تعتقد ، الى الأبد نامياً متطوراً متنقلا من عقل الى عقل ومن جيل الى جيل »

* * *

قف خارج نفسك وتعمق قليلا فى التفكير للوقوف على حقيقة ذاتك . فانك لا بد منته الى ما انتهى اليه ولز اذ يقول :

« انى اشعر شعوراً واضحاً انى « شىء » يختلف تمام الاختلاف عن هذا « الولز » الذى يأكل ويشرب وينام ويتحرك . انى احس كأنى شىء منفصل عنه ، لا يتصل به الا كما يتصل قارب صغير مربوط الى عوامة كبيرة . ومع ذلك فعلى أن اتكلم بصوته ، وأنظر بعينيه ، واذوق الآلام المادية التى قد تحل به . فهو نافذتى الوحيدة التى اطل منها بنفسى . وعلى أيضاً ان افكر بعقله ، وأن استعرض ذكرياته كلما احتجت الى نبش الماضى . وانى اشك كثيراً فيما اذا كنت أستطيع ان افكر أو اشعر أو اعمل بدونه . ولكنى أحس تماماً انى لست « هو »

« حقا انى اهتم به كثيراً فانا احاول ان اجعله نظيفاً بقدر استطاعتى . وانا دائماً اعنى به واراقبه لامنعه من أن يكون كئيباً أو بليداً أو كسولا اذ هو دائماً فى حاجة الى التدليل والرعاية . وكم احب أن يمدحه الناس كما يمدحون اتوموبيل !! ومع ذلك فكثيراً ما تأتى على أوقات احب فيها أن افارقه واتخلص منه !! اذ يظهر لى انه ثقيل الظل ذميم !! وان غرائزه وشهواته تخيفنى وترعبنى اذ هى دنيئة سافلة . وكثيراً ماتظهر عليه علامات الملل والضجر . ولكن ما العمل ؟ على أن أقبله كما هو . فهو الصلة الوحيدة التى تصلنى بالكون فاذا قضى قضيت أنا ايضاً وصمت الى الأبد »

ويلاحظ القارىء ان ولز لم يكن أول من تصوف فانفصل عن نفسه ووقف خارجها يفحصها ويتعرف حقيقتها فان كثيرين قد فعلوا ذلك وما زال الكثيرون يفعلونه اليوم وهم يسمون الجزء المنفصل الذى يقف خارجا ليتأمل ويفحص ويحكم ، « روحا » ويسمون الجزء الباقى جسداً

ولكن ولز لايرضى بهذه التسمية . لانها فى رأيه تسمية خاطئة إذ هو يعتقد ان هذا « الجزء الباقى » ليس « جسداً ماديا » فحسب ، ولكنه شىء معنوى أيضا . فالانسان ليس « روحا وجسداً » ولكنه « فكرة » « وشخصية مادية معنوية فى آن واحد » فكرة تقابل الروح والشخصية المعنوية المادية تقابل الجسد

فالانسان في رأى ولز اذن ما هو الا « فكرة » ولكنها ليست فكرة مجردة طليعة بل هي فكرة مقيدة وموثقة الى هذه « الذات » الكثيفة المحدودة التي نسميها « جسد ».

ومن هذا نرى ان عقيدة ولز قريبة جدا من عقيدة المتصوفين ولكن صوفيته تمتاز بانها صوفية مهذبة منقحة في ضوء علم الحياة وعلم النفس. وهو يقول ان هذه « الذات » الكثيفة المحدودة لايمكن ان تكون خالدة وان الجزء الخالد من الانسان هو « الفكرة ».

أى ان الخالد هو الانسان باعتباره « فكرة أو باعتباره جزءاً من تلك السلسلة العظيمة النامية المتطورة من الافكار والمعارف والخبرة الانسانية العامة.

فالانسانية اذن خالدة، ولكن الافراد فانون

اذن ان ما في كل فرد من « انسانية » هو شيء اكبر واعظم من هذه ال « أنا » التي نحسبها كل شيء. فان هذه « الأنا » الفردية أو الذاتية ماهي الا حيلة بيولوجية استخدمتها الحياة في التطور، فقامت بنصيبها منه ولم تبق ثمة حاجة اليها. وهي زائلة لاعالة

اما الشيء الخالد الذى يسيطر على حياتنا ويوجهنا وجهة خاصة فهو ذلك الشعور بشيء أكبر وأعظم منا، الشعور الخالد للنوع الانساني، تلك الروح التي يسميها كنفوشيوس « الشخص الأسمى » ويسميها بولس « آدم الجديد » ويسمي المحدثون « السيرمان ».

هذه هي عقيدة ولز التي تجعل « الانسان » الاول والآخر والغاية التي لا غاية وراءها

وهو لا يقنع بأن تكون عقيدته شيئاً مستترا في ضميره، أو نظرية يجترها عقله فحسب ولكنه يتخذ من عقيدته نبراساً يهديه في جميع أقواله وكتاباته وأعماله، ويجعل منها قاعدة لسلوكه وأخلاقه. فهي المحور الذى تدور عليه حياته بما فيها من ضروب النشاط، وهي ليست غاية فقط، ولكنها أيضاً وسيلة للتقدم والرقي

فهو يقول بأن الفرد شيء ضئيل جداً بالنسبة للروح الخالدة للنوع الانساني، تلك الروح التي تسيطر عليه وتخضعه وتتخذ منه أداة للتقدم واستمرار البقاء. ولكن هذا ليس معناه إخماد مواهب الفرد وكفاياته الممتازة. كلا. فان أتفسنا مع ذلك ملك لنا فعلينا أن نهذبها وتثقفها الى أقصى حد ممكن إذ كل ماقد يكون لدينا من نبوغ وكفايات يجب أن يكون مرصداً لخير « الانسان » أى لخير ذلك « الكائن الأعظم » الخالد الذى يسيطر علينا نحن أبناء الفناء.

وهو يؤمن بالديموقراطية، ولكنه لا ينظر اليها كما ينظر بقية الناس بل هو يفسرها في ضوء عقيدته فيقول: « ليست الديموقراطية هي تضحية الفرد في سبيل تحقيق السعادة والخير لأكبر عدد من الناس. أو تضحية الأقلية لصالح الأغلبية. أو ما شابه ذلك من السخافات

فان الدنيا ليست للضعفاء أو للسواد الأعظم من الناس ولكنها للأصلح للبقاء »

وهو يدعو الى المساواة الاجتماعية والى اصلاح النظام الاقتصادى الراهن لأنه يعتقد أن هذا النظام يحمى طائفة كبيرة من أولئك الذين يستهلكون كل شيء ولا ينتجون شيئاً. أولئك الذين يحتمعون بأطايب الحياة بلا مسوغ أو سبب معقول إذ ليس لديهم أية ميزة تميزهم عن غيرهم من الناس

وولز يحارب «الوطنية» و«العسكرية» ليس لأنهما يفضيان الى استنفاد جهود الأمم بلا طائل فحسب ولكن لأنهما يعملان على تدعيم هذا النظام الفارغ الذى يقوم على الطاعة العمياء والولاء الكاذب وطائفة عظيمة من مختلف الاعلام ، واللباس العسكرى ، والحركات النظامية ، وما شابه ذلك من الاشياء التى تحمى وتعول طغمة من السفهاء الاغنياء المترفين . بل لأنهما يضعان حياة الامم والافراد تحت رحمة نفر من البله المغفلين . ان العسكرية والحروب ماهى الا أمور صبيانية بل هى أشنع وأفظع من أى عمل صبيانى فى الوجود

فمن الواجب أن تتلاشى وتذهب الى الشيطان !!

ان رأى ولز فى الشئون السياسية ما هو الا مؤامرة علنية للقضاء التام على «الوطنية» «والحرب» بل للقضاء على الامبراطوريات الراهنة ليقوم على انقاضها صرح «امبراطورية الانسان»

ومن الطبيعى ان يمجد ولز العلم . فهو يرى فى طلاب العلم ذلك الاخلاص البرىء أو الولاء الغير المشوب بالغرض الذى يود من صميم فؤاده ان يراه سائداً أو مسيطراً على جميع نواحى النشاط الانسانى

وهو يرى أيضاً كيف ان أناساً مختلفى الألوان متباينى الاجناس يتعاونون معاً على تقدم معارف «الانسان»

ونحن جميعاً يمكننا ان نكون مواطنين فى «مملكة العلم الحرة» ولكن يمنعنا من ذلك ان حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية مازالت ضعيفة مظلمة اذ هى فى حاجة شديدة الى الاستضاءة بالروح العلمية ، التى تؤلف بين مختلف الشعوب بدلا من بقائها مقيدة بالعادات والتقاليد السخيفة

هكذا يحاول ولز أن يعيش فهو يقول انه تغلب الى حد ما على ما انتابه فى أيام شبابه من اطماع وخوف وشهوات وأباطيل

وانه تخلص تماماً من «الخوف من مواجهة الموت»

فمن الخير ان يكون الانسان قطعة من الحياة . وكما ان «الساعة الشمسية» لاتحصى سوى الساعات المشمسة فكذلك الحى لايعرف إلا انه يحيا . وهو يختبر كثيراً أثناء حياته ولكن أمراً واحداً لن يقع مطلقاً فى حيز خبرته . انه لن يعرف أبداً انه ميت !

هذه هى عقيدة ولز وهى كما رأيت ، ليست سيئة . فقد كان لها فى حياته أجمل الأثر

عزمى الدويرى

تعديل نظام التعليم فى انجلترا ومصر

بمناسبة تعديل برامج التعليم بالمدارس الابتدائية المصرية والعمل على تنفيذها ابتداء من هذا العام الدراسى أقدم للقراء نبذة نشرت منذ بضعة أشهر فى ملحق مجلة التيمس الخاص بالتربية عن تعديل نظام التعليم بانجلترا والتغيرات الأساسية المنتظر ادخالها عليه . اذ أن مصر كذلك فى أشد الحاجة الى مثل هذا التعديل

أولا : بما أنه يغلب على التلميذ الذى دون الحادية عشرة من العمر النشاط وحب الحركة فمن الخطأ ان نحرم التلميذ من هذا النشاط ونظل نرهقه بالمعلومات أعداداً لدخوله المدارس الثانوية . فنضحى بالتربية فى المدارس الابتدائية لأجل المدارس الثانوية مادمنا نلاحظ عظم الهوة التى بين مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية أو بين هذه والمدارس الثانوية . يجب أن تكون التربية متماشية ببطء مع مراحل التلميذ فيجب الا توجد مثل هذه الهوات . فنجعله يعمل على أساس ميوله واستعداداته . وميول الطفل واستعداداته فى المدارس الابتدائية تتلخص فى نشاطه وحبه للحركة ولذا كان من حقه أن يستغل هذا النشاط فلا نحرمه من الالعاب الرياضية والرقص والأعمال اليدوية وماشا كل ذلك

ويسرنا أن وزارة المعارف المصرية قررت فى برامجها الجديدة الاكثار من حصص الالعاب الرياضية والأعمال اليدوية وفلاحة البساتين كما عمدت فى بعض المدارس على ادخال « الرقص الاسكتلندى » فى « الفرقة المخصوصة » للألعاب وحبذا لو عم هذا النوع الأخير من الالعاب جميع التلاميذ بلا استثنا.

ثانيا : يجب تعويد التلميذ حسن التعبير عن خواطره . ويجب أن ينقضى الزمن الذى يظل فيه المدرس يتكلم والتلميذ صامت يصغى اليه . انه من المشاهد أن التلميذ فى رياض الأطفال يعبر جيدا عما يجول بذهنه . ولكن سرعان ماتخمل فيه هذه الملكة فى المدارس الابتدائية

أضف الى ذلك أن التكلم وتعبير التلميذ عن نفسه يعد حركة فى حد ذاتها وصرف للطاقات العصبية المدخرة فيه والتى أساسها النشاط وحب الحركة فى هذا الدور

وهذا أيضا ما يجب أن نعمله فى المدارس المصرية . ومما لاشك فيه أن الطفل المصرى

أحوج من الانجليزي الى كثرة التمرين على الكلام اذ يطلب منه غالبا أن يتكلم بلغة أقرب الى العربية وأدق قليلا من العامية

ثالثا : طريقة إيصال المعلومات الى التلميذ . وهى الأمر الذى تهتم به المدارس كل الاهتمام . فقد جرت العادة بتقسيم المعلومات الى مواد مختلفة : علم الجغرافيا والتاريخ والهندسة والرسم والحساب . الخ وعلى الرغم من أن كل مادة من هذه مقسمة ومنظمة تنظيما حسنا فى الكتب المستعملة الا أنها لم تؤد الى الغاية المطلوبة منها لسببين : —

أولا . أن ذهن التلميذ لا يمكنه أن يدرك علة تقسيم المواد بهذا الشكل أو العلاقة بين بعضها البعض . فان معلومات التلميذ تكون كتلة واحدة غير متصلة الاجزاء . فتقسيم المعلومات الى مواد هو مخالفة صريحة لعقليته واستعداده . فالتلميذ بالحقيقة يبحث عن معرفة شيئين : علاقة الناس بعضهم ببعض وهذا هو النواة لعلم التاريخ ثم علاقة الاشياء بعضها ببعض وهذا نواة العلم Science

لذا يجب أن تجعل معلومات الطفل تدور حول محور واحد أو داخل دائرة واحدة ثم تتشعب بالتدريج كلما ارتقى الطفل فى مداركه

قد يظن البعض أن هذا يؤدى الى فوضى فى تحصيل المعلومات وأن الاجدر تقسيم المعلومات الى مواد منظمة ومبوبة . ولكن الحقيقة أن ما نراه الراشد الكبير عكس ما يراه الطفل . فما نراه نحن فوضى يراه التلميذ تنظيما لمعلوماته . وما نراه من تقسيم المواد تقسيما منطقيا يراه التلميذ تشتيتا لمعلوماته وانحيازاً عن ادراك الحقائق

ثانياً : والسبب الثانى فى فشل هذه الطريقة : طريقة تقسيم المعلومات الى مواد مقسمة أنها لا تمس شوق التلميذ اذ يجب أن نترك التلميذ فى دائرة معلوماته يوسعها كل يوم باكتشافاته الخاصة مدفوعا الى ذلك بعامل الشوق . فالشوق هو أساس الادراك والمعرفة

وهذه الطريقة فى التعليم من مخترعات الامريكيين الذين فاقوا العالم الاوربى فى التربية والتعليم . وهم يمارسون هذه الطريقة الآن فى أكثر مدارسهم . ويقرب من هذه الطريقة طريقة الدكتور دكرولى Decroly الذى يرى عدم تقرير كتب مخصوصة على الاطفال بل يتطلب منهم بحث كل شىء بأنفسهم ثم تدوين ورسم كل ما يلاحظونه ويشاهدونه فى مذكرات خاصة بهم

وهكذا يعلم التلميذ مايجب أن يتعلمه وليس ماتحب وزارة المعارف أن تعلمه إياه . وبهذه الطريقة يكون المعلم مرشداً فقط يحافظ على استقلال التلميذ فى بحثه وتفكيره واشباع ميوله واستعداداته وليس ملقناً ومحاضراً

والتعليم فى مصر لايمكن أن نعتبره متطوراً ومتماشياً مع أحدث طرق التربية ان لم تراع فيه هذه الطريقة فى كسب المعلومات

والخلاصة أنه يجب استغلال نشاط التلميذ فى المدارس الابتدائية كأن نعلمه الالعاب الرياضية والرقص والاعمال اليدوية وما شاكل ذلك . وأن نترك له المجال دائما للتعبير عما يجول بخاطره وأن نجعله يكتشف العالم الذى يعيش فيه بالتدريج دون أن نجبره على ادراك تقسيمات صناعية نعدها له

وانا لنرجو أن تحذو مصر حذو انجلترا فى ادخال مثل هذا التعديل خصوصا وقد تنبهت الى تعديل البرامج القديمة بأخرى جديدة تتفق ومبادىء التربية والتعليم

ج · م

أم نيرون

لما مات أوغسطس الامبراطور الرومانى سنة ١٤ للميلاد كانت الدولة الرومانية قد بلغت غاية شأوها فى المجد والعظم ولكن الانحطاط كان يسرى فيها سريان الداء فى جسم المريض . وقد كان هذا الداء أصيلا فى هذه العظمة لأننا يجب أن نذكر أن هذه العظمة انما قامت بافتتاح الأقطار النائية . وخصوصاً تلك الاقطار الشرقية مثل اليونان ومصر وبابل وفلسطين . وكانت هذه الأقطار قد وهنت فيها الأخلاق وكان هذا الوهن نفسه من الاسباب التى عملت لفوز الرومانيين عليها . ولكن هؤلاء الرومانيين نقلوا الى رومية جميع أنواع الترف والفساد والجهالات التى وجدوها فى هذه الاقطار . وبذلك نقول ان عظمة الرومانيين فى الفتوحات كان يرافقها انحطاط انتقل اليها من هذه الأقطار المفتتحة

فلم تكن سنوات بعد موت أوغسطس حتى صارت رومية حافلة بالخصيان والعبيد والاماء وحتى صار للمنجمين من الكلدان مكانة عظيمة بين نساء رومية ورجالها . وعمد أصحاب الضياع من الرومان الى طرد العمال الرومانيين من ضياعهم وتسخير العبيد فى استزراعها فكان هذا العمل من أسباب الفوضى فى المجتمع الرومانى

فى هذا الوسط أى فى سنه ٦٤ بعد الميلاد كان نيرون يحرق رومية لكى ينعم برؤية النار فيها . وكان يلبس ملابس الممثلين الاغريق ويمثل فى درامة أوديب الملك بدلا من أن يلبس الملابس الامبراطورية الارجوانية . وكان يقتل أمه وزوجته وزوج أخته فلا يبالى مايفعل ولا يخشى سلطان الآلهة أو الشيوخ . وقد انحدر الينا نيرون من التاريخ مثالا للوحشية والسفالة ولكن اذا كان التاريخ يشير باصبع الاتهام لنيرون فانه يشير أيضاً بهذه الاصبع ذاتها الى أمه الشقية أجريبنا التى نشأ فى حضنها ورضع لبانها

وكانت أجريبنا هذه حفيدة أوغسطس تتسم بالقامة المنيفة والطلعة الشريفة التى تنم على الارومة الامبراطورية التى نشأت منها ولكن نفسها كانت قد تلوثت بتلك الرذائل التى فشت فى أيامها فى رومية . فكانت تفسق وتتخلص من أزواجها بدس السم لهم وتستشير المنجمين الكلدانيين

وتزوجت أجريبنا زوجها الاول شاباً رومانياً جميلا ولكنه مات بعد ثلاث سنوات وكانت قد ولدت له نيرون . ولا يعرف هل كان موته طبيعياً أم مات مسموماً . ولكن المحقق أنها تزوجت زوجاً ثانياً لم يلائمها فدست له السم وقتله

ورأت نفسها عندئذ بلا زوج وكان عمها الامبراطور كلوديوس قد اعدمت زوجته الفاسقة المشهورة مساليتا . وكان كثير من الرومانيات الشريفات قد رشحن انفسهن لتحظى أحداهن بزواجه حتى صرن يستأجرن الخطباء في مجلس الشيوخ لهذه الغاية

ولكن أجريبينا لم تستأجر أحداً فانها كانت تعرف ان احسن مايشفع لها في الزواج هو جمالها فهيأت نفسها في أحسن هندام وأجمل زى وقصدت الى قصر الامبراطور حيث قابلته واستولت على قلبه وصارت خليلته من ذلك الوقت . ولم تكن تطمع لأول لقائها به ان تصير زوجته فانه كان عمها وكان الرومانيون على الرغم من انحطاطهم في الاخلاق مازالوا يتمسكون بعاداتهم ولم يكن من مألوفهم زواج العم بابن أخته



أجريبينا تغري الامبراطور كلوديوس باستخلاف ابنها نيرون وارثاً للعرش الروماني

على أنها عندما وثقت من عمها شرعت تفكر في الزواج واستأجرت أحد الشيوخ الخطباء لكي يبرر هذا الزواج . ولم تمض مدة طويلة حتى صارت الخليلة حليلة وتم الزواج على الرغم

من مخالفته للعرف والعادات . وكان للامبراطور ولد من زوجته السالفة يدعى بريتانيكوس وكان هو ولى العهد الشرعى . ولكن اجريبنا أرادت ان يكون ابنها نيرون امبراطوراً على الدولة الرومانية فاغرت زوجها بأن يصدر « ديكريتا » أى مرسوماً بأن يكون لقب نيرون « أمير شباب الرومانيين ومختار القنصلية » .

ومازالت به بعد ذلك حتى رضى باستخلاف نيرون وارثا للعرش الرومانى بدلا من ابنه . على ان الفاجرة عند ما تم لها ذلك اى عندما صارت امبراطورة وصار ابنها ولى العهد لم تعد ترى حاجة فى ابقاء الامبراطور . فهيأت له عشاء من طعام الكمأة السامة ماهو ان تناول بضع لقمات منه حتى اخذ يقىء . وبدا عليه انه سيشفى بالقىء وعندئذ يشرع فى التحقيق الذى قد ينتهى باعدامها . فبادرت باحضار الطبيب وهى تبدى الجزع العظيم ثم اوصته بان يجهز عليه . وجاء الطبيب وهو يقول انه يستبشر خيرا بالقىء وان العلة ستزول مادام القىء مستمرا . ثم عمد الى ريشة لكى يحرك الامعاء الى القىء فوضعها فى حلق الامبراطور يدغدغه بها . ولكن هذه الريشة كانت مسمومة

ومات الامبراطور كلوديوس . وارتقى نيرون العرش الرومانى سنة ٥٤ وهو شاب فى السابعة عشرة من عمره غرير لم يجرب . وعرفت امه غرارته فانتفعت بها واخذت بنفسها اعنة الحكم فقضت بالاعدام على جميع غرمائها او نحتهم عن السلطة وابعدتهم عن رومية . ثم عمدت الى تأييد ابنها فزوجته ابنة كلوديوس الامبراطور السابق

ولكن نيرون لم يبق مدى حياته فى السابعة عشرة فتى غريرا يترك الحكم لأمه ويلهو هو بالشراب والنساء . فانه عندما دخل فى العقد الثالث من عمره صار يغار من السلطان الواسع الذى تتمتع به امه على حسابه فاخذ يحد من سلطانها ويمنع عنها مقربيها وصنائعها . وغاظها ذلك غيظا عظيما حتى انتابتها نوبة صرحت فيها بانها ستقول للشيوخ انها هى التى قتلت كلوديوس بالسم وعندئذ يعرف الرومانيون ان بريتانيكوس ابنه قد ظلم فيولونه العرش بدلا من نيرون

ولم يكن من المعقول انها تجرؤ على هذا التصريح علنا امام الشيوخ لأن اعدامها عندئذ يكون محققا . ولكن نيرون رعب فبعث فى طلب بريتانيكوس ودعاه الى العشاء . وكان عشاء لم يقم منه بريتانيكوس بل بقى الى المائدة حتى مات . . .

وامر نيرون عندئذ بان تنحى امه فى بيت صغير وحرم عليها مقابلة احد . ولم تطق امه هذا الهوان لجاءته ذات يوم وسردت له مآثرها وما كابدت من اجله لكى يرتقى العرش وكيف تجزى على ذلك بالهوان والنفى فى بيت حقير . وتأثر نيرون من كلام امه فاعتذر اليها وصالحها

ولكنه كان صلحا على دخل. فانها ماكادت تتركه حتى شرع يفكر فى طريقة يتخلص بها منها - وهدته نفسه الشريرة الى ان يدعوها الى مهرجان يقام فى ضاحية على البحر ثم هيأ لها سفينة تحملها من الضاحية وامر باغراق السفينة قبل ان تصل الى الشاطىء. واجابت امه الدعوة وهى مطمئنة الى الصلح الذى عقد بينها وبين ابنها حتى اذا انتهت الولائم وانفض الجمع ركبت السفينة التى خرجت بها محاذية للشاطىء. فما مضت ساعة حتى رأت اجريبنا ان غرفتها تنخسف والسفينة تغوص. وعندئذ شمرت عن ذراعيها وساقيها وسبحت الى الشاطىء. وكان الرجال مكلفين بضربها حتى اذا لم يتم الموت غرقا فليكن ضربا. ولكن اجريبنا وهى تسبح الى الشاطىء كانت تسبح خلفها امرأة اخرى هى وصيفتها فظنها الملاحون انها ام الامبراطور فاهووا عليها بالمجاذيف يضربونها حتى ماتت. اما اجريبنا فقد وصلت سالمة الى الشاطىء الا من جرح كبير وجدته فى كتفها

ولم يكن المكان الذى بلغته من الشاطىء بعيدا عن قصرها فقصدت اليه وهناك بعثت خطابا الى نيرون تشكره على دعوته لها الى الوليمة وعلى تخصيصه لها سفينة فاخرة تنقلها الى قصرها ولكنها مع ذلك ترجوا لا يزورها مدى حياتها...

وادرك نيرون المقصود من هذا الكلام وعرف ان امه وقفت على النية التى كان يطويها لها. وعندئذ اتضح له انها اصبحت خطرآ كبيرا عليه فلابد من مماتتها بالحرب. فارسل اليها جيشا صغيرا حاط القصر. ففر الخدم والحرس وبقيت اجريبنا وحدها فعمد اليها الجنود فخبطوها بالسيوف خبطا حتى زهقت

وجمع الحطب لاحراق الجثة وحضر نيرون للجنازة فلما رأى امه وهى على الخشب قد هيئت بالملابس الفاخرة والزهر النضر صاح: «ما اجملها!» ثم كانت نار وكان دخان

الفيتامينات اللازمة لاجسامنا

لا شك فى أن البحوث التى قام بها علماء الألمان والاسوجيين والانجليز والامريكيين فى أثناء العشرين السنة الماضية قد وضعت مسألة الفيتامينات على أساس قويم. وقد كان لنيل العالم أوسلر الأستاذ بجامعة استكلهم جائزة نوبل سنة ١٩٢٩ أكبر أثر فى تقدم البحوث العلمية عن نظرية الفيتامين

وان وجود هذه الفيتامينات قد برهن مراراً عدة بواسطة تجارب عملية واختبارات كيماوية. مثال ذلك طريقة الاختبار على الحيوان وتجرى جميعها على حيوانات التجارب مثل الفيران وخنازير غانة. وطريقة ذلك هى اطعام الحيوان بغذاء خال من الفيتامين كلية، وذلك بأن يعطى ما يتطلبه من زلاليات ونشويات ودهنيات وأملاح بعد غليه فى درجة ١٢٠ سنتجراد للتأكد من خلوه من الفيتامين ثم تلاحظ حالة الحيوان وما يطرأ عليه من الارتباكات والامراض وما يحل به من التغييرات الفسيولوجية



طفل مريض بمرض الكساح الناشيء من نقص فيتامين ا

«كيف يتكون الفيتامين»

من حيث منشأه فانه من المحتمل جداً أنه يتكون فى المملكة النباتية ذلك لأنه لوحظ أن الحيوانات الثدية والطيور ليس لها القدرة على تمثيل وتكوين الفيتامين فى أجسامها بدليل أنها لو عاشت على مواد فقيرة فى الفيتامينات لضعفت أجسامها واضمحلت قواها واعترتها الامراض. بخلاف النبات فانه يتكون فى جذوره نوع من الفيتامين ثم يعقبه نوع آخر يتكون فى أوراقه

وهذه حقيقة قد أدت الى الفكرة فى تكون الفيتامين فى النبات تحت تأثير بعض أنواع من البكتيريا ، ولكن يجب ان نذكر ان هذه النظرية لم يتمكن أحد الى اليوم من اثباتها أو ادحاضها. وعلى أية حال فان التجارب قد اثبتت أن الحشرات والاسماك والطيور والنباتات لايمكن أن تعيش بدون فيتامين ويظهر أيضاً أنه حتى البكتيريا نفسها لا يمكنها ان تستغنى فى حياتها عن الفيتامين

هل يمكن فصل الفيتامين كيماويا

المسألة الثانية فى الابحاث الفيتامينية هى المحاولة فى فصل الفيتامين من الاطعمة النيئة المختلفة فصلا تاماكيماويا وفى حالة نقية وبسرنا أن نقول ان من هذه الناحية قد بذل مجهود عظيم أدى الى نتيجة مرضية بعد طول العناء وعظم المشقة وكان من نتيجة هذا البحث أيضاً أن اهتدوا الى معرفة أنواع مختلفة من الفيتامين يرمز الى كل منها بحرف من الحروف الأبجدية وقسموها من حيث تأثيرها الى ما يأتى : —



مريض بمرض البلاغرة الناشئ من نقص فيتامين ب

فيتامين ا ضد أمراض الكساح
« ب « « بري بري
« ج « الاسكربوط
« د « القرنية
« هـ « العقم

ومن حيث ذوبانها فقد قسمت الى قسمين

القسم الاول قابل للذوبان فى الماء ب ، ج

القسم الثانى قابل للذوبان فى الدهن ا ، د ، هـ

ويظهر انه ليس هناك علاقة كيماوية بين القسمين الاول والثانى حتى بين أنواع القسم الاول ب ، ج فلا توجد علاقة بينهما

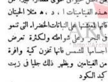
الفيتامينات القابلة للذوبان فى الدهن

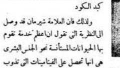
هى الفيتامينات ا ، د ، هـ تنتمى الى مجموعة كيماوية تسمى «استرين» وعلى هذا فان عناصرها

الكياوية لا تحوى سوى كربون وايدروجين واكسجين. وفيتامين د هو الوحيد الذى امكن الحصول عليه بطرق كياوية وفى حالة نقية. وجميع هذه الفيتامينات منشأها النبات. وفيتامين ا ، د يتكونان فى الاجزاء الخضراء للنبات تحت تأثير اشعة الشمس خصوصا الفوق البنفسجية

ويظهر ان هذا ينطبق ايضا على فيتامين ﻫ اذ ان البقر الذى يرعى فى مراع نضرة يعطى لبنا يحوى من فيتامين ﻫ مقدارا لايستهان به. وهذا على النقيض من القسم الذى يذوب فى الماء فان جسم الكائن الحى يملك خاصية خزن الفيتامينات التى تذوب فى الدهن والتى يحصل عليها من غذائه بالخضراوات ولذلك فان الاطعمة المأخوذة من اصل حيوانى تحوى مقدارا كبيرا من هذه الفيتامينات ا ، د ، ﻫ مثلا الحيتان فانها لمعيشتها على النباتات الخضراء التى تنمو فى البحر وعلى شواطئه ولكثرة تعرض اجسامها للشمس فانها تخزن كية وافرة من الفيتامين ويظهر ذلك جليا فى زيت كبد الكود







رجل مريض بمرض البرى برى الناشىء من نقص فيتامين ب

ولذلك فان العلامة شيرمان قد وصل الى النظرية التى تقول ان اعظم خدمة تقوم بها الحيوانات المستأنسة نحو الجنس البشرى هى انها تحصل على الفيتامينات التى تذوب فى الدهن من مواد نباتية ليست صالحة لان يستهلكها الجنس البشرى ثم تقوم بخزنها فى عضلاتها واعضائها المختلفة وفى البانها وفى بيضها اذ أن هذا يجعل الفيتامين الغير المناسب للاستهلاك البشرى وهو نبات مناسبا وصالحا له وهو فى الحيوان

ومنذ منتصف الحرب العظمى تقدم البحث عن تأثير هذه الفيتامينات فى الكائن الحى تقدما محسوسا

فيتامين ا

فيتامين ا مادة توجد فى دهن الحيوان خصوصاً فى الزيت والزبدة وزيت كبد الكود . وان نقصه من طعام الحيوان يؤدى الى مرض القرنية واذا ما اعطينا فيتامين ا للمرضى الذين يقاسون من هذا المرض فان الشفاء يتم عاجلا

وكانوا قبلا كثيراً مايشبهون فيتامين ا بمادة لها خاصية شفاء الكساح ذلك لان المواد التى تشفى امراض القرنية والكساح كثيراً ما توجد فى الطبيعة جنباً الى جنب

ويظهر ان هناك علاقات متقاربة بين التمثيل الغذائى وانتشار هذا الفيتامين فى الجسم لان نقصه يسبب تأثيراً عظيماً على النمو خصوصا اذا كان مقرونا بطعام قليل المواد الزلالية اذ يقف النمو وتظهر تغييرات فى العظام بسرعة مدهشة

فيتامين ب

له تأثير فى الامراض العصبية . ونقصه يسبب أمراضاً للجموع العصبى وفى الوقت نفسه يحدث ضموراً تاماً فى جميع الغدد ووقوف نمو جسم الحيوان الذى فى دور التكوين وهو السبب فى البرى برى . وقد اكتشف أحد البحاثة الامريكان ان مرض البلاجرا يعزى لنقص

مرض بالاسكربوط لنقص فيتامين ج

هذا الفيتامين . وفى اثناء اجراء التجارب على الحيوانات وجد ان ظهور المرض الجلدى المسمى سلفرسكن يرجع الى اطعامها بالارز المقشور ثم يظهر عليها اعراض شللية فى الاقدام وورم فى الجلد والانسجة التى تحت الجلد ثم يعقبه ضيق فى التنفس مصحوب بضمور تام . ولكن عندما اضيفت النخالة والخميرة الى طعامها شفيت تماماً فى مدة وجيزة . ولهذا السبب وجد ان الخميرة تحتوى على مقدار عظيم من فيتامين ب كذلك قشور الحبوب والفواكه والبطاطس

والخضراوات المختلفة والسلطات والكرنب واللفت والجزر والبنجر ولذلك ينصح بأكل الخبز الاسمر والخضراوات النيئة للحصول على هذا الفيتامين

فيتامين ج

ويسمى بالفيتامين ضد الاسكربوط واعراض هذا المرض يتميز بانتفاخ وانسكابات دموية فى العضلات والانسجة التى تحت الجلد والمفاصل وتخلخل الاسنان وسهولة كسر العظام. وهو يوجد بكمية مركزة فى عصير الليمون والبرتقال فى حين ان جميع الحبوب تكاد تكون خالية خلوا تاما من هذا النوع. وزيادة على ذلك فان السلطات وبعض انواع الكرنب والبصل والفجل والخس والجرجير تحوى مقدارا عظيما منه

ونقول أن هذا الفيتامين أول ما يتكون فى حياة النبات ينشأ اثناء دور التنبيت ولذلك فان الفول النابت يحوى مقدارا عظيما منه. ولهذا الفيتامين دخل عظيم واهمية كبرى حيوية فى حياة النبات

واحتواء اللبن على هذا النوع يتوقف على نوع مرعى الحيوان فيزداد بازدياده وينقص بنقصه اذ لوحظ ان كمية الفيتامين فى اللبن فى مصر تزداد فى زمن الربيع ازديادا محسوسا

ويجب أن نذكر أن هذا الفيتامين يتأثر بالحرارة المتوسطة اذا تعرض لها مدة من الزمن ولهذا ينصح بعدم ترك الاطعمة على النار مدة طويلة غير لازمة لها

فيتامين د

نقصه يسبب ارتباكات فى النمو العظمى لعدم انتفاع الجسم بالاملاح سواء كان ذلك فى الانسان أو الحيوان ونقصه يسبب مرض الكساح بجميع انواعه واعراضه اذ وجد انه فى مقدوره تنظم رسوب الأملاح المختلفة خصوصا املاح الجير والطباشير والفسفور فى الجسم اثناء تكون الهيكل العظمى. وقد ذكرت احدى المجلات العلمية الطبية أن مرض الكساح يعزى الى عدم الاحتفاظ بالنسبة بين الفسفور والكلسيوم فى الجسم. ويعالج هذا المرض اما بتعريض جسم المريض لاشعة الشمس او باطعامه طعاما يحوى من هذا الفيتامين كمية عظيمة ولذلك فانه عرفت من زمان بعيد فائدة زيت كبد الكود فى شفاء هذا المرض

اما فيما يتعلق بفيتامين ه المسمى بالفيتامين ضد العقم فانه ليومنا هذا لم يدرس الدرس الكافى ولذلك فلا يعرف عنه الا القليل. ولكن الابحاث تقوم الآن على قدم وساق فى جميع الاوساط العلمية

الدكتور صابر سمعان
دبلوم الطب البيطرى

الفن الياباني

اعتنقت اليابان الحضارة الأوربية الميكانيكية وأحالت نفسها من أمة شرقية تعيش بالزراعة الى أمة صناعية متقدمة . ولكنها أبقت من حضارتها الشرقية القديمة على أشياء



« الممثل موريتا كانيا » للرسام الياباني شاراكو

تستحق البقاء كالفن اليابانى مثلا

ومهما كان الانسان مبتدئاً فى الثقافة الفنية فانه لايمكنه ان يخطىء التمييز بين الرسم اليابانى والرسم الأوربى . فالرسوم الاوربية هى على الدوام تنحو نحو الدقة الفتوغرافية لاتترك شيئاً من تقاسيم الوجه وتفاصيل الجسم الا أثبته الرسم على وجه الدقة . وقد فشت نزعات جديدة فى الفن الأوربى جعلته يهمل هذه الدقة بعض الشىء. ولكنها ماتزال السمة



« الفتاة اديانسو » للرسام اليابانى يايشو

الواضحة فيه . بل ربما كان اهمال هذه الأشياء يرجع الى تأثر الرسامين الاوربيين بالفن اليابانى . والرسام هو يسلر مثال واضح على ذلك



« صائدو المحار » للرسام اليابانى أوتا مارو

اما الفن اليابانى فلا يعنى بهذه الدقة الفتوغرافية بل هو احياناً يهمل نسبة الابعاد . فقد يرسم لك شجرة بعيدة عن العين ولكنه يرسم عليها طائراً قد جثم على احد غصونها . ولكن

هذا الطائر بدلا من ان يكون مثل الشجرة بعيداً أيضاً رسم قريباً مفصل التقاسيم تام الالوان كأنه منك على قيد شبر . وفى هذا مناقضة من حيث الصنعة . ولكنها مناقضة حسنة . فانا عندما ننظر الى احد المناظر لانحتوى المنظر كله فى أذهاننا وانما نأخذ منه لمحة عن شىء بارز فيه وما عدا ذلك من الصورة الذهنية فانما هو كالهامش أو الاطار الذى لانعنى به أى اننا نختص احد المناظر بالتفاتنا دون الآخر

وهذا هو مايفعله الرسام اليابانى أيضاً فى رسم الاشخاص . فهو يرسم الوجه أو الجسم فى سذاجة مضحكة ولكنه يؤكد احدى اللمحات التى لاتنسيك الصورة . وقد تكون هذه اللمحة فى الملابس دون الوجه أو فى العين دون الأنف كما يرى القارىء هنا فى الرسوم الثلاثة التى أرفقناها بهذه الكلمة .

ويقول اليابانيون ان الرسم اليابانى يرجع فى أصله وتقاليده الأولى الى البوذية هذه الديانة العجيبة التى تشبه المسيحية والتى نشأت فى القرن الرابع قبل الميلاد فى الهند ثم انتشرت بعد ذلك فى الصين وانتقلت منها الى اليابان . وليس هذا غريباً فى نشوء الفن فاننا نجد له نظيراً فى الفن الاوروبى الذى نشأ فى حضن المسيحية وبعض نهضته الحديثة عن سبيلها . ثم عاد فتخلص منها وصار فناً مستقلا لاعلاقة له بالدين

وقد حاول بعض الرسامين اليابانيين ان يدخلوا فى الفن اليابانى أشياء من الفن الاوروبى فلم يفلحوا الى الآن لان الامة نبت عنهم . والفن هو أعظم مايمثل روح الامة ولذلك فاننا يمكننا ان نقول ان أمة اليابان تثبت بهذا المثال وحده انها مازالت فى الصميم أمة شرقية تأخذ من الحضارة الاوروبية بمقدار حاجتها فقط ولكنها لاتتقمص هذه الحضارة ولا تتشرب مبادئها

□□□

المرأة التى أحبت نابليون

فى سنة ١٨٠٧ كان نابليون فى بولونيا وكانت شهرته قد طبقت أوربا . فكان اذا سار بجنده أتثال عليه الناس من كل صوب يريدون أن يروا هذا الوجه الذى أصبح وهو حى يمثل لهم عظمة الاسكندر وقيصر

وبينا هو فى عربة فى احدى المدن الصغيرة فى بولونيا وقد احتشد الناس فى الشوارع وتعالى الهتاف إذا بوجه صبوح يبدو من هذا الجهور المحتشد . وقد افتتن نابليون لأول نظرة بهذا الوجه حتى إذا اجتازته العربة التفت اليه وتناول بضع أزهار وألقاها على صاحبه

ودخل نابليون فارسوفيا عاصمة بولونيا وهناك أقام المحافظ حفلة راقصة دعيت اليها هذه السيدة التى لفتت نظره فى تلك المدينة الصغيرة . وكانت هذه السيدة تدعى مارى فاليفسكا وكانت فى غاية من الجمال يشرق وجهها اشراقا ويملأ ما حوله بالبهجة والحبور . وكانت قد نشأت فى أسرة فقيرة وأرادت أمها أن تستغل جمالها فعقدت زواجها برجل غنى هو الكونت فاليفسكى . وكان احفاد هذا الكونت يبلغون فى السن ما بلغته مارى



نابليون

وفى تلك الحفلة الراقصة التى دعا اليها المحافظ هذه السيدة وهو يعرف مغزى هذه الدعوة ويقصد منها الى غاية تحدث نابليون اليها والعيون تتطلع وتتقد .


ماري فاليفسكا

وكانت بولونيا فى ذلك الوقت ممزقة فقدت استقلالها ومزقتها روسيا وبروسيا والنمسا وكان زعماؤها يرجون استرداد استقلالها على يد نابليون. ولم يكن هذا الامل من الأماني الخيالية لان نابليون كان يصنع الدول ويمحوها ولذلك نظر اليه البولونيون عند نزوله فى بلادهم باعتباره موضع رجائهم. وشعر الحافظ أنه يجب عليه ألا يدخر شيئاً فى سبيل مرضاته. ولذلك سرعان ما بعث فى طلب ماري فاليفسكا عند ما عرف أن الامبراطور قد أعجب بها وقدمها بالزهر

وفى صباح اليوم التالى للحفلة الراقصة هرع كثيرون من الاعيان وكبار الموظفين الى قصر الكونت فاليفسكي، وهناك تقابلوا مع هذه السيدة وأوضحوا لها ما يجب أن يشغله الوطن من المقام الاول فى نفوس أبنائه وأن سائر الاعتبارات ليست شيئاً فى جنب استقلال البلاد. وما دام الامبراطور الذى يصنع الدول ويمحوها قد أبدى اعجابه بها فعليها أن تستغل هذا الاعجاب لمصلحة بلادها وتشترى بعرضها استقلال الوطن

وبينما ماري فى قصر زوجها الهرم تتردد فى هذا الموقف الغريب الذى يطالبها بأن تفصل فى الحكم بين الدفاع عن عرضها أو الدفاع عن وطنها اذا برسالة مختصرة يحملها أحد رسل الامبراطور التى يقول فيها :

« لم أر إلا أنت . لم أعجب الا بك . لن أرغب الا فيك »

وهنا كثرت التوسلات والتضرعات من الأم والأخ والمحافظ والاعيان لأن تضحي ماري بعرضها لكي تشتري به الاستقلال لبولونيا

• • •

وفي مساء ذلك اليوم كانت ماري فاليفسكا تسير في عربة والى جانبها شقيقها يقصدان الى القصر الذي نزل فيه الامبراطور . وهناك استقبلها رستم المملوك الذي أخذه نابليون من مصر فأصعدها الى الطبقة التي يقيم فيها الامبراطور ثم استقبلها كونستان فأدخلها على نابليون

وبقيت طول مدة إقامة نابليون في بولونيا تقصد اليه كل مساء . وهناك يناجيها هو بلغة الغرام والهيام فتناجيه هي بلغة الوطن والاستقلال وتلح عليه في ضرورة منح الحرية للبولونيين واعادة البلاد الى كيانها القديم . وكان نابليون يلي لها في هذه الاماني لكي تلي له في الحب

وأخيراً انتقل نابليون بجيوشه الى باريس وطلب اليها أن ترافقه ولكنها لم تفعل فكتب اليها يقول :

« انى أعرف انك تستطيعين أن تعيشي بدوني وأعرف أن قلبك ليس لي . ولكني أعرف أنك زهرة شفيقة وأن قلبك طاهر سخي . فهل تبخلي علي بالساعات القليلة من السعادة التي لا يمكن غيرك أن يمنحني إياها ؟ ومع ذلك فان الناس يظنونني أسعد انسان على الارض »

ولكن نابليون لم يطل إقامته في باريس فانه عاد منها الى بروسيا وهناك عاد يلح في ضرورة قدومها اليه . وكان قد نزل في قصر كبير في فنكنشتين القريبة من حدود بولونيا

ورحلت اليه ماري مع شقيقها واستقبلها رستم وكونستان كالعادة . فوجدت بالقصر سكنا قد هيء لها خاصة . وبين مكتب الامبراطور وبين غرفتها غرفة قد خصت للملابسه فكان اذا سئم العمل واغضبته المكاتبات السياسية والحربية انتقل الى هذه الغرفة فيجد فيها ماري يستروح منها أرج الحب فتذهب الأسارير التي انعقدت بجبهته ويأخذ الابتهاج والمرح مكان الغضب والحنق من قلبه

وكان الهم الاكبر الذي يملأ ذهن ماري وقلبها هو وطنها بولونيا لاتفتأ تتحدث عنها

وتطالب باستقلالها كلما خلت الى الامبراطور سواء وهما يتنزهان حول القصر فى ستر الليل أو وهما يرشفان كئوس الحب فى مسكنها الخاص بالقصر . ولم تكن مارى تظهر فى النهار أو تطل من النوافذ ولذلك فان مكانها من الامبراطور كان مجهولا حتى عند أخلص خلصائه لأنها هى نفسها لم تكن تستمرىء مهمة الخليلة ولم تكن تطمع فى أى شىء لشخصها وانما كانت تعرف أنها تبيع قلبها وعرضها لكى تشترى بها كرامة وطنها . ولقد أراد نابليون عند أول لقائه وتمتعه بها أن يكافئها لجمع لها مجموعة من الجواهر تعد ثروة ضخمة وأحاطها باكليل من الزهر وقدمها لها . فأخذت الزهر وردت الجواهر

ولكن مارى كانت امرأة مثل سائر النساء . وقد رأت من نابليون بطلا فى المعركة عند القتال وطفلا فى البيت عند الحب فلم تستطع أن تبقى قلبها مغلقاً أمام غزواته . وماهى الا أشهر حتى رأت نفسها تعبده وتدله فى حبه . وأخلصت له الحب حتى عادت معه الى باريس وبقيت فى خمول لا يدرى بها أحد . وولدت لنابليون طفلا فرح به الامبراطور وأطلق عليه اسم الكونت فاليفسكى

وقد قلنا أن مارى رفضت من نابليون كل شىء من المال والجاه . رفضت الجواهر كما رفضت الاسم وآثرت الخمول والانزواء على الظهور بمظهر الخليلة مع أن للخلائل فى القصور الملوكية الفرنسية تقاليد فى الجاه والثروة مازال التاريخ يتلألأ ببريقها . ولذلك لم تقتن من نابليون سوى خاتم هو حلقة ساذجة قد حفر فيها بخط نابليون هذه العبارة : « اذا انتهى حبك لى فاعلمى انى مازلت أحبك »

وفى سنة ١٩١٠ تزوج نابليون ابنة امبراطور النمسا والمجر مارى لويز المرأة الفاجرة التى تركته بعد ذهابه الى جزيرة البا والتى احبت خصمه الاعور الكونت نيبرج . وقطع علاقته بمارى قطعا تاما . ولابد أن هذه المسكينة كابدت من هذه القطيعة الاما وحسرات ولكنها كتمت ما فى نفسها قانعة بأن حبيبها قد تزوج ابنة الامبراطور وانه سيرى من نسله اسرة ملوكية ستعيش وتتولى على فرنسا فى مكان البوربون القدماء.

وفى سنة ١٨١٥ انهزم الامبراطور وعاد الى قصره فى فونتبلو بقرب باريس . وكان كل انسان قد هجره فلم يذكره سوى مارى فاليفسكى . فقصدت اليه وهناك حاولت ان تقابله وقعدت طول الليل على الكرسى الذى كان يقعد عليه فى مكتبه تنتظر ان يأذن لها فى مقابلته .

لم يفعل . وذلك لأنه فى تلك الليلة كان قد تناول سما وكان ينتظر الوفاة من ساعة لاخرى ولكن السم لم يفعل فعله . وجاء الصباح فاعلن نابليون نزوله عن العرش

ولم تره لا فى هذا اليوم ولا بعد ذلك . ولكنها لم تنسه طول حياتها . فقد عادت الى بلادها بولونيا الاسيفة . وعرجت وهى فى طريقها على القصر الذى احبت فيه نابليون وعاشت معه بضعة اشهر وهو قصر فنكشتين فى بروسيا . وهناك استأذنت البواب الذى عرفها وتذكرها ايام احتلال نابليون فرجته فى ان يسمح لها لكى تزور غرفة النوم التى كان ينام فيها الامبراطور . فسار معها البواب الى تلك الغرفة . وهناك رجته ثانيا فى ان تخلو بالغرفة لكى تصلى . فاذن لها ايضا . ودخلت الغرفة فوجدت السرير الذى كانت تنام عليه الى جانب الامبراطور . وهناك بللته بدموعها ثم قطعت من الوسادة مربعا كبيرا طوته فى ثيابها ذكرى لحبها الماضى . ورحلت الى بولونيا حيث قضت سائر ايامها تجتر هذه الذكرى

وبين النساء اللواتى أحببن نابليون نجد المكان الاول لجوزفين الارملة الجميلة . فانه كان يحبها بكل جوارحه ويذكرها وهو فى ايطاليا ومصر ولكنها هى لم تحبه فقد كانت تعنى بالجواهر والظواهر والحفلات والسهرات أكثر مما تعنى بالامبراطور . وكثيرا ما شك نابليون فى أمانتها . ثم كانت مارى لويز ابنة امبراطور النمسا والمجر وهذه أراد نابليون أن يخلص لها ويعايشها معيشة الزوج الذى يقصر قلبه على زوجته ولكنها هى نفسها لم تخلص له . ولما نفى الى جزيرة سانت هيلين لم يكن يطيق أن يذكر أحد اسم هذه المرأة أمامه لانه كان ينغص كلما تذكر خيانتها وانها تعيش فى حضن ضابط نمسوى أعور كان نابليون يعرفه ويكرهه . أما المرأة التى تفانت فى حبه وأخلصت الاخلاص كله فهى هذه السيدة البولونية مارى فاليفسكا التى خنت زوجها وعرضها فى سبيل نابليون وهى تحسب انها تضحى فى سبيل الوطن

ما أؤمن به

بقلم الاستاذ اينشتين صاحب نظرية النسبية

ماأغرب مركزنا على ظهر هذه البسيطة — أن كلا منا يأتى لزيارة قصيرة لايعرف لها سبباً . على أن ذلك قد يكون لغاية الهية لاندركها

غير أننا نستطيع أن نعرف شيئاً واحداً يمكننا ادراكه من حياتنا اليومية . ذلك أننا نعيش فى هذا العالم من أجل الغير وخاصة أولئك الذين لاتتم لنا سعادة الا باسعادهم وتوفير أسباب الهناء لهم . وتلك النفوس التى لا عداد لها التى تربطنا بها روابط العاطفة والحنان

وانى أعرف كم أنامدين فى حياتى المنزلية والخارجية لمجهودات غيرى من بنى البشر : الذين منهم على قيد الحياة والذين فارقوها واعرف أيضاً أنه يجب على ان أعمل كل مافى وسعى لارد وأعطى مثل ماأخذت ، كما يؤلمنى كثيراً شعورى بأنى قد استعرت أكثر مما يجب من أعمال الآخرين . وأنا لاأعتقد أننا نستطيع أن نكون أحراراً بالمعنى الفلسفى — وذلك لأننا لانعمل مدفوعين بالعامل الخارجى فقط ، بل بحاجة نشعر بها فى أعماق نفوسنا

وقد تأثرت فى شبابى بقول شوبنهور ، أن الانسان فى قدرته أن يعمل مايريد — ولكنه لايمكنه أن يقرر بالضبط ماذا يريد ، ومازال هذا القول يعزينى ويهدىء من نفسى حين تحل بى آلام الحياة وأقاسى مرارتها . ومن شأن هذا الاعتقاد أن يولد فى نفوسنا شعوراً بالتسامح — اذ هو لايسمح لنا بأن نأخذ أنفسنا أو نأخذ الآخرين بالجد دائماً — بل يعمل بالعكس على ايجاد شعور بالسخرية والفكاهة

واذا شغلنا أنفسنا بلا انقطاع فى التفكير فى سبب وجودنا أو معنى الحياة أصلاً من الوجهة الموضوعية لم يكن منا ذلك الا بلاهة وحمقاً — وان كانت لكل منا مثل عليا توجه أماله وحكمه على الأمور والمثل العليا التى تتراءى أمامى دائماً والتى تحبب الى الحياة الطيبة والجمال والحق

أما الراحة أو السعادة فلم تكن من أغراضي التي أسعى اليها . واني أعتقد أن كل نظام ديني يقوم على هذا الأساس لايرضي الا قطيعاً من البهائم

ولولا شعوري بالاشتراك والتعاون مع أمثالي من بني الانسان للوصول الى مالايمكن ادراك نهايته في الفن والبحث العلمي لكانت حياتي خاوية عالية . وقد احتقرت منذ الطفولة تلك الحدود السخيفة التي توضع غالباً لاطماع الانسان . وليس الثراء والنجاح الخارجي والشهرة والترف أمامي الا أشياء محتقرة . واني اعتقد أن عيشة البساطة والتواضع خير للانسان من الناحيتين الجسمية والعقلية

واني وان كنت أهتم اهتماماً زائداً بالعدالة الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية ، فان هذا الاهتمام يقابله إعراض ورغبة عن مخالطة الرجال والنساء ، فمثلي كمثل الحصان الذي لايمكنه أن يعمل الا اذا كان وحيداً فاذا ماشاركه غيره لم يستطع العمل . فانا لم أمل يوماً ميلا كلياً الى الأمة والحكومة — حتى ولا لأصدقائي وعائلتي — بل كان يشوب كل هذه الروابط شعور غامض بالنفور — وبمرور الأيام زادت رغبتي في الانفراد والوحدة

وقد تكون هذه الوحدة مرة أحياناً ، وانها وان كانت تحرمني من عطف وتبعدني عن ذاكرة الرجال الآخرين ، واني وان كنت افقد حقيقة شيئاً بذلك — ولكن يعوضني عن ذلك ماأشعر به من الحرية والاستقلال وعدم التقيد بعادات وآراء وميول الغير — وتمتعي براحة عقلية مرتكزة على مثل هذه الأسس الواهية

• • •

ومثلي الاعلى في السياسة هو الديمقراطية — فيجب أن يكون كلامنا محترماً كفرد — على ألا نضع أحدنا موضع العبادة والتقديس . وأنه لمن سخرية القدر ان اختص بكل هذا الاعجاب والتقدير الذي لم أسع اليه ولم استحقه . على هذا الأطراء قد يكون ناشئاً من تعطش الجماهير الذي لم يطفأ ، لفهم تلك الآراء القليلة التي أذعتها والتي وصلت اليها بمجهوداتي المتواضعة

• • •

واني أعلم علم اليقين أنه لاجل الوصول الى غرض محدود يجب أن يقوم بذلك فرد

واحد سواء من ناحية التفكير أو التنفيذ وأن يتحمل هذا الفرد أكبر نصيب من المسئولية.
ولكن الذين يقادون بحب الا يدفعوا بعنف كما يجب أن يسمح لهم بأن يختاروا قائدهم

ويظهر لى أن الفوارق التى تفصل بين الطبقات الاجتماعية باطلة. واذا حللناها وجدناها ترتكز فى النهاية على القوة وانى مقتنع ان الانحطاط يقع دائماً كل نظام أتوقراطى عنيف لأن العنف يجذب اليه دائماً أفراداً ليسوا من الطبقة الاولى بين الرجال بل من مستوى أحط من الوجهة الاخلاقية

وقد أثبت الزمن أن الحكام الطغاة الذين بلغوا ذروة الشهرة قد خلفهم دائماً خلف من الانذال اللئام . ولهذا السبب عارضت وما زلت أعارض تلك النظم التى تسيطر الآن على روسيا وإيطاليا

والذى زعزع ثقتنا فى الديمقراطية الاوربية بأشكالها المختلفة، ليس هو الأساس النظرى الذى تقوم عليه الديمقراطية نفسها والذى يتهمه البعض بأنه أساس خاطئ، بل العيب هو فى عدم ثبات واستقرار القيادة السياسية وأيضاً فى الاخلاق العامة للأحزاب

...

وانى اعتقد أنكم فى الولايات المتحدة قد وضعتم فى الرأى الصائب — فأنتم تختارون الرئيس لمدة معقولة وتضعون فى يده من القوة مايستطيع به أن يقوم بمسئولياته المختلفة. أمَّا فى الحكومة الالمانية فانى أرى أن تبذل هذه الحكومة عناية أكبر بالفرد فى حالة مرضه وعطله

والذى له القيمة الحقيقية فى النضال الحيوى ليس الشعب. بل هو المفكر المبتكر المؤثر فى الحياة. ذلك الذى يعمل العمل العظيم النبيل بينما بقية الشعب منحطة التفكير ضعيفة الاحساس والشعور

وهذا الموضوع يوصلنى للكلام الى أدنأ ماأنتجته عقلية الجماعة وذلك هو نظام الحربية المزعج. والرجل الذى يشعر بلذة فى سيره فى صفوف الجنود على نغمات الموسيقى الحديثة المثيرة لايستحق عندى حتى الاحتقار. ومن الخطأ أن يكون لمثل هذا الرجل عقل كبير ممتاز بل يكفى الا يكون له إلا درجات التفكير المنحطة التى لاتتعدى احساسات العمود الفقرى

وانى احتقر احتقاراً شديداً مثل هذه البطولة المتحفزة وهذه القوة الغشوم المجردة من الشعور وهذا الزهو الملون الذى توجده النعرة الوطنية

فالحرب عمل دنىء مزدرى وانى أفضل أن أوضع فى الأكفان من أن أشاطر فيه بسهم وهو وصمة فى جبين البشريه يجب العمل على محوها

وانى اعتقد اعتقاداً حسناً فى الطبيعة البشرية ، وأرى أن الحرب كان من الممكن أن تمحى منذ أمد طويل مالم تفسر الاسباب السياسية واطماع رجال العمل عقلية الامم عليها عن طريق التعليم والصحافة

وأجمل شىء نتناوله فى حياتنا هو تلك الصوفية الخفية فهى منبع كل فن وعلم حقيقيين ومثل من لايغمره هذا الشعور ، ومن لايستطيع أن يقف ليعجب فى رهبة كمثل الميت ، فهو حى يعيش بعينين مغلقتين . وهذه البصيرة النفاذة الى سر الحياة وأن لازمها الخوف هى التى أوجدت الاديان . ومعرفتنا أن مالايمكننا اختراقه أو الوصول اليه موجود فعلا وأنه متجل لنا كأنه الحكمة العليا والجمال الفياض تستطيع ملكاتنا ادراكه فى أحط أشكالها البدائية . هذه المعرفة وهذا الشعور هما فى صميم التدين الحق وبهذا المعنى ، وبهذا المعنى فقط انتمى الى صفوف المتدينين المخلصين

وانى لاأتصور الهاً يكافىء ويعاقب خلائقه على أعمالهم — الهاً قد حددنا أغراضه وأعماله على مثال أغراضنا وأعمالنا ولم نجعله الا صورة أخرى من الضعف الانسانى . كما أنى لاأعتقد أن الانسان سيعيش بعد موت جسمه ولو أن بعض ذوى النفوس الضعيفة يلجأون الى مثل هذه الأفكار بدافع الخوف أو الغرور المثير للضحك وأنه يكفينى أن أتأمل فى أسرار الحياة الخالدة ، وأن أفكر فى هذا التكوين العجيب للعالم ، الذى لانستطيع أن ندركه ادراكا تاماً وأن أحاول فى خضوع أن أدرك ولو جزءاً دقيقاً من ذلك الذكاء الذى نشاهده فى أعمال الطبيعة

نزعة علمية

كنت أتحدث من بضعة شهور مع احدى المصلحات الانجليزيات عن أحوال مصر الاجتماعية فقالت أثناء حديثها معي ان المصريين يحتاجون قبل كل شيء لان تكون عندهم نزعة علمية في تفكيرهم وفي ممارستهم لمشاكلهم ومعضلاتهم . فأردت أن أدفعها لكي تبوح بكل ما يجول في دماغها من هذا القبيل ولأن أجعلها تكشف لي عما توصلت اليه من دراسة أحوالنا الاجتماعية لأنها كانت تدرس أحوالنا وتتعمق فيها كأنها توشك أن تضع كتاباً عن مصر ويحسن بي أن أنبه الى أنها اخصائية في المسائل الاجتماعية قلت

— وفي ترين النزعة العلمية معدومة عندنا

قالت أرى النزعة العلمية معدومة عندكم في جميع مناحي الحياة . قد تظن أني ألجأ الى التعميم والاطلاق لأني أعجز عن أن أحدد بالضبط وعلى وجه التخصيص تلك المناحي التي أرى أنكم تحتاجون فيها الى بحوث وتجارب علمية لاترمي الى غرض سوى الوصول الى الحقيقة بغض النظر عن علاقتها بما تشتهي وتريد ورغماً عن أن تسر لها وتفرح أو تغضب وتحزن . فأنت تعلم مثلا أنكم لاتعرفون كثيراً عن أحوال بلادكم الاجتماعية . قد تغضب لهذا التصريح وتحتد ، وقد تظنني متحاملة عليكم ، ولكني أشعر — مع حبي الكثير لمصر وللمصريين — ان هذا هو الواقع ، وانلم يكن الأمر كذلك فأين تلك الحقائق التي جمعها الاحصائيون عن بلدكم ؟ هل تعرفون كم عائلة في بلادكم لا يصل دخلها السنوي الى العشرين الجنيه ، وكم عائلة يكون دخلها من عشرين إلى مائة جنيه مثلا ، وكم من مائة الى ثلاثمائة وكم أكثر من ذلك ؟ هل تعلمون على وجه التحقيق كم من الجنيهات يلزم لعائلة مكونة من خمسة أفراد لتعيش عيشة تتفق مع قواعد الصحة وأصول الحياة في قراكم مثلا ؟ هل تعرفون بالنسبة المئوية أو بالأرقام العلاقة بين دخل العائلات السنوي مثلا ونسبة الوفيات في أطفالها ؟ أو العلاقة بين أعمار البالغين وثروة الافراد ؟ وما نسبة العاطلين من حملة الابتدائية والكفاءة والبكالوريا والشهادات العالية ؟ ثم مانسبة دخل هؤلاء جميعاً . كل هذه وغيرها كثير تحتاج الى بحوث علمية منظمة والى دراسات عميقة ترمي إلى الكشف عن الحقائق سواء أكانت هذه الحقائق سائغة المذاق أم مريرة

الحق انكم تحتاجون الى عالم اجتماعى اخصائى محقق ، وتحتاجون لأن تطلقوه فى بلدكم من غير برنامج تضعونه له ، بل تطلبون اليه ان يقدم لكم كل الحقائق التى يكتشفها فى حياتكم الاجتماعية بجميع مظاهرها . انكم لوفعلتم ذلك لدهشتم كل الدهشة اذ ترون انه ينقصكم معرفة الشىء الكثيرعن بلادكم . ولكن عالماً كهذا يلزم له ان يعيش كما يعيش باقى الناس ، فهو يأكل ويشرب مثلهم ، فيجب ان تدبروا له هذه جميعاً . وان تقدموا له مكتباً يشتغل فيه وعمالا يساعدونه ثم تتركونه ردحا من الزمن ليكشف لكم عن خبايا الحياة الاجتماعية فى بلادكم ، ولا تظنى أطلب بدعاً لان مصانع أوربا وامريكا تسير على هذا النظام فلكل واحد منها اخصائيوه الذين يقومون بالابحاث فى معامله سواء أكانت تعود هذه الابحاث على المصنع بشىء أم لاتعود

كلام هذه السيدة مطروح للقراء ليروا فيه رأيهم

أما أنا فانى أرى الابحاث العلية لاترمى فى الواقع الى غاية معينة سواء أكانت هذه الغاية اقتصادية أم اجتماعية . وبمعنى آخر ان العلم يسعى لان يكشف عن الحقائق بغض النظر عن أثرها فى حياتنا العامة أو نشاطنا اليومى ، فلا يهمه بأى وجه من الوجوه سواء أكانت الحقيقة تفيدنا أو تضرنا ، ترقى العالم أم تتدهور به ، تعود عليه بالنفع الاقتصادىأم لاتعود ، وسواء أكانت هذه الحقيقة محبوبة مطلوبة أم بغيضة مكروهة . ومحصل القول ان الابحاث العلية تسعى وراء الحقائق لذاتها وبغض النظر عن علاقتها بما يحيط بها من المعاهد والنظم والآراء

ونستطيع ان نزعم فى الواقع ان معظم ما كشفتعنه الابحاث العلية لم يكن لغرض آخر سوى الكشف عن هذه الحقائق ، بالطبع نحن لاننكر ان العالم قد استفاد من جميع هذه الحقائق وانه استخدمها فى تنظيم أموره وترقية مستوى المعيشة من كل الوجوه . ولكن كل هذه الأمور لم تأت إلا عرضاً وبالصدفة ، وأما فى الاصل فلم يكن للحقائق العلية من سبب إلا المعرفة فى ذاتها وبغض النظر عن أثرها فى الحياة

والأمثلة على ذلك كثيرة لاتعوز الانسان ليدلل بها على صدق هذه النظرية ، فلم يكن الاستاذ ميليكان من كالفورنيا يرمى الى غايةمعينة عند ما اكتشف الاشعة الكونية ، وأغلب الظن انه للآن لايدرى أثر هذا الكشف فى حياة الناس ، وليس له ان يسعى وراء هذه الغاية إذ يكفيه انه قدم للعالم حقيقة جديدة قد يستطيع العالم ان يستخدمها لخيره وقد يستخدمها لدماره وقد لايستخدمها أصلا . وكذلك الحال مع المسيو والمدام كورى اللذين اكتشفا الرديوم أو المادة المشعة ، فهذان لم يكونا يدريان ان الاطباء والطبيعيين والكيمائيين سوف يستخدمونها ، كل فى دائرة عمله . ثم انى موقن ان أستاذنا الكبير الدكتور طه حسين

لم يكن يحتضن كراهية أو يحمل غلا لامرىء القيس عند ماتشكك فى نسبة بعض الاشعار اليه .
وما يبتغيه الدكتور طه حسين فى هذا الاسلوب العلمى فى الكشف عن الحقائق سواء أكان يروق هذا الكشف امرىء القيس واضرابه أم لا يروق وسواء أبقيت لهم مكانتهم الادبية أم ذهبت فليس يصيب العلم نفسه موزعاً للنافع ومقسطاً للافضال

من هذا نرى ان كلام هذه السيدة التى أوردنا قصتها فى هذه المقالة صحيح، وانه فى الواقع ينقصنا علماء من كل لون يدرسون العلم للعلم ويبحثون وراء الحقيقة للحقيقة نفسها . ولسنا فى حاجة أكثر من حاجتنا الى عالم اجتماعى اخصائى لنطلقه فى البلاد منقباً وباحثاً وراء أحوالنا الاجتماعية والعمرانية ، ليبحث فى علل الاسرة ، وفى أثر نظم التعليم فى حياتنا وفى العوامل الاقتصادية التى تمهد السبيل لما نحن فيه من نوع الحياة التى نحياها فى بلادنا

وبعبارة أخرى نريد ان ننزع نزعة علمية فى تفكيرنا وفى بحوثنا ، نود لو تكون التجارب العلمية ناشطة فى بلادنا ، ولو يكون للعلماء القلائل عندنا من الفرص مايسهل لهم اجراء تلك التجارب بغض النظر عن نتيجتها القريبة أو البعيدة . وكم كنا نتمنى مثلا ان تعهد وزارة المعارف لمعهد التربية الحديث بمدرسة يجرى فيها تجاربه فى التربية وفى التعليم حتى نستطيع ان نحكم مستندين الى الحقائق التى يقدمها لنا هذا المعهد بصحة بعض نظريات التربية أم بطلانها

ان عملى الذى أقوم به يتسع لاجراء مثل هذه التجارب ، وأنا أطبق بعض نظريات التربية الحديثة وأراقب النتائج التى تترتب على هذا التطبيق ، ثم أدون هذه النتائج وسوف أنشرها فى كتاب فى المستقبل ، وانما يكفى الآن ان أقول ان جمعية الشبان المسيحية بشارع نوبار باشا فيها للصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والسادسة عشرة من العمر ، وأنا سكرتير هذا القسم أقوم على رعاية هؤلاء الصبيان فى أوقات فراغهم وأتعهد شخصياتهم لتنمو وتتفتح الى الرجولة الكبيرة العظيمة وأتعهد أخلاقهم بالعلاج والتقويم والتوجيه حتى تقوى وتتأصل . فأنت ترى من هذا ان المجال معى يتسع لاجراء بعض التجارب فى التربية . وانى قد أجريت كثيراً منها فعلا واطلعت كثيرين من أصدقائى من أرباب التربية فى كلية المعلمين ووزارة المعارف والمدارس العالية على نتائج هذا التطبيق ، وبعض هذه التجارب فى الواقع يشجع على المضى فيها ويستحثنا على ان نطرق هذا الباب

لقد قر فى نفوس علماء التربية المحدثين ان الاخلاق هى نتيجة مباشرة لنشاط الفرد ، فالنشاط هو أبو الاخلاق وموجدها وباعثها ، أو بعبارة أخرى لايجدى فى التربية ان تطلب الاخلاق من الصبيان قبل ان توجد لهم مجالا لينشطوا ويفعلوا ويبنوا أخلاقهم . لقد ذهب الوقت الذى كنا نظن فيه ان الفرد يأخذ أخلاقه أخذاً من الكبار أو يتعلمها كما يتعلم نظم

الحكومات وقواعد الحساب ، فهى لاتؤخذ أو توهب أوتغرس فى الفرد بالمعنى القديم الذى كنا نتخيله . وانما هى مران وممارسة لنوع معلوم من التصرف والمعيشة والحياة ، وهذه جميعاً لاتلقن للفرد ولا يمكن ان تلقن له ، بل كل مايستطاع عمله هو ان نرتب البيئة بشكل يتطلب منه نوعاً معلوماً من التصرفات الاخلاقية

وهكذا الحال مع شخصيته التى لاتتوافر لها عناصر القيادة والزعامة بالوعظ أو بالكلام أو بالتمنيات الطيبة ، وانما تلزمها البيئة التى تتحدى هذه الشخصية وتستفزها للعمل والنشاط . ونحن الذين عهد الينا بالقيام على رعاية هؤلاء الصبيان نفهم هذا ونسير بمقتضاه مهما كلفنا من الجهود والتضحية ، وهو يكلفنا منهما الشىء الكثير ، ولكن مساعدى وانا نعلم اننا نقوم بتجارب فى التربية قد تساعد على تحسين حالة الصبيان فى هذا البلد . والى القراء مثلا من الصعاب التى تواجهنا فى تجاربنا هذه

حضر الى مكتبى صبى لايتجاوز الخامسة عشرة من عمره وهو عضو بقسم الصبيان وقال يايعقوب افندى . نريد ان ننشىء مجلة لقسم الصبيان . وقد اتفقت أنا وبعض زملائى على تحريرها وترويجها . فهل تسمح لنا بأن نقوم بهذا المشروع ؟ بالطبع سوف ندفع كل مصاريفها وسوف نطبعها مرة كل اسبوعين . ثم اننا سنبيع العدد منها بقرش ونظن اننا سوف لانخسر فيها

فهذا التفكير ان دل على شىء فهو يدل على الأمور الآتية (١) انهؤلاء الصبيان يريدون ان ينشطوا وان يعملوا عملا كبير الأثر يملأ العين (٢) ان قوام النفسية تسعى لايجاد مجال لها لتصرف فيه ، أوبعبارة أخرى تريد ان ترتاض وتعالج البيئة حتى تتمرس وتختبر وتقوى (٣) انهم لايقدرون المشروع الذى يزمعون ان يضطلعوا به حق قدره ، فهم تنقصهم الخبرة ومعرفة أقدار الأشياء حتى لايعودوا يعالجون المستحيل

لقد أدركت لأول وهلة — كما يدرك القراء — ان هذا المشروع مستحيل على صبيان صغار لايتجاوز عددهم الثلاثة ولا تزيد أعمارهم عن الخامسة عشرة . وهذا أمر بديهى . ولكن أى خطأ ترتكبه الادارة من جانبها فى هذا الامر تعود اضراره على الصبيان ، ولذلك يجب ان نتحرز لئلا نقتل هذا النزوع المرغوب فيه ، ثم لايجب ان نتهور معهم ونقبل على المشاريع كما يقبلون عليها من غير روية أو درس وبحث . ومن الجهة الاخرى لايجب ان تمر هذه الفرصة من غير ان نستثمر لخير الصبيان أنفسهم ومن غير ايجاد منصرف لنشاطهم . مرت كل هذه الامور فى رأسى فقلت :

حسناً جداً . أرجو باخلاص ان تتاح لنا الفرصة لنحقق هذا المشروع . هلم ندرسه درساً مفصلا حتى نرى كيف نستطيع ان نحققه . وأرجو ان تقبلونى فى زمرتكم كواحد منكم على ماعليكم من تكاليف هذا المشروع واعبائه

اجتمعنا اذن وقسمنا الاعمال التمهيدية تقسيما منظما لندرسه درساً مجدياً . ثم كونا لجنة منا نحن الاربعة وعهدنا الى كل فرد منا بقسط من البحث ، فتعين على أحدهم ان يبحث فى أنواع الورق وأثمانه والمقادير التى تكفى منه لغرضنا ، وعلى ثان ان يبحث فى المطابع عن أجرة الطبع وتكاليفه . وعلى ثالث ان يبحث مسألة التحرير والرابع ان يستقصى طرق تصريف مجلتنا وبيعها

وبالطبع اجتمعنا مرة أخرى ليقدم كل منا نتيجة أبحاثه ، وأرجو من قراء هذه المجلة ان لايضحكوا منا لانا أشبعنا أنفسنا ضحكا من أنفسنا ، وأخيراً وجدت انى لست فى حاجة لان أقيم الصعوبات فى وجه هؤلاء الصبيان لانهم قاسوا طاقتهم على مشروعهم فوجدوا لانفسهم ان تفكيرهم يجب ان يتجه لناحية أخرى

وفعلا قد اتجه تفكيرهم لناحية أخرى ، فعالجوا نفس الموضوع بشكل آخر وكانت النتيجة ان صار لقسم الصبيان مجلة جديدة بهمة أعضائه وأهل لان يفخر بها من يفهم أثر النشاط فى تكوين الشخصيات وانماء روح القيادة وغرس بذور الزعامة فى الصبى وبناء أخلاقه

وما زال هؤلاء الصبيان ينشطون وما زلنا حريصين على ان نسدد نشاطهم الى ماينفعهم فى حياتهم الراهنة والمستقبلة أيضاً

يعقوب فام
استاذ فى التربية من جامعة ييل

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل



اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الكنيسة البريطانية واليوجنية

يذكر القراء ان مؤتمر الاساقفة الذى عقد منذ شهرين فى انجلترا قد قرر ان يفتح الباب على مصراعيه للبحث عن فوائد ضبط التناسل ومنع الحمل . وقد كانت الكنيسة أكبر هيأة تعارض فى منع الحمل فكان لهذا القرار رنة فى الصحف الانجليزية التى رأت فيه برهاناً على ان الكنيسة تحاول ان تطابق بين تعاليمها وبين حاجات العصر

وقد القى الدين انج وهو من رجالات الكنيسة الانجليزية خطبة بين القسوس حث فيها الكنيسة على ان تدرس موضوع اليوجنية أى اصلاح النسل ومنع ذوى العاهات الوراثية من التناسل فلقيت خطبته ترحيباً لم يكن ينتظره انسان قبل عشر سنوات من رجال الدين

الانتخابات الالمانية

من الخطأ الفاحش ان يتعامى الانسان الآن عن الحالة الذهنية فى أوربا حالة الغلو الذى ينشأ من اليأس . فان الانتخابات الالمانية الاخيرة أثبتت ان للاشتراكيين الوطنيين فى المانيا ٦،٤٠٠،٠٠٠ صوت و ١٠٧ مقاعد برلمانية . والشيوعيين ٤،٨٧٠،٠٠٠ صوت و ٧٦ مقعداً برلمانياً

وهذه النسبة الهائلة فى الاصوات الاشتراكية والشيوعية لاتدل على ان الناس يؤمنون بهذين المذهبين وانما تدل على انهم قد يئسوا من الاحزاب القديمة وانهم يريدون ان يجازفوا بتسليم الحكومة لهؤلاء المتطرفين على سبيل التجربة للخلاص من الضيق الاقتصادى الذى يشملهم ومن الارهاق الذى أنزله الحلفاء بهم حتى باتوا يكدحون لغيرهم بل يجب عليهم ان يوصوا أبناءهم بالكدح أيضاً للحلفاء حتى يسددوا ديونهم التى قررتها عليهم معاهدة فرساى

وهذه الانتخابات الالمانية يجب ان تكون دليلا هادياً للسياسى يرشده الى هذه الحقيقة الواضحة وهى ان اليأس يدفع الى الغلو

الثورة التعليمية

لخصت مجلة التربية الحديثة التى تصدر عن الجامعة الامريكية الاغراض أو المبادىء التى يرمى اليها المجددون فى التربية فيما يأتى . وهذه المبادىء يعمل بها الآن فى المدارس الجديدة

(١) الصحة (٢) التعلم بواسطة العمل ، واستعمال اليد اعانة ، للرأس ، (٣) تجنب تقييد الحرية ومنع الضغط الخارجي (٤) مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، سواء أكانت بدنية أم عقلية ، وسواء أكانت خاصة بالذكاء أم الطبع أم الكفاية الخ (٥) تعاون الطلبة تعاوناً اجتماعياً حتى تنمو فيهم جميع الصفات الخلقية (٦) أن تكون المدرسة ميداناً يظهرفيه المتعلمون مواهبهم وكفاياتهم (٧) أن تمين معاهد العلم الطالب على الاخذ بناصية وسائل العلم وأدواته ، لاعلى غزن طائفة من المعلومات ، وإبرازها لما طلب منه ذلك ، وبذلك يصبح مجرد موسوعة متحركة (٨) أن تكون طرق التعلم واسطة لتفكير التلميذ (٩) الغاء اليد الحديدية المستبدة التي ترهق التلميذ بنظم الامتحانات ، وطرق تقدير الدرجات التي لاتتفق مع مبادىء سيكولوجية التعلم (١٠) أن يكون المعلم مرشداً ودليلا ، لا رئيس قعلة .

مستقبل الفراغ

كتب المستركينس الاقتصادي الانجليزي مقالا شائقاً عنوانه ، الاقتصاديات لاحفادنا ، أي الاقتصاديات بعد مائة سنة ، قال فيه ان الانسان منذ ابتداء الحضارة الى وقت قريب جداً كان يكبر من شأن الكد والكدح لان حياته كانت تتطلب الاهتمام للعمل قبل الاهتمام للراحة . ولكن بعد مائة سنة سيزول هذا الهم عن الناس فلا يحتاجون من العمل الى أكثر من ثلاث ساعات في اليوم ، وعندئذ يصير هم الناس كيف يقضون فراغهم بدلا من الهم الحاضر وهو كيف يحصلون عيشهم

وهو يرى ان هذه المسألة ليست من السهولة كما تبدو لاول وهلة فاننا لم نتعود الفراغ بل تعودنا العمل والكد . ولنا أخلاق وفضائل خاصة بالعمل والكد للعيش ولكن ليس لنا أخلاق وفضائل خاصة بالفراغ . وبيننا أفراد استطاعوا ان يستغنوا عما ورثوه أو عما أحرزوه من المال عن العمل وهم أمثلة حية على ان الانسان لم يعرف بعد كيف ينتفع بفراغه . ونحن فاننا بعد مائة سنة عندما تقوم الآلات بأعمالنا ويكثر فراغ الانسان فانه لن يعرف كيف يستعمله لمنفعته . ومن هنا وجوب تهيئة الناس للفراغ القادم وايجاد فضائل جديدة توافق الزمن

لماذا يتكلم الفرنسي

قال المستركار في مقال عن هذا الموضوع يبين فيه عقلية الفرنسي :

، لايمكن أن ينكر أحد أن الفرنسي يلح على أن يتكلم . ولكن كلامه ليس العوض من العمل وانما هو التهيؤ للعمل . فهو يتكلم كما يفعل معظمنا لكي يعرف فكرته من الموضوع الذي يتكلم

فيه ولكنه يحتاج الى كثير من الكلام قبل أن يعمل لأنه يحب أن يكون له رأى وأن يقف على الترسيم قبل العمل ... ثم يتكلم لأن به لجاجة فى الانتقاد . وتعزى كراهة الانجليز لكلام الفرنسى الى هذه اللجاجة فى الانتقاد . وهذه الكراهة تمثل الشك الذى يشعر به الانجليزى بغريزته نحو رجل النظريات الذى يلتجىء الى المنطق لكى يعلل به كل خطوة يخطوها نحو الامام . وهو يمثل أيضاً احتقار الرجل الصامت للرجل الثرثار . ولكنه مع كل ذلك يمثل أيضاً حسد العاجز الذى لاينطق للفصيح الذى ينطق .

محو الضوضاء

كانت قد تألفت فى نيويورك لجنة للبحث عن الوسائل التى يمكن بها محو الضوضاء أو تخفيفها فى هذه المدينة . وقد وضعت اللجنة تقريرها فى مجلد يحتوى على ٣٠٠ صفحة وقد اقترحت فيه قبل كل شىء الغاء الترام والاستعاضة عنه بالاتومبيل . واقترحت استبدال نفير الاتومبيل أى الكلاكسون بنفير آخر أخف منه وأرخم صوتاً . وكذلك اقترحت أن تكون نعال الخيول مبطنة . أما فرش الشوارع فهى ترى أن الخشب أوفق من الاسفلت

الجمهورية فى اسبانيا

يبدو من أخبار الصحف الاوربية أن الملوكية فى اسبانيا قد تزعزعت وأن الجمهورية تتقدم تقدماً مطرداً . ومن المظاهر التى تدل على ذلك أن الدعوة الى الجمهورية قد باتت علنية والوزراء القدماء يدعون اليها فى اجتماعات حافلة . وقد كان السنيور زاموراً ملوكيا وكان وزيراً كبيراً فى الحكومات الماضية ولكنه أصبح الآن جمهورياً يطلب من الملك الفونسو النزول عن العرش

وأعظم غلطة ارتكبها الملك الفونسو كما تقول الصحف هو تأييده للدكتاتورية وتعطيله الدستور بضع سنوات

المدن والطيران

تشجع وزارة الطيران فى انجلترا جميع المدن على أنشاء حظائر للطيارات تحط عليها وتطير منها ويقال انه لن تمضى بضعة أشهر حتى يبلغ عدد المدن التى ستحضر الى انشاء هذه الحظائر فى انجلترا ١١٩ مدينة

والمدينة التى تجعل نفسها من الآن محطة للطيران تستفيد بزيادة علاقاتها التجارية كما استفادت المدن التى مرت بجانبها الخطوط الحديدية وصارت محطات القطارات

تقدم العلوم والفنون

زيت الوقود

أصبح استخراج زيت الوقود من الفحم أمراً مألوفاً. وذلك ان الفحم يكرين على درجات من الحرارة المنخفضة. وهذا الزيت يشبه البترول الغشيم ويقوم مقامه فى ادارة الموطرات. ويصنع هذا الزيت فى ألمانيا الآن بكثرة ويباع الجالون منه بنحو قرش واحد ولكنه يبلغ ٣٥ مليما فى انجلترا

اشعة رونتجن

تستعمل الآن أشعة رونتجن فى الفحص عن عيوب الفولاذ. ويمكن هذه الاشعة العجيبة أن تخترق لوحاً من الفولاذ تبلغ ثخانته ثمانية عشرة سنتيمترات وتبين عيوبه. ولم يكن من الممكن قبلا أن تعرف ماهية الفولاذ ومقدار ما فيه من عيوب أو مزايا

الاحتفال بميلاد فرجيل

احتفل الايطاليون كما احتفلت الاندية الادبية فى غير إيطاليا بمرور الفين من السنين على ميلاد الشاعر الرومانى فرجيل. وهذا هو أول احتفال يحتفل به لأى انسان فى العالم بمرور ألفى سنة على ميلاده

وقد ولد فرجيل فى عصر الجمهورية ونشأ فى بداية الامبراطورية إذ عاصر أغسطس وقد ألف معظم قصائده فى وصف الريف الايطالى ولم تجذبه رومية على عظمتها وقوتها فى ذلك الوقت. وهذا يدلنا على أن فرجيل لم يكن يؤمن بعظمة هذه المدينة بل كان يرى أمارات التدهور واضحة فيها

تربية الطفل

كتب الدكتور ادلر العالم السيكلوجى المعروف مقالا عن تربية الأطفال وكيف يعودون الشجاعة والاقدام فنصح للاباء بأن يتركوا الاطفال لمواجهة المصاعب الصغيرة التى تعترضهم فلا يحموهم منها. فالطفل الذى تحميه أمه من جميع مايعترضه من مصاعب ينشأ على الخوف من الدنيا لأنه لم يعتد مواجهتها. وكذلك الطفل الذى يخيفه أبواه ويمنعانه من أتيان الاعمال

البسيطة ، ولو كان فيها ما يحتمل بعض الضرر الطفيف ، ينشأ وهو يعتقد أن كل ما في الدنيا مخيف وأن عليه أن ينزوي بعيداً عن المصادمات

فالخطة المثلى لتربية الطفل أن تتركه الى حد ما يختبر الدنيا بنفسه ويلقى بعض صعابها ونعوده التغلب عليها وحده . ويجب الا يبرح من اذهاننا أن الاستجابات الاولى التي يستجيب بها الطفل للدنيا في السنوات الخمس الاولى من عمره تثبت فيه مدى حياته . فاذا استجاب بالخوف منها بقي على هذا الخوف طول عمره

رغبة عالم

توفي الاستاذ تورنر وكان استاذاً للفلك في اكسفورد بانجلترا فترك وصية أوصى فيها بأن تشرح جثته أو تستخدم لأي غرض على آخر والاتقام عليه أي حفلة دينية ثم أوصى أصدقاءه بما يلي :

« أني اتجرأ على الرجاء بأنه سيكون لي من أصدقائي من يعنى بذكرى ويشرب كأساً من أجلي . فاذا كان كذلك فاني أرجو هؤلاء الاصدقاء أن يفعلوا ذلك بما يلائمهم من حيث اختيار الوقت والشراب . واذا أرادوا أن يعرفوا الشراب الذي أوثره على غيره فها أنا ذا أقول لهم : « ليكن جعة ثقيلة » وأرغب في أن تعلن رغبتي هذه بأسرع ما يمكن من الوقت بعد وفاتي في جريدة التيمس »

الاسبستوس قديماً وحديثاً

الاسبستوس معدن لين يشبه القماش . وهو يستعمل عندنا في البيوت لكي يوضع على الموقد فلا يحترق . وقد كان هذا المعدن معروفاً عند القدماء وكان الرمانيون يستعملونه ، يصنعون منه المناديل التي يمسحون بها أيديهم عقب الطعام فاذا أرادوا تنظيفها طرحوها في النار فتخرج نظيفة طاهرة . وكانوا يصنعون منها الكفن للميت فاذا وضعوا الجثة في المحرقة لم يختلط رماده برماد الحطب الذي يحرق به . وقد ذكره بليني الروماني وظنه نباتاً ينبت في صحراء الهند فيتعود الحر ولاتعود النار تؤثر فيه . ولكنه عاد فذكر أنه وجد في جبال الألب في أوربا ولم يستطع تعليل وجوده هناك

ولما كان ماركو بولو الرحالة المعروف في الصين ذكر قماشاً لايحترق وقال عنه أنه مصنوع من جلد السمندل . والسمندل حيوان ذكرعنه في الاساطير أنه لايحترق بالنار ولكن اتضح للعلماء بعد ذلك أن القماش كان مصنوعاً من معدن الاسبستوس

وقد كثر استعمال الاسبستوس هذه الايام في الآلات والعدد كما كثر استخراجه من مناجمه

المرأة والمنزل

المرأة والنيابة

سألت الديلى هرالد احدى النائبات فى برلمان استراليا وهى الليدى سكوبرز هل يمكن المرأة ان تكون اما ربة أسرة وفى الوقت نفسه نائبة تؤدى واجبات النيابة؟

وقد أجابت الليدى سكوبرز بأن النائبة تمتاز بالأمومة ولا يصغر قدرها بها وذلك لأنها تجلب الى البرلمان تلك الخبرة التى اكتسبتها من البيت فتير الأعضاء من الرجال عن أشياء لايتصلون بها . فالأم تعرف الاقتصاديات الصغيرة للمنزل وأثمان الحاجيات وتتصل عن سبيل أبنائها بالجيل الجديد وكل ذلك يجعلها قادرة على ان تؤثر أثراً محموداً فى التشريع

وهناك من النساء من لاتستطيع الجمع بين العملين : النيابة والمنزل . كما ان هناك رجالا لايستطيعون الجمع بين أعمالهم الخاصة والنيابة . ولكن الأم التى ترى ان أبناءها قد شبوا عن الطوق يجب ان تروضهم على الاستقلال . فالبنت يجب ان تتدرب على ادارة المنزل وتقوم بحاجاته فى غياب والدتها . وهذا ضرورى لها اذا كان المقصود تهيئتها للمستقبل . فاذا شغلت الأم بالنيابة أمكن بناتها ان يقمن بحاجات فى الفترات التى تغيب هى فيها عن المنزل

العمر الطويل

أصبح من الحقائق الثابتة أن التحسين الصحى والعناية بالطعام والشراب وقمع الامراض قد زاد متوسط الاعمار ولكنه لم يزد عمر الفرد . أى أن المولودين الآن لايموتون بنسبة عالية كما كانت الحال فى الجيل السابق والاسبق . ولكن الفرد نفسه لم يزد عمره عما كان قبل مائة بل قبل الف سنة . والتعمير أى بلوغ العمر الطويل مازال للآن ميزة يختص بها أفراد وكأن اختصاصهم بها لاعلاقة له بالتحسن العام فى الصحة والتغلب على الأمراض . فصفة التعمير هى أشبه الأشياء بصفات الجسم التى تورث ولا علاقة لها بالوسط . فكما ان بعض الناس يولدون بقامات مديدة أورءوس ضخمة أوأنوف شماء كذلك يولد بعضهم وفى جسمه القدرة على ان يعيش ٨٠ أو ٩٠ سنة

وقد يكون لهذه القدرة علاقة بالغدد الصماء ولكن هذه العلاقة لم تعرف للآن

طعام الشتاء

يجب أن يختلف طعام الشتاء من طعام الصيف كمية وكيفية

فأما من حيث الكمية فاننا فى الصيف لا نستطيع أن نتناول فطوراً ثقيلا لأنه يرهق ويحول دون العمل المثمر ويبللنا بالعرق طول النهار . وكذلك سائر الوجبات يجب أن تكون خفيفة . ولكننا فى الشتاء يجب أن نتناول فطوراً مغذياً على شىء من الدسامة لكى نقاوم بها البرد . وليس من الحسن أن تقابل البرد والعمل بمعدة فارغة أو مملوءة بطعام سخيف

أما من حيث الكيفية فان طعام الصيف يجب أن يحتوى على كثير من الخضراوات والفواكه مع قليل من اللحم والشوربات . أما طعام الشتاء فيجب أن يكون عكس ذلك

وفاة امرأة بارة

توفيت فى الشهر الماضى الآنسة كول وقد بلغت السبعين من عمرها

وهذه الآنسة انجليزية كانت ضئيلة الجسم تقص شعرها الابيض كما يقص الرجال ولها مبرات كثيرة أغلبها تختص بالرفق بالحيوان . ولما نشبت الحرب كانت فى بلجيكا . ولما رأت أن الاهالى يذبحون الكلاب والقطط لقلة اللحم جهدت نفسها لكى تحمل هذا الذبح قليل الالم لهذه الحيوانات

وحبسها الالمان ثم أفرجوا عنها . ولما عادت الى انجلترا واصلت جهادها فى الدعوة إلى الرفق بالحيوان وخصوصاً بالخيول

ضبط التناسل فى انجلترا

يتناقص عدد المولودين فى انجلترا تناقصاً مستمراً حتى باتت أقل أقطار أوربا مواليد . وقد عللت الحكومة هذا التناقص بأن مستوى الرفاهية قد ارتفع والاباء يخشون كثرة الاولاد لئلا يضطروا الى انزال هذا المستوى . ثم أن الرغبة فى زيادة النفقة على الاولاد سبب آخر لقلة المواليد

وبالمقارنة التالية يرى القارىء كيف نزلت نسبة المولودين فى انجلترا سنة ١٩٢٩

انجلترا	١٦ر٢	فى الالف من السكان
النمسا	١٧ر٥	« « « «
فرنسا	١٧ر٧	« « « «
بلجيكا	١٨ر٤	« « « «
المانيا	١٨ر٦	« « « «
ايطاليا	٢٦ر٨	« « « «

ومن الاحصاء التالى يتبين مقدار النزول فى هذه النسبة فى انجلترا :

سنة	١٨٨٠	٣٥٫٣	مواليد فى الالف من السكان
«	١٨٩٠	٣٠٫٢	« « « « «
«	١٩٠٠	٢٨٫٧	« « « « «
«	١٩١٠	٢٥٫١	« « « « «
«	١٩٢٥	١٨٫٣	« « « « «
«	١٩٢٩	١٦٫٣	« « « « «

لماذا أتشاجر مع زوجتى

كتب زوج يقول : انى أتشاجر مع زوجتى لهذه الاسباب التالية :

١ — لانها تغير المكان الذى أحفظ فيه أشيائى مرة كل أسبوع . فلماذا لاتترك الجوارب فى الدرج الخاص بها ؟ ولماذا تنقل المناديل من درج الى آخر ؟

٢ — لانها تحب ان تطلع على جميع أسرارى فتعرف من زرت ومن زارنى ومن الذى أرسل هذا الخطاب ولمن أكتب هذا الخطاب الآخر ؟

٣ — لانها لاتميز بين أوقات الرخاء وأوقات الضيق فهى تنفق عن سعة بيننا أنا أستدين

٤ — لانها تعلل بالبقاء بالبيت بأية علة . فاذا خرجت وحدى عابت على انفرادى بالفسحة والتنزه دونها

٥ — لانها تقرأ الصحف ولا تهتم بالاخبار بل تريد منى ان أقرأها أنا وأقدم لها عنها تقريراً يومياً

٦ — لانها عندما تتفق على ميعاد للخروج تبدأ فى تهيئة هندامها فى هذا الميعاد نفسه فتتأخر بذلك ساعة عن الخروج

أسوأ أنواع الطبخ

أسوأ أنواع الطبخ هو سلق الطعام سواء أكان لحماً أو خضراوات أو فواكه . وذلك لان بالاطعمة أملاحا تذوب وتخرج من الطعام الى المرق الذى يسلق فيه وهذه الاملاح ضرورية للجسم لايمكن الاستغناء عنها

وأحسن أنواع الطبخ هو انضاج الطعام بالبخار . أى ان اللحم أو غيره يوضع فى قماش معلق بغطاء الاناء . ويوضع فى قعر الاناء قليل من الماء ثم يغلى فيتبخر وينضج الطعام دون ان يمتص أملاحه

المؤلفات الجديدة

رحلة الحجاز

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
طبع بمطبعة فؤاد صفحاتها ١٦٦ من القطع المتوسط

هذا الكتاب على صغر حجمه وضؤولة مظهره ، هو فى رأينا من أحسن كتب الاستاذ المازنى ، وقد يكون أحسنها جميعها من وجوه عده

فن حيث الموضوع ، لاشك ان كتب الأسفار والرحلات هى من أمتع وافيد ما تخرجه المطابع للقراء على شرط واحد هو ان يكون اسلوبها ذاتياً ، لا ان تكون من ذلك النوع ، الموضوعى ، السخيف الذى هو أشبه بكتب الجغرافيا منه بأى شىء آخر ، اذ تجد فيه ، احصائيات ، عن مساحة البلاد وعدد السكان ومصاريف السفر براً وبحراً ، واجرة اللوكاندات واثمان الملابس والمأكولات . هذا الى ما قد يتخلله من مذكرات أو يوميات خاصة عن كل حركة صغيرة او كبيرة يقوم بها ، حضرة الرحالة ، الذى لو فطن الى ان القراء لا يعنيهم أمره ولا يحفلون بسفره أو اقامته أو بأى شأن من شؤونه الخاصة ، لكف عن الكتابة ووفر على نفسه تعب القلب وكد الذهن فيما لا طائل تحته

ولا ريب ان الاستاذ المازنى أحصف من أن يتورط فى مثل هذا السخف اذا هو عمد الى وصف رحلة من الرحلات ، فهو يعرف تماماً ان وصف الرحلة ما هو الا نوع من النقد لما يراه المسافر وما يسمعه ، وهو لاشك يعرف ان لديه القدرة على ان يكون نقده ذاتياً لا موضوعياً اذ ان له من دقة الملاحظة وتفتح الذهن وصفاء البديهة ونضوج الرأى ما يضعه فى الصف الأول من النقاد الذاتيين . فليس غريباً اذن ان يجىء كتابه انموذجا عالياً لكتب الأسفار والرحلات

فانت اذ تقرأه يروعك ما تراه فيه من اصالة الرأى وصدق النظر وتدفق الخواطر والاحساسات وما يتخلل ذلك كله من دعابة ظريفة ونكات طريفة . فبينا أنت مفكر ساهم مقطب الجبين اذا بك مستلق على قفاك ضاحكا مقهقهاً ، فلا تدرى ماهية هذا ، المازنى ، الذى لا يفتأ يتنقل بك فى غير هوادة ، من التفكير العميق الى الضحك الشديد الى التصور والتخيل الى الاعجاب بدقة التعبير وحسن الأداء ، الى غير ذلك من الاحساسات المتناقضة التى تنقض عليك من كل صوب

حقاً ان هذا الكتاب الصغير طرفة من طرائف الأدب والفن ونحن نسجل اعجابنا به في غير تحفظ. ولا نرجو من المؤلف الفاضل الا ان يتم فضله على القراء فيعيد طبعه — قريباً جداً ان شاء الله — في حلة تليق بقيمته، فيصبح مبناه مطابقاً لمعناه!!

أفروديت

تأليف الكاتب الفرنسي بيير لويس

نقلها الى العربية الاستاذ أحمد الصاوى محمد

طبعت بالمطبعة العصرية صفحاتها ٢٣٢ من القطع المتوسط

عند ما ترجمت هذه الرواية الى الانجليزية لم يقبل أحد من ناشري الانجليز أن يأخذ على نفسه عهدة طبعها ونشرها للقراء، فلم ير مترجمها بداً من الانتجاع الى بلد آخر، فذهب الى باريس وطبعها هناك

وليس في هذا شيء من الغرابة، فان الناشر الانجليزي يعلم أن قراءه على شيء كثير من متانة الاخلاق، ويعلم فوق ذلك أن العرف والتقاليد وقوة الرأى العام لا تبيح له أن يستبد برأيه ويطلق لحريته العنان فيقدم للقراء ما يشاء من الكتب والمطبوعات. فهو دائماً في تقية وحذر، وهو يتوخى أن ينشر لهم ما يفيدهم وينفعهم، لا ما يؤدى عقولهم ويضعف أخلاقهم.

أما في فرنسا ومصر، فان كثيرين من الناشرين لا يعرفون شيئاً اسمه الضمير فلا يهتمون لصالح الجمهور على الاطلاق إذ هم يعملون دواماً على الاضرار به بنشر الكتب والمطبوعات الخبيثة المؤذية التى تسمم العقول والنفوس

ونحن نرى أن الناشر الذى يبيع الناس كتاباً من هذا النوع هو وتاجر المخدرات سواء، فهذا يسمم أجسادهم وذاك يسمم العقول

ولا جرم أن يكون كلا هما صاحب تجارة رابحة وسوق نافقه، إذ كل ممنوع متبوع!!

وقد عودنا صاحب المطبعة العصرية أن يخرج للناس كتباً قيمة مفيدة فما باله اليوم يخيب حسن ظننا فيه، فيقبل نشر «أفروديت» وهى رواية أقل ما يقال فيها انها سلسلة محاضرات بذيئة في «أسرار الشهوة الجنسية»!

ومما يثير دهشتنا أن يجرؤ المترجم على تقديم هذه الرواية للقراء بقوله: «لكى تكون لكم حياة موفورة» .... «أفروديت هى القصة الثالثة من مجموعة الشعلة الخالدة (كذا) التى أكتبها حباً لشباب الشرق القديم الناهض، المتحمس للطريف الممتع..... ولعله يرى فيها صورة مدهشة للدور الخطير الذى يلعبه الحب والجمال على مسرح الغريزة الجنسية فى حياة

الانسان من اقدم الأزمان وفي كل البلدان ، وعلى اختلاف المذاهب والأديان ،

فهل تكون لنا حياة موفورة حقاً اذا تركنا مثل هذه الرواية في متناول الفتيان والفتيات يقرأونها ويستوعبون مافيها من عبارات مؤذية مثيرة للشهوات الجنسية ولأحط ضروب التصور والتفكير ؟

قد رمينا البعض بالجمود ! ولكن من يصدق هذه التهمة والكل يعلم ان شعارنا دواماً هو التجديد ؟

وقد يحتج علينا بأن هذا نوع من الأدب الواقعي أو المكشوف . وان حرية الفكر يجب أن تتسع لكل شيء ! فليكن . نقول ان للأدب المكشوف حدوداً وان لحرية الفكر قيوداً . وحد الأدب المكشوف عندنا هو النزاهة والاخلاص ، وحد حرية الفكر هو ان تقول وتكتب وتصرح بكل ما يبدو لك من الخواطر والآراء بشرط واحد هو ان تخلص ولا تتجر بعواطف الشبان

صحيح ان حرية الفكر يجب أن تتسع لكل رأي وكل مذهب ، ولكنها يجب ان تضيق عن مثل هذا الاسفاف الذي لافائدة فيه لأحد على الاطلاق ، بل منه الضرر المؤكد لكل الناس

أولا يكفينا ان صحافتنا منكوبة بهؤلاء الصحفيين الدخلاء الذين ينفثون سمومهم كل يوم غير عابئين بشيء سوى الاثراء السريع على حساب البسطاء من القراء ؟

نحن نعلم ان الاستاذ الصاوي واسع الاطلاع وكنا نحب لو انه احسن الاختيار ، فان اللغة العربية لاتخسر شيئاً ، بل هي تربح اذا لم ينقل اليها مثل هذا الكتاب

النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء

عرب عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية

طبع بمطبعة السعادة صفحاتها ٢٨٤ من القطع الكبير

البهائية ليست دينا بالمعنى الصحيح ، فهي بالنسبة الى الأديان ، كالعالمية ، بالنسبة الى القوميات . فان العالمية ترمى الى الاقلال من شأن ، التعصب للقومية ، أو ، النعرة الوطنية ، التي هي السبب المباشر لنشوب الحرب بين الدول وهي الأصل فيما يحيق بالعالم اليوم من أزمات سياسية واقتصادية . ودعاة العالمية يريدون أن يقضوا على تعدد الدول والحكومات ويقيموا بدلا منها ، حكومة العالم ، أو ، امبراطورية الانسان ،

وكذلك البهائية فانها تقوم على التوفيق بين الأديان المختلفة والمذاهب المتعددة وترمى الى محو النعرة الدينية أو المذهبية واحلال التسامح وحرية الفكر محل التعصب المقوت ، الذي طالما جر الشقاء والخراب على مختلف الشعوب

والبهائية على حداثة عهدها لها أتباع فى جميع أنحاء الدنيا، وهم جادون فى نشر الدعاية لها فى رفق ولين متجنبين عدم الاصطدام بأصحاب الأديان، متغاضين عن الحملات المغرضة التى يثيرها ضدهم كثيرون من المتعصبين الجهلاء الذين لا يعرفون — ولا يريدون أن يعرفوا — شيئا عن البهائية على الاطلاق

والقارىء فى استطاعته أن يكون لنفسه فكرة عامة عن البهائية اذا ما فرغ من الاطلاع على هذا الكتاب الذى لا نأخذ على مترجمه الفاضل سوى الاكثار من العبارات الرمزية الغامضة، وبعض الاهمال فى اللغة وهاك انموذجاً من الكتاب :

« حمداً لله وثناء اذ انه جل شأنه زين بكمال عنايته الانسان بطراز العقل والنهى وبذلك هداه لاكتشاف أسرار الكائنات ومعرفة رموز الأسماء والصفات وشاءت ارادته الأزلية فى هذا الدور الأعلى الذى هو مظهر شروق النور الأبهى أن يرتبط الشرق والغرب برابطة المحبة الالهية وأن تزول الاختلافات المذهبية والفوارق القومية والوطنية وأن يكون سطح الكرة الأرضية كله وطناً واحداً يشترك فيه أفراد النوع الانسانى . ثم ان اولاد الله فى هذا اليوم البديع هم أوراق غصن واحد وقطرات بحر واحد فالمنة لله تعالى الأزلى السرمدى الذى وفق هذه الذرة . الفانية مع قلة البضاعة وعدم الاستحقاق واللياقة للعبودية والطاعة فتشرفت بفيض لقاء حضرة « عبد البهاء » روحى لتراب اقدامه الفداء وأشربنى ذلك الساقى الأزلى بيده الفياضه كأس المعانى . . . . الخ »

الدوستاريا البلهارسية فى القطر المصرى

هذه محاضرة للدكتور كامل يعقوب كان قد ألقاها فى المؤتمر الطبى الثالث للجمعية الطبية وهى مطبوعة طبعاً جيداً على ورق صقيل فى كراسة صغيرة يجدر بكل مشتغل بالطب ان يطلع عليها

الثورة العرابية

تأليف الاستاذ فخرى ابو السعود طبعت بمطبعة
الشرق فى القاهرة صفحاتها ٩٦ من القطع المتوسط

أحسن الاستاذ المؤلف فى وضع هذه الخلاصة . فانا نعتقد ان ظروفنا الحاضرة والماضية والمستقبلة تطالبنا بدرس الثورة العرابية والتبصر بها احوالنا السياسية . والكتاب على اختصاره قد احتوى على فصول حسنة يستفيد منها القارىء صورة كاملة ولو مصغرة للثورة

ولو لم يهزم عرابى باعتداء الانجليز والتجاء الخديوى توفيق اليهم واستعانته بهم على وطنهم لكان اسمه الآن معدودا بين ابطال العالم الذين خدموا الحرية والاستقلال مثل غاريبالدى ومازينى وكوشوت

اقوال الجرائد والمجلات

فلسفة اللون الاصفر

عن هفلوك ألس فى المقتطف : للون الاحمر شأن عظيم فى أمور الأمم العقلية على تعدد نحلها وتفاوتها فى درجة الحضارة والعمران . أما اللون الاصفر فليس كذلك بل أن تأثيره فى الأمم يختلف جداً باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفى الافراد باختلاف أطوار العمر . وليس بين الألوان لون مثله يرفع الناس قدره الى السبع الطبقات وينزله البعض الى أدنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ أخلاق الشعوب المتوحشة أنها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضل عليه سوى اللون الاحمر . ومنها من يساوى بينهما أو يفضل الاصفر على الأحمر . فأهل بعض أقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الأحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونه على الاحمر بدليل أنهم يطعمون نوعاً من اليمام ذى الذنب الاحمر جذوراً صفراء ليصفر ذنبه وأهل جزائر الاصدقاء ينزلون اللون الاصفر منزلة الاحمر أو يعدونه ثانياً له ومثل ذلك يقال فى أهل أوربا القدماء فانهم كانوا ينعتون الذهب بالاصفر والاحمر على السواء.

هذا فى الجماعات وأما فى الافراد فان صغار الاولاد (وأوجه الشبه بينهم وبين المتوحشين كثيرة) يحبون الاصفر مثل المتوحشين ويفضلونه عليه غالباً والسبب فى ذلك كون الاصفر أشد ظهوراً ولمعاناً من الاحمر على ما يرى البعض . وقد جرب بعضهم تأثير الالوان فى الأولاد فوجد أن منهم من كان يفضل الاصفر بلا تردد وينتقى الاشياء الصفراء من بين أشياء ملونة بألوان أخرى وهو لا يزال طفلا . وعرض آخر كرتين الواحدة حمراء والاخرى صفراء على طفل عمره أربعة أشهر فكان يتناول الصفراء دون الحمراء كلما عرضنا عليه . ولما كاد يبلغ الحول كان ينتقى الكرة الصفراء ست مرات فى كل عشر مرات . ووجد آخران طفله كان يتردد كثيراً فى اختيار الاصفر ولكنه لم يكن يتردد فى اختيار البرتقالى . وعرضت زهرتان الاولى حمراء والثانية صفراء على طفل عمره سنة ثم عرضت عليه ثلاث أزهار حمراء وبيضاء وصفراء بالتتابع ثم أربع أزهار حمراء وبيضاء وبرتقالية وصفراء فاختار الصفراء فى المرار الثلاث ولكنه توقف فى المرة الثالثة قليلا بين الصفراء والبرتقالية

الاسلام فى بلاد الانجليز

عن نور الاسلام : جاء بمقال لمراسل الصنداى بوست بلندن أنه قام بأبحاث مستفيضة عن ازدياد عدد البريطانيين الذين يدخلون فى دين الاسلام — وهم بمعدل واحد فى اليوم استطاع بها أن ينشر عدة حقائق ممتعة عن تقدم الاسلام فى بريطانية . قال .

فى أنحاء الجزائر البريطانية مايقرب من ألف مسلم بريطانى بينهم رجلان من ذوى الألقاب أحدهما اللورد هدلى المعروف باللورد المسلم والآخر السير أوشيالد هاملتن الذى يمت بصلة القرابة الى جايمس الثانى . ملك اسكتلندة . وهناك آخرون من رجال الأعمال المعروفين الذين اتخذوا الاسلام دينا فى السنوات الأخيرة . كما أن هناك مسجدا فى وكنج يؤدى به المسلمون الانجليز مع إخوانهم الشرقيين المقيمين بانجلترا فرائض الصلاة ويستمعون إلى خطبة الامام وهو شيخ المسجد

أما فيما يختص بنظام الطبقات الاجتماعية فى الاسلام فيعتبر الغنى ظهيراً للفقير ويجلس بجانبه الى مائدة الطعام كما يستوى كلاهما أمام الله . فليس هناك فارق شخصى فى المجتمع الاسلامى بين غنى وفقير

وشيخ جامع وكنج هو المحترم الاستاذ نظير أحمد وقد دار بينى وبينه حديث فهمت منه أن الشيخ فى الدين الاسلامى يسمح له بمزاولة مهنة مدنية أخرى وأنه هو نفسه كان مدرهاً ومهندساً (معماريا) وانه يتقاضى مرتبا اسميا بصفته شيخ المسجد

ويحتفل بعقود الزواج فى هذا المسجد وممن احتفل بعقد زواجهم به المستر جون بارلنجتون فيشر أو عثمان المهدى كما سمى نفسه حيث تزوج من الآنسة مارجريت روس أو « رشيدة » على الشريعة الاسلامية وقد تلا امام الجامع خطبة القران المعتادة

تلد فى طيارة

عن صوت مصر : لم يعد هنالك شك فى ان الطيارة تدخل فى حياتنا الاجتماعية من يوم الى آخر بشكل أوضح ، وان المخاوف التى كانت تثيرها فى القلوب قد تبددت ولم يعد لها أثر ولا أدل على ذلك من الحادثة التالية :

لاول مرة فى الولايات المتحدة الامريكية تلد امرأة فى طيارة ، فقد اصعد فى مدينة نيويورك زوج زوجته فى طيارة حالما أتاها المخاض ، وكان فى معيتها والدتها والطبيب وممرضتان ومساعدا الطبيب والطيار والميكانيكى ، ولما حلقت الطيارة فى سماء البلاد وضعت الحامل طفلا ردد بكاءه الفضاء مختلطاً بأزيز المحرك وزمجرة الهواء

فاذا لم يصبح هذا الطفل المولود فى السماء السابعة حيث تتردد الارواح على زعم علماء الارواح ، طياراً جريئاً لايهاب الموت ولا يرهب الردى بل يبز سائر طيارى العالم ، فقل ان مناجى الارواح كذبة منافقون يهرفون بما لا يعرفون

نظام الامتحانات فى انجلترا

تحت هذا العنوان نشرنا قطعة مقتبسة فى هذا الباب فقلنا اننا اقتبسناها من « التربية والاخلاق » والصواب انها مقتبسة من مجلة التربية الحديثة التى تصدرها الجامعة الامريكية بالقاهرة

فهرست

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٠

صفحة



صفحة



اشتراك المجلة الجديدة :

في مصر : ٥٠ قرشا في العام

في الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٢ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

